

السلسلة التاريخية

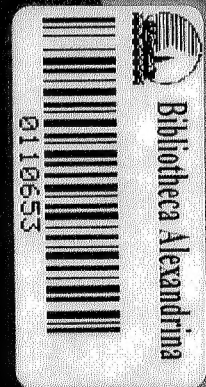


أحداث ووقائع ومشايخ بستك وخنج ولنجة ولار

تأليف: محمد أعظم بني عباسيان بستكي
ترجمة وتعليق: د. محمد وصفي ابو مغلي

اعداد : ابراهيم بشمي

من اصدارات:
مؤسسة الايام للصحافة والطباعة والنشر



1.
ف.
لار

أحداث ووقائع ومشايخ بستگ وخنج ولنجة

تأليف

محمد أعظم بني عباسيان بستگي

ترجمة وتعليق

الدكتور محمد وصفي ابومغلي

اسم الكتاب: بر فارس

احداث ووقائع ومشايخ

بستك وخنج ولنجة

اسم المؤلف: محمد اعظم بنى عباسيان بستكى

اسم المترجم: ترجمة وتعليق الدكتور محمد وصفى ابو مغلى

اسم المعداد: اعداد ومراجعة ابراهيم بشمى

اسم الناشر: مؤسسة الايام للصحافة والطباعة والنشر

ص.ب ٣٢٣٢ - هاتف ٧٢٧١١١ فاكس ٧٢٩٠٠٩

سنة النشر: ١٩٩٣ - المنامة - البحرين

.. وكلمة

الضفة الاخرى من الخليج ورغم قربها الجغرافي، لا تبعد عنا الا بعد رمية حجر، ولكن في ظل الجهل.. الجهل بالمعلومات، والتطورات التاريخية والجغرافية، انما تبعد عنا بعدا شاسعا.

وفي ظل سلسلة الكتب التاريخية، والتي شكلت معلما من معالم النهج الذي اتخذته مطبوعات بانورما الخليج بداية، ومؤسسة الايام للصحافة والطباعة والنشر فيها بعد بابرار هذا الجانب المجهول من تاريخ الخليج اختارت هذا الكتاب ليكمل سلسلة الكتب التاريخية: تلك الايام، ايام زمان، ارببيل الحكايات، مذكرات شريفة الامريكانية، ارض النخيل، الصحافة في الكويت والبحرين، العربية المجهولة. ويأتي كتاب فارس احداث وقائع ومشايخ بستك وخنيج ولجنة من تأليف/ محمد اعظم بنى عباسيان بستكي وترجمة الدكتور محمد وصفي ابو منلى ليشكل اضافة للمكتبة العربية، خصوصا وان المؤلف استند الى مجموعة من المخطوطات، والمراسم، والاوامر، والكتب، والوثائق، بالاضافة الى المشاهدات واللقاءات الميدانية، ويشتمل هذا الكتاب على ترجمة احوال «بنى العباسيين» سادات القتال والمشايخ المدنيين ومشايخ الانتصار، وبنى العباس، ومن عاصرهم من السلاطين، وحكام فارس، وولاة جهانكيرية ولارستان، واطلق عليه المؤلف اسم «تاريخ جهانكيرية وبنى العباسيين في بستك»

وهذا الكتاب انما هو جزء من التوجه العام الذي ننوي اتخاذه، لالقاء الضوء على الضفة الاخرى من الخليج، وهو اتجاه يكمل الخطوات التي بدأناها بنشر الكتب المتعلقة بتاريخ المنطقة وتراثها، مع التوجه العام الذي نبتغيه، وهو جعل المعرفة شعارنا وهدفنا، في فضل المعرفة، معرفة كل منا لانفسنا، وللآخر، نزيل الشكوك والمخاوف فالانسان هو عدو ما يجهل، لذا فان هذه المعرفة هي جزء مما نسعى اليه.. وما نصبو اليه في منطقة الخليج.

ابراهيم بشمي

تقديم



بسم الله الرحمن الرحيم

أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :

« يا من كلامك أفضل من كل كلام ، واسمك عنوان الصحائف »
 « اسمك مفتاح المشكلات ، وحمدك وسيلة النجاة »
 « كتبت كتابا على اسمك منذ البداية ، فيارب هبني في الاسباب »
 « فليكن رضوان الله وفيض رحمته على عترة الرسول الكريم »
 « وليكن الرضوان والتحية الدائمة على الآل ، والصحاب الكرام »
 « نعم . إن طلبي من الله الحق في هذه الطريق : نستفتح ، »
 « ونستعين ، وبالله . »

« الشيخ عبدالرحمن همت بستكي »

رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :

جمعت العلم من كل ركن وزاوية وجنيت من كل بيدر سنبله
 من السنابل يجتمع البيدر ، فربما يكون لي بيدر من هذه السنبله
 محمد اعظم بني عباسيان

الناس ، وقدموا خدمات اجتماعية وعمرانية
 وإدارية ، ويسجل الحوادث والتحولت التي
 جرت في عهودهم أو بعدهم ، ويثبت مآثرهم
 وآثارهم الباقية .
 ومن البديهي أن كتابة تاريخ الماضين

كنت دائما أفكر في عمل مستحسن ممدوح ،
 هو أن أكتب تاريخا لـ : « بستكي »^(١) و
 « جهانگیری »^(٢) منذ إنشائهما ، يشرح
 أحوال الأجداد والرجال الأخيار الذين نفذوا
 أحكام الدين ، ونشروا الاسلام ، وأناروا أذهان

(١) بستكي : ناحية من مقاطعة «لار» في ولاية فارس بإيران ، تطل على الخليج العربي ببلغ طول شاطئها ٣٤ ميلا ، ومركزها بلدة «خمير» الواقعة مقابل جزيرة قشم (راجع لوريير ، دليل الخليج - القسم الجغرافي - ص ١ ص ٢٥١ ، ص ١٨٢٩ ، الدوحة) وبستك اسم بلدة صغيرة جنوبية «لار» دعت الناحية باسمها. المترجم

(٢) جهانگیری : ناحية من مقاطعة «لار» في ولاية فارس بإيران تطل على الخليج العربي إلى الشمال من جزيرة قشم . من موانئها المهمة ميناء لنكه وميناء چارك (راجع جهانگیر قائم قام : بحرین و مسائل خليج فارس ص ١١٥ ، تهران ١٣٤١ ش) المترجم

يستلزم مصادر معتمدة ، ووثائق تاريخية قديمة ، ودراسات ، وبحوثا دقيقة .

والمعروف ان كتباً كثيرة كانت موجودة في « بستك » ، في المنظوم والمنثور ، كتبت بخطوط خطاطين قدماء مهرة ، وهي من تأليف وتصانيف علماء وشعراء محليين ، كانت غالبيتهم من « بني العباس » في « بستك » . ولكن - للأسف - ضاع قسم منها في الغوضى التي عمت البلاد أثناء الثورة الدستورية سنة ١٣٢٧ هـ . أما القسم الآخر فقد ورثه اشخاص متفرقون ، ولم يكن جمعه سهلاً ، ولكن عندما صمم المؤلف على الكتابة ، أخذ يبحث بجد ، وصار يحصل - تدريجياً - على

الكتب القديمة والوثائق موضع الحاجة ، من المخطوط والطبوع ، وصحائف النظم والنثر ، ومراسيم السلاطين ، وأوامر حكام فارس ، وكتب الانساب المتعلقة بالموضوع ، ثم اشتغل بالمطالعة والمراجعة مدة من الزمان .

وقد اهتمت - بشكل خاص - بمذكرات جدي الأكبر المرحوم « حاج تقى خان » (صولة الملك) ، والمرحوم محمد رضا خان بني عباسي (سطوة الممالك) كما اهتمت بالمعمرين والمطلعين من أهل المنطقة .

وبدأت بتأليف هذا الكتاب الذي دعوته « تاريخ جهانگیرية وبني العباسيين في بستك » ، في شهر رمضان المبارك من عام ١٣٣١ شمسي (١٩٥٢/١٩٥٣) . فكننت انتهز الفرصة اذا فرغت من الاعمال الادارية لأعمل في التأليف ، حتى أتممته في عهد الشاهنشاه « محمد رضا شاه » بهلوي .

كان هدف الكاتب الأصلي ان يعرف أهل بستك وجهانگیرية وموانئ « شيبكو »^(٣) والجزر التابعة لها عموماً ، وجماعة بني العباسي خاصة ، بانسابهم وأحسابهم ، وأن يذكرهم بأحوال آبائهم وأجدادهم ،

يشتمل الجزء الأول على ترجمة أحوال « بني العباسيين » سادات القتال ، والمشايخ المدنيين ، ومشايخ الأنصار ، وبني العباسي ، ومن عاصروهم من السلاطين وحكام فارس وولاة جهانگیرية ولاستان ، والشعراء والتصوفين المعاصرين لبني العباسيين . لقد جمعت - بحمد الله - من كل بيدر

سنبلة ، حتى تسعد أيها القارئ العزيز بمطالعة .

ومن البديهي أن يكون هذا الكتاب مفيداً للأخوة الأعزاء والمواطنين الذين ابتعدوا عن ديارهم واحتفظوا بحبهم لوطنهم ، لأن « حب الوطن من الإيمان » . فما أكثر تقلبات الزمن التي يقبلي منها السادة والأخوة في الغربية وديار الهجرة ، إذ يفكرون بتراب وطنهم الأصلي ومياهه ، فلذا عادوا إليه جددوا ديار آبائهم وأجدادهم .

إضافة الى ذلك فان الجزء الثاني مرشد مفيد جداً للسائحين وعلماء الآثار لأن كثيراً من الجغرافيين - من إيرانيين وأجانب - قد مروا على هذه الصفحات وأعدوا مشاريعهم ، ولكنهم اعتذروا بحجة عدم الاثام باللغة المحلية ، أو انهم لم يجدوا مجالاً للمطالعة الدقيقة بسبب سرعة العمل وضيق الوقت .

أما المؤلف ، فانه لأجل أبائه وأجداده ، وبالنظر الى خدمته الطويلة في الدولة ، وخدماته الاجتماعية ، ولمعرفته الواسعة بأحوال الناس هناك ، فانه يضع التفاصيل التاريخية والجغرافية ، في خدمة القراء الأعزاء ، أملاً ان تكون مفيدة للجميع .

ويرجى من العلماء الأفذاذ ، والمؤرخين المختصين ، أن يعذبوا المؤلف للتقصير عن المطلب ، ونقصان التعبير ، وأن يغضوا الطرف عن السهو والخطأ ، فقد قيل « الكبار يتسامحون مع الصغار » . والله المستعان ، وعليه التكال .

(رباعية فارسية في الاصل) :

تحملت المشقة ليلاً نهارة

والبحث من بعد جمع الاخبار

وكتبت هذا الكتاب للجميع

وليذكر « اعظم » كل انسان

محمد اعظم بني عباسيان بستكي

بستك . آبائنا ١٣٣٩

(٣) هينكوة (شيب عوه) : جزء مهم من السجل الإيراني ، يبلغ طول شاطئه من حدود منطقة دشتي في الشمال الى لنگه في الجنوب حوالي ١٨٠ ميلاً . سميت شيبكو بهذا الاسم نسبة الى قبيلة عربية سكنتها . أهم موانئها : بنك في الشمال ، وموهوه في الجنوب والمك سكان شيبكو من العرب وأهم قبائلهم هناك آل علي ، آل محمد ، آل حرم ، المرزايقي ، آل نصور العبيدي . (راجع نوربهر ، دليل الخليج - القسم الجغرافي - ص ٧ - ص ٢٣١٢ - ص ٢٣١٨ ، النسخة المخرم

مقدمة المؤلف

فيها . وقد تحرك من بغداد أيضا ، نفر من الأخوة العباسيين ، كان كبيرهم يسمى اسماعيل (هو جد الشيخ عبدالسلام) . وكانت منطقة شيراز وفارس قد نجت من فتنة المغول نتيجة لحسن سياسة «سلطان أتابك» وسخائه وشجاعته ، فاختار الناس لسكانهم قرية «خنج»^(١) التي كانت في ذلك الزمان مركز العلماء والفضلاء ، ليكونوا تحت رعاية هذا الملك ، يقول سعدى^(٢) :

(أبيات فارسية في الأصل، ترجمتها :)

- لا يصيب اقليم فارس غم من عوادي الدهر ، طالما كان على رأسه ظل الله (حاكم) مثلك .

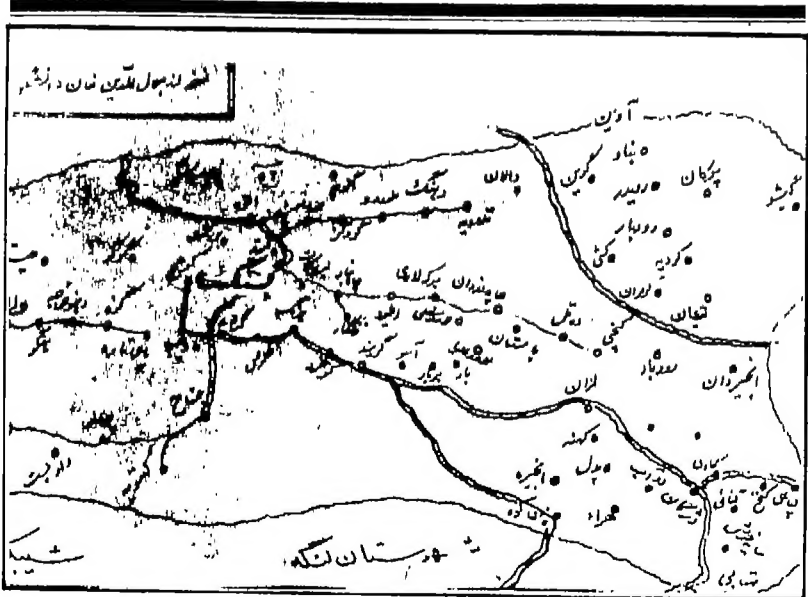
- اليوم لا يقدم شخص على وجه الأرض ملجأ مأمونا مثل ولايتك .

- عليك (واجب) رعاية المساكين ، وعلينا الشكر ، وعلى الله (تعالى) حسن الجزاء .

- فيا رب احفظ أرض فارس من رياح الفتنة ، طالما بقي التراب والماء .

بعد انقراض خلافة بني العباس ، وزوال المستعصم بالله آخر خليفة عباسي سنة ٦٥٦هـ . على يد هولاكو حفيد چنكيزخان المغولي ، الذي ضرب العالم بنيران ظلمه ، وأقام المنائر من جماجم الناس وروؤوسهم ، ونهب الأموال ، ودمر المدن وضرب المزارع وجعلها مساكن للغربان والطيور الجارحة ، وأحرق أهل بغداد ومنزلهم وأمتعتهم ، فإن الاشراف والسادات من بني هاشم عموما ، ومن بقي حيا من بني العباس من الذين كانوا قد هربوا بأرواحهم أو لم يكونوا ببغداد أصلا ، قد هاجروا مع أهلهم وأتباعهم . وانتشرت كل مجموعة منهم في ناحية من العالم الاسلامي خوفا من المغول . ووصل عدد من العباسيين بمساعدة المماليك (حكام مصر) الى مصر ، وتولوا الخلافة فيها ، وذهبت مجموعة أخرى منهم الى المنطقة الاسلامية من الهند ، وأكرم المسلمون هناك وفادتهم ، ووصلوا الى السلطة

بخش بستانك و جهانگیر



(١) خنج، ناحية من مقاطعة «لار» في ولاية فارس الجنوبية سميت كذلك نسبة الى قرية مخنج، وهي الآن قرية صغيرة في مقاطعة «لار» التابعة لمحافظة شيراز، تقع على خط عرض ٢٨° وخط طول ٣٥° ٢٥' (المترجم).

(٢) سعدى هو الشاعر مشرف الدين بن مصلح الدين عباد، المتخلص بـ «سعدى الشيرازي» ولد بشيراز سنة ٥٨٠ هـ وتوفي فيها سنة ٦٩١ هـ بعد سعدى من أشهر شعراء الفارسية، من أشهر مؤلفاته كتاب «كسنان» وكتاب «بوسطن» له شعر باللغة العربية منه قصيدة في رثاء بغداد والخلافة العباسية عندما سقطت على يد هولاكو (راجع ايضاً تاريخ ادبيات ايران ترجمة رضا زاده شفق، ص ١٦٧، طهران ١٣٣٧). وكذلك كتابات شيخ سعدى ص ١١٠، طهران

الفصل الاول

اتابك الأتابكة



صورة لبناء لنجة

أتابك فارس

اول من ذهب الى شيراز من الاتابكة واستولى على ولاية فارس ، كان يسمى « سلغر » حكم المنطقة ثلاث عشرة سنة ونشر العدل فيها حتى مات سنة ٥٥٧ هـ . فتولى ابنه ملك بن زنكي عرش البلاد^(١) . ثم تولى بعده طغرل بن سلغر ، ومن بعد هذا سعد بن زنكي وهو من أتابكة فارس المعروفين ، اشتهر بالسخاء والشجاعة . وقد صار سنة ٦١٤ هـ . أميرا لدى السلطان محمد خوارزمشاه ، الذي فوض اليه حكم ولاية فارس من جديد عندما رأى لياقته وكفاءته ، ومات سنة ٦٢٢ هـ .

تولى الحكم في فارس بعد سعد بن زنكي ابنه ابوبكر ، وكان معاصرا لأفصح المتكلمين « سعدي الشيرازي » الذي مدح أبا بكر كثيرا . يقول :

أتابك الأتابكة

أتابك لقب تركي . كان سلاطين السلالة يمنحونه للأشخاص الجديرين ، والمتميزين في أعمالهم ، ويرسلونهم الى الاقاليم مع الأمراء الصغار الذين يتولون ولاية او إمارة . فيكون الاتابكة للأمراء الصغار بمثابة نواب ، ووكلاء أعمال ، ومربين .

اول من حمل لقب أتابك كان نظام الملك^(٢) وزير السلطان ملكشاه السلجوقي . فلما ضعفت الدولة السلجوقية ، أظهر أتابكة فارس وأذربيجان قوتهم ، واستقروا في الحكم ، وكون كل منهم لنفسه أسرة حاكمة ودولة .



(٣) نظام الملك : هو ابو علي حسن بن علي بن اسحاق الملوحي ، تولى الوزارة مدة ثلاثين سنة ، لسلطاني من سلاطين السلالة هما : الب أرسلان وابنه ملكشاه وقتل علي يد أحد الباطنية من أتباع حسن الصباح في رمضان ٤٨٥ هـ . من أعماله العظيمة إنشاء المدارس النظامية في بغداد وغيرها . [راجع خواندأمر ، غياث الدين هماد الدين ، دستور الوزراء ص ١٥٠ - ص ١٦٨ - طهران ١٣١٧] المترجم .

(٤) وقع المؤلف هنا في الخطأ ، اما موجز احوال أتابكة فارس ونشأتهم فهي : جاء المسمى « سلغر » أحد أحفاد طاق خان بن أغوز خان بأهله من التركمان ودخل في خدمة سلاطين السلالة ، بينما ذهب أولاده الى ولاية فارس وظهر منهم حوالي اثني عشر أتابكا (منهم امرأتان) حكموا حوالي ١٢٠ سنة ، كالاتي :

١ - الأتابك مظفر الدين سلغر بن مودود : كان أول أتابكة فارس . خرج على السلطان ملكشاه بن محمد بن محمود السلجوقي سنة ٥٤٤ هـ . واستولى على شيراز حكم ثلاث عشرة سنة ، ومات سنة ٥٥٧ هـ .

ب - الأتابك مظفر الدين زنكي بن مودود : خلف أخاه بعد حروب طويلة . مات سنة ٥٧١ هـ .

ج - مظفر الدين تكله بن زنكي : خلف أباه على العرش ، وحكم عشرين سنة . توفي سنة ٥٩١ هـ .

د - قطب الدين طغرل بن سلغر بن مودود : طمع بالعرش والثار حروبا كثيرة . حكم خمس تقريبا . وانتهى أمره بان القى القبض عليه وقتل ، حوالي سنة ٥٩٦ هـ .

هـ - مظفر الدين ابو شجاع سعد بن زنكي : كان رجلا كريما وشجاعا . ومحبيا للعلم والبناء . وقع سنة ٦١٤ هـ أسيرا في يد السلطان محمد خوارزمشاه ، ولكن السلطان عهد اليه بولاية فارس واعاده الى شيراز فبقي يحكم فيها حتى توفي سنة ٦٢٣ هـ . تقريبا بعد ان حكم حوالي ٢١ سنة . وقد اتخذ سعدي الشيرازي لقبه « سعدي » نسبة له .

و - مظفر الدين ابوبكر بن سعد : يعتبر هذا الرجل نجم الأسرة السلجوقية . تولى العرش بعد أبيه ، واهتم ببناء المدارس والمستشفيات . وعظم العلماء والزهاد . بدأ الغزو المغولي لبلاد الخلافة العباسية في زمنه . فاعان طاعته لجنكيزخان . لذلك ثبتت أركداي قان على ولاية فارس ولقبه « قتل خان » . حكم ٣٥ سنة ومات في ٥ جمادى ١٥٨/٢١ هـ ومات ولي عهده ابنه « سعد » بعده بعشرة أيام تقريبا . انشاء عودته من بغداد بعد ان هنا هولاكو بفتح المدينة .

ز - محمد بن سعد بن أبي بكر : تولى العرش بعد جده . وكان طفلا . فتولت أمه تركان خاتون الوصاية عليه . ثم وقع من سطح القصر لمات سنة ٦٦٠ هـ .

الشيخ عبد السلام خنجي

« قطب الأولياء »

في زمن الشيخ دانيال ، والشيخ عبدالسلام خنجي - وكانا في عصر واحد - أكثر قصبات

فارس أهمية وعمارة ورونقا وتجارة لكثرة المريدين والتلاميذ وشيوخ الشريعة والطرق الصوفية المتعددة ، والعلوم الدينية والعربية . وكان الحاج الشيخ عبدالسلام من مشاهير العلماء الزاهدين الاتقياء . فقد كان قطبا للشريعة ومآبا للطريقة ، وصاحب كشف وكرامات عالية ، وكان المفتي الاعظم وامام أهل الجماعة في منطقة « لار » (لارستان) وجهانگريه ، وموانئ الجنوب وسواحل الجزيرة العربية ، لدرجة انه عندما يرتقي المنبر ينصت اليه عدة آلاف من البشر ، لشدة حبه له ، ونفاذ كلامه فيهم ، ودقة موعظته . ويقال ان عدداً كبيراً من بقايا الزرادشتيين واليهود وغيرهم ممن ظلوا في مدن وقرى المنطقة الحارة الجنوبية^(١٦) قد اعتنقوا الاسلام بفضلله ، وانه ازال عوز الفقراء منهم بماله ، وحث المسلمين على مساعدتهم بالمال .

كان الحاج الشيخ عبدالسلام يلبس ملابس التصوف البسيطة ، ولكنها طاهرة ونظيفة . ويلبس فوق اللبادة ثوبا خفيفا ، ويضع على راسه عمامة سوداء صغيرة . وغالبا ما يكون وحيدا في الخانقاه (الزاوية) ، اخذا نفسه برياضة (روحية) قاسية ، مشغولا بالصلاة والصيام وتلاوة القرآن الكريم . وكان يخرج من الخانقاه في كل سنة مرتين ، مدة كل منهما اربعين يوما .

وقد عرف أفراد أسرته من النساء والرجال والصغار والكبار ، بحسن التقوى والرياضة والعبادة . واشتهروا بالخدمات الاجتماعية ،

رباعية فارسية ، ترجمتها :
- قاتل أهل البصرة ، أن ميلاد الشاه عبدالسلام طيب السيرة ،
- في سنة « مرعشان » بعيد النيروز ، إذ صارت الدنيا جنة بمقدمه .

يعود نسب الحاج الشيخ عبدالسلام الى « أولاد محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب من السادة الهاشميين » . وكان قد ولد في قرية « خنج » زمن سلجوقشاه^(١٤) بن سلغر أتاك فارس ، وكان ذلك في حساب الابدية الكبير ، بحروف « مرعشان » سنة ٦٦١ هـ . وتلقى تعليمه الابتدائي في صفه على أيدي شيوخ « خنج » ويقال انه كان من تلاميذ الشيخ « دانيال خنجي »^(١٥) ثم تابع تحصيله العلمي في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والجامع الأزهر بمصر ، حيث تلقى اللغة العربية والعلوم الدينية خاصة . ولما انتهى من تحصيل العلم مر ببغداد ، وأخذ التصوف وأهلية الاجتهاد عن شيوخ الطريقة القادرية والنقشبندية وعلماء الشريعة ، ثم عاد الى « خنج » فبنى مدرسة ومسجدا ودار ضيافة كبيرة ، ودعا الناس الى تلقي العلوم الدينية ، فاجتمع حوله التلاميذ ، والشيوخ والطلاب ، ومريدو الطريقة ، وكانت مآذنه ممدودة لكل هؤلاء . ولم يمنع عن أحد لقمة يملكها ، حتى ملأت الدنيا شهرته بالنقاء والسخاء والذين . وقصده الناس أفواجا ، حتى من الأمراء وأبناء الملوك .

وقد اختار بعض المريدين والتلاميذ ملازمة الشيخ ، فلم يبرحوا مدرسته ولا دار ضيافته . ويقال ان آثار قرية « خنج » تدل على انها كانت

(١٤) ورد في الأصل : سلجوقيان ، وهو خطأ واضح ، فجرى تصحيحه (المترجم)

(١٥) من أولاد الشيخ دانيال الشيخ محسن بن علي وهبيدي الخنجي . أحد شعراء العربية في مدينة نكته . (راجع الفصل السادس والعشرين من هذا الكتاب) (المترجم)

(١٦) المقصود بذلك المنطقة المحاذية للخليج العربي وخليج عمان (المترجم)

والبر بالناس ، ومساعدة الفقراء والمحتاجين ، وعيادة المرضى والضعفاء ، وكانوا يقدمون لهم الطعام الجيد والملابس ، ويكتفون هم أنفسهم بخبز الشعير والملابس البالية والخرق ، وينامون على الأرض دون وسادة . وكان هو (الشيخ عبدالسلام) يحيي الليل ، فان ابن بطوطة قد جاء الى قسبة « خنج » في زمن الحاج الشيخ عبدالسلام ، وراه عن قرب ، وكتب في رحلاته ما يلي :

رحلات ابن بطوطة

ابن بطوطة هو محمد بن عبدالله من أهل طنجة بمراكش ، ومن علماء المذهب الحنفي المعروفين ، ومن كتاب التاريخ . طاف بالعالم سائحا منذ سنة ٧٢٥ هـ . وقد قدم الى جزيرة هرمز عن طريق عمان ، وملك هرمز يومئذ السلطان قطب الدين تهتم بن تورانشاه ، الذي كان من كرام الملوك المتواضعين . كتب يقول :

جئت عن طريق الهند الى « لار » . وقدمت الى « خنج » بصحبة أبي زيد عبدالرحمن بن أبي دلف الخنجي (وقد ذكر هذا ضمن مختصر ترجمته » في سنة ٧٣٣ هـ . وسمعت ان زاوية اخرى قد افتتحت في « خنج » ذاتها . (المقصود زاوية الشيخ الحاج عبدالسلام المزمنة لسنة حياة الشيخ) وان جماعة من الصالحاء والعباد يقضون وقتهم فيها ، فذهبت اليهم ليلة ، وكان فيها رجل جليل تبدو آثار العبادة على وجنتيه ، ذو لون أصفر ، وجسم نازل ، وعينان دامعتان . فاحضر لي طعاما لأنني دخلت الزاوية . وصاح بشيوخ القوم قائلاً : قولوا لولدي محمد (اشارة الى الشيخ الحاج محمد بن عبدالسلام) ان يأتي . وكان محمد جالسا في ناحية وعندما تقدم بدا وكأنه قد قام من القبر ، لشدة ضعفه من العبادة ، فسلم وجلس . فقال الشيخ : يا بني ، رافق هؤلاء الضيوف على الطعام حتى تنال من بركاتهم ، فجلس الابن الذي كان صائما معنا الى الطعام وأفطر . وكان هذا الجمع كله شافعي المذهب . وبعد الطعام انتهت مراسيم الدعاء ، وعدنا الى منزلنا .

وبتطبيق تاريخ رحلة ابن بطوطة وتاريخ حياة الشيخ الحاج عبدالسلام ، يظهر ان ابن بطوطة قد رأى الشيخ وابنه في « خنج » .

مؤتمر علماء الدين في شيراز

كان الشيخ عبدالسلام - حتى آخر عمره - يذهب كل سنة الى شيراز بدعوة من علماء الدين للتباحث في علوم المعقول والمنقول والفتاوي وحل المسائل ، وينال الناس قسطا من مواظته وارشاداته . وقيل انه اعتذر في آخر سنوات عمره عندما لم يعد قادرا على الركوب لكبر سنه ، ولكن العلماء الذين رأوا حضوره ضروريا ، أعدوا له سريرا (مثل الهودج) أرسلوه الى خنج ، فجلس مولانا الشيخ على السرير ، واستلقى عليه ، وحمله مريدوه على اكتفاهم الى شيراز ، ثم أعادوه .

تاريخ وفاة الشيخ عبدالسلام خنجي

(بيتان بالفارسية أصلا ، ترجمتهما :)
- عندما أصاب « الخسوف » ضوء القمر في الليل ، وأصاب الشمس في النهار كسوف ،
- أقرأ سنة وفاته « شمس وقمر » فقد ذهب الى الجنة عبدالسلام الرؤوف .

الحاج الشيخ عبدالسلام خنجي هو الجد الأعلى لأسرة بني العباسي وشيوخهم في « بستك » توفى وهو في الخامسة والثمانين من عمره ، في ليلة من شهر ربيع الاول سنة ٧٤٦ هـ . وتحدد عدد سنوات الوفاة عبارة « شمس وقمر » بحساب حروف الابدادية . يعني عندما كان القمر مخسوفاً ذهبت روحه الى دار البقاء ، ويقال صادف صباح يوم دفنه ان كسفت الشمس ايضا .

يقع ضريحه وبقعته في « خنج » وما يزالان هناك بعد مضي ٦٣٢ سنة على وفاته^(١) فإن الأتراك والتاجيك^(٢) - من كل فرقة - يأتون الى عتيبه دائما ، ويلتمسون البركات من فيض نعمه .

مولانا الحاج الشيخ

شمس الدين محمد خنجي

هو الحاج الشيخ محمد بن الشيخ عبدالسلام ، كنيته أبو نجم ، ولقبه شمس الدين ، اشتهر بصفات السخاء والزهد والتقوى والكشف والكرامات وكان مثل ابيه ، باب منزله مفتوح للضيوف وأهل الطريقة (من المتصوفين) وأهل الشريعة . وما تزال آثار مدرسته ومسجده وضريحه باقية في خنج الى

(١) هذا في سنة ١٣٧٨ هـ عند تأليف الكتاب . (ما اليوم عند ترجمته سنة ١٤٠٣ هـ يكون قد مضى على وفاة الشيخ ٦٥٧ سنة . (المترجم)
(٢) التاجيك قوم من أصل أرى يعيشون في التركستان الافغانية ومفدية الباسير والتركستان الروسية . ويطلق الروس اسم «تاجيك» على أولاد العرب الذين تربوا في بلاد فارس ايضا (راجع : فهرست محمد - مادة تاجيك - طهران ١٣٣٧ للمترجم Stropase, Persian - English Dictionary - Beirut 1975)

سيف الله القتال . وقيل ان وفاة الشيخ الحاج محمد خنجي كانت سنة ٧٦٦ هـ . أو أواخر القرن الثامن .

مولانا الشيخ عفيف الدين

كان اسمه في اوائل شبابه « عبدالله » ثم سمي بعد ذلك « عبدالرحيم » ثم صار يعرف باسم « اسرائيل » وهي كلمة عبرية تعني « عبدالله » ثم لقب بلقب « عفيف الدين » . والشيخ عفيف الدين اسرائيل هو ابن الشيخ الحاج عبدالسلام خنجي ، ارسله أبوه الى مصر - بعد ان انهى دراسته الابتدائية - حيث عكف في الجامع الأزهر على تحصيل علوم اللغة العربية ، وعلوم المعقول والمنقول . ثم عاد الى أبيه في قرية خنج عن طريق الحجاز وهرمز ولار ، بعد ان حج بيت الله الحرام .

وقد قابل عفيف الدين في سفرته هذه « تورانشاه بن قطب الدين » سلطان هرمز المعروف . ولذلك بناء على طلب هذا الملك ، توقف مدة في خنج ، ثم عاد - بإذن من والده - الى هرمز حيث عين قاضيا للقضاة وأميرا للبحر لجميع موانئ الخليج العربي^(١) وجزره ومناطق الجزيرة العربية . وأسس مساجد ومدارس للعلوم الدينية واللغة العربية في هرمز والموانئ العامرة هناك . وكان هو نفسه يدرس أيضا . فاجتمع اليه تلاميذ ومريدون كثيرون ، وكانوا في الغالب يتلقون عنه الطريقة (التصوف) . ولكنه ذهب مدة للسياحة ، وأجرى مباحثات علمية مع العلماء والمفتين الكبار امام السلاطين والحكام . وكان كلما صعد المنبر احتشد الناس لسماع خطابه الذي يفيض فصاحة ، فقد كان مؤثر الكلام ، فاحبوه ، واكتسب شهرة عظيمة . ثم عين وزيرا لسلطان هرمز . وسافر عدة مرات - موفدا من قبل مليكه - الى الهند ، والجزيرة العربية ، ومصر ، والشام ، والجزائر ، ومراكش .

وكان الشيخ عفيف الدين مثل والده الشيخ عبدالسلام : من اهل الطريقة (التصوف) والشريعة . معروفا بالصفاء والكشف والكرامات والسخاء والشجاعة . وكان باباه مفتوحا للضيوف . وحتى الهدايا الثمينة التي كانت تأتيه من السلاطين وأصحاب النفوذ كان يقسمها بين الناس ولا يترك شيئا لنفسه . ومع انه كان يملك ملابس ثمينة نالها من السلاطين ، فلم يكن يلبسها ، وكانت ملابسه بسيطة جدا ،



- أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله الخنجي من اعيان لجنة أخو محمد وقد تولى بالهند .

الآن (وقد اهتمت دائرة الثقافة في « لار » - منذ عدة سنوات - بنقل أحد أبواب مسجده ، وهو ذو نقوش بارزة ، الى متحف كريم خان زند بشيراز » .

وقد ورد اسم محمد في رحلات ابن بطوطة ، وهو نفسه الشيخ محمد بن الشيخ عبدالسلام . وسمعت مشافهة : ان بعض أهل خنج يقولون ان الشيخ محمد هو ابن عمه الشيخ عبدالسلام ، وكان قد ولد عند وفاة الشيخ عبدالسلام ، وينسبونه الى عشيرة « ابي نجمي » ولكن المسلم به هو ما وجد مكتوبا في كتاب مخطوط وأوراق قديمة . وكان ابن بطوطة ايضا قد أشار الى اسمه ان محمد هو نفسه الشيخ الحاج محمد بن الشيخ عبدالسلام . ولما كان له ولد يسمى نجم الدين ، فقد عرف اولاده بعشيرة « ابي نجمي » . ويذكرون انه قابل الشيخ الحاج محمد شاه

(١) استعمل المؤلف عبارة « الخليج الفارسي » . وقد استعملنا الاسم الصحيح للخليج وهو « الخليج العربي » . حيثما وجد من الكتاب (المترجم)

مولانا الشيخ عبدالغني

كان الشيخ عبدالغني بن الشيخ اسماعيل - السابق الذكر - من العلماء الصالحين ، تولى منصب القضاء في خنج ولارستان ، وتوفي سنة ٨٢٥ هـ .

مولانا الشيخ اسماعيل

هو اسماعيل بن الشيخ عبدالغني ، من مشاهير العلماء وحافظي كلام الله المجيد . كان عالماً بالشرعية والطريقة وكاشفاً للكرامات ، واستأذا في فن الخط : «النسخ» و «نسخ التعليق» . وقد كتب عدداً من المصاحف بخط النسخ ، والخط الكوفي على قماش من النشال الكشميري النفيس ، وعلى جلد الغزال . وكان غالباً ما يذهب الى نواحي : «هرم» (١) و «كاريان» (٢) و «جويم» (٣) حيث يعظ ويتلو الاحاديث في مساجدها ، فقد كان عالماً في الشريعة ، ومن أهل الطريقة أيضاً . وله صلات قوية بأسرة «القتال» ، فقد انشأ بقعة «سيد تاج الدين منصور» (وهو عم القتال . عندما جاء من بغداد كفيفاً في اثر ابن اخيه القتال ، ومات في جويم) خلف «باغ فخر أباده الواقعة بين «جويم» وقلعة «قطب أباده» ويسميه أهل «جويم» باسم «جلال الدين» . وقد توفي الشيخ اسماعيل في «جويم» سنة ٨٥٠ هـ .

مولانا الشيخ جابر

الشيخ جابر بن الشيخ اسماعيل السابق الذكر . كان من مشاهير العلماء وصلحاء عصره . وقد قام - مثل أبيه - بالوعظ والارشاد والدعوة الى الدين . كان يؤكد على الناس وجوب التقوى وأداء الفرائض الدينية ، وكان يعمر المساجد ويعين لها من يوم الجماعة في الصلاة . ويلقن الطريقة (التصوف) وكان ذا كشف وكرامات . وقد اجتمع حوله مريدون كثيرون ، وكان للناس اعتقاد كامل به ، توفي سنة ٨٧٥ هـ في قرية «جويم» ودفن فيها .

مولانا الشيخ محمد

الشيخ محمد بن الشيخ جابر ، تلقى علومه في بغداد . وقد اعتكف مدة في إحدى حجرات مقام الغوث الرباني عبدالقادر الكيلاني ، وأخذ الطريقة القادرية (١) ثم ذهب من بغداد الى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، فحج بيت الله ، وزار

ولم يكن يكثر بالابهة . ولكنه كان يتدخل في السياسة . وعندما اعترض عليه العلماء وسأله : «مع انك عالم في الشريعة ، ومن أهل الطريقة والتصوف ، فلماذا تتدخلون في اعمال الدولة والامور السياسية ؟» فأجاب : « اذا كان التدخل في الامور السياسية مبنياً على المنفعة الشخصية والمادية ، فهو تدخل غير مشروع . واما اذا كان من اجل ازالة فساد المجتمع ، ومنع تجاوزات موظفي الدولة ، ولتقدم الاسلام واصلاح الامور الاجتماعية وهداية المتمردين ، فهو امر حسن » .

الشيخ عفيف الدين من العلماء المعروفين المتبحرين في جميع علوم العربية ، وخاصة في فن الشعر العربي ، فهو ذو طبع فياض ، يقال انه ألف كثيراً من الكتب - شعراً ونثراً - في الحديث والحكمة وأصول المنطق والبيان . ومن شعره هذان البيتان :

يا من تقاعد من مكارم خلقه
ليس التفاخر بالعلوم الزاخرة
من لم يهذب علمه اخلاقه
لم ينتفع بعلومه في الاخرة
عاش الشيخ عفيف الدين اربعاً وعشرين سنة بعد وفاة أبيه الشيخ عبدالسلام ، وتوفي في مدينة شيراز سنة ٧٧٠ هـ . ودفن فيها ، وذلك عندما سافر اليها في سفارة بعثه بها ملك هرمز الى ملك فارس (احد ملوك آل مظفر) .

الشيخ بدر الدين اسماعيل

كان الشيخ اسماعيل بن الشيخ عفيف الدين من مشاهير العلماء الزاهدين وأصحاب التقوى والتواضع والكرم . تولى - بعد وفاة أبيه - الوزارة لملك هرمز مدة ، كما تولى منصب قاضي القضاة ، وإمامة الجماعة في ساحل الخليج العربي وعمان ، وكان يلقب بـ « بدر الدين » . وقد اختار في اواخر عمره حياة العزلة ، وعاد الى قصبه « خنج » حيث قضى بقية عمره معتكفاً في المسجد ، ويشغل نفسه في خاتقائه جده بالرياضة والعبادة ، وتوفي سنة ٧٩٠ هـ - اوسنة ٨٠٠ هـ . في قرية « خنج » او « سده » الواقعة على بعد كيلومترين شمالي خنج ، ودفن في تلك النواحي .

(١) هرم بلدة الى الجنوب الشرقي من بوشهر . تسمى اليوم «أهرام» (المترجم)

(٢) كاريان (٣) جويم بلدة صغيرة تقع في منتصف الطريق تقريباً بين «لار» و «جهرم» (المترجم)

(١) الطريقة القادرية . هي إحدى الطرق الصوفية في تلك الوقت . وتنسب الى الشيخ عبدالقادر الكيلاني (المترجم)

شيوخ وخانات بني العباس في بستك الشيخ محمد الكبير

هو الشيخ محمد بن الشيخ ناصر المذكور سابقا، كان يرافق أباه في سفره منذ أن كان في الخامسة عشرة من عمره، وقد تابع تحصيله العلمي في مكة المكرمة والمدينة المنورة، فلما سمع بوفاة والده الشيخ ناصر، عاد إلى خنج عن طريق «بندر عباس» و «لار». ورسم مدرسة العلوم الدينية، وبيت الضيافة اللتين أنشأهما أجداده، وافتتحهما لنشر العلوم الدينية. ولكن في الوقت نفسه، كانت الأوضاع العامة، وأحوال المملكة (إيران) مضطربة بسبب اختلاف المذاهب بين الفرق. إضافة إلى ذلك فإن عددا من الأتراك كانوا قد جاءوا إلى فارس ولارستان بأمر من الشاه اسماعيل الصفوي، وقاموا بانزال أنواع الأذى بالناس من أهل المذاهب الأخرى، والاعتداء عليهم، مدفوعين إلى ذلك من قبل رجال الدين المتعصبين، وأخذوا يطاردون الناس بتهمة: «اتباع مذهب مخالف». وينهبون أموالهم.

وبناء على ذلك، لم يجد الشيخ محمد بداً من ترك وطنه وبيته وأملاكه، والهجرة من «خنج» إلى «بستك»، مع أهله واتباعه، في عهد الشاه طهماسب الأول سنة ٩٢٨ هـ، ليقوم إقامة دائمة في بستك وجهانكيرية لانهما قريبتان من ساحل الخليج العربي، وبعيدة عن التعصب الصفوي، وهناك (في بستك) قام ببناء مدرسة ومسجد وبيت ضيافة، واشتغل بالتدريس وتعليم الشرع والدعوة إلى الدين، وإرشاد الناس وهدايتهم. كما كان يؤكد للناس على الزهد والتقوى. وقد اجتمع حوله - في مدة قصيرة - كثير من التلاميذ والمريدين، واتصلوا به من الموانئ والجزيرة العربية ولارستان، ودعوة: «إمام الجماعة» وكان «الله وردى خان» وإلى فارس، «وشاه إبراهيم خان لاري»، يخلصان له المودة ويحترمانه.

توفي الشيخ محمد في سنة ٩٥٠ هـ أو ٩٧٥ هـ ويقع قبره في غربي بستك، في مقبرة «كاله بني»، بالقرب من طريق فارياي - كوهج.

الشيخ محمد الصغير

ولد الشيخ محمد الصغير بن الشيخ محمد الكبير بن الشيخ ناصر قبل وفاة أبيه بثلاثة أيام. وقد اسموه على اسم أبيه فدعوه الشيخ محمد

حرم مدينة الرسول ﷺ، ثم ذهب إلى بستك، وأحضر أسرته إليها ليقوم فيها إقامة دائمة. وقد أخذ أهل بستك وجهانكيرية عامة، الطريقة عنه. فقد كانوا يعتقدون به ويعتمدون عليه اعتمادا كاملا، وكان سكان محافظة «لار» (لارستان) كلهم يعدونه إمام الجماعة. وبالإضافة إلى ذلك فقد كان يدرس العلوم الدينية. وذهب في أواخر عمره إلى قرية «ايلود» (تبعد ٣٦ كيلومترا شمال شرقي بستك) فبنى خانقاه ومسجدا وزاوية، واعتكف فيها، ويقال إنه لم يخرج قط من خانقاه، ولم يعرف كيف توفي. ويقال أيضا أنهم أقاموا بقعة في الزاوية التي كان قد توفي فيها، كما يقال إنه عرف باسم: الشيخ «بلند برواز» (أي الشيخ عالي الطيران) (٢) وكان شاعر جهانكيرية المعروف «ملا نامي فتوش» من تلاميذ الشيخ ومريديه. أما وفاته فكانت حوالي سنة ٩٠٥ هـ.

الشيخ ناصر بن الشيخ محمد

(بيتان فارسيان في الأصل، ترجمتهما):
- حزم ناصر الدين متاعه (وارتحل) عن هذه الدنيا، وهو مرشد أهل الطريقة دون وراء.
- كان إمام أهل السنة، وقطب العارفين، فذهب و«ظل» أبقي سنة وفاته واضحة.

الشيخ ناصر بن الشيخ محمد، المذكور أنفا اسمه «أحمد» ولقبه «ناصر الدين». أرسله أبوه إلى مدرسة بغداد، ثم تابع تحصيله في الجامع الأزهر بمصر، حيث تابع علوم اللغة العربية، واشتغل بين الناس بالفصاحة وطلاقة اللسان، فلما عاد من العراق أقام في «بستك» ليؤم أهل الجماعة فيها ولكنه كان كثير السفر.

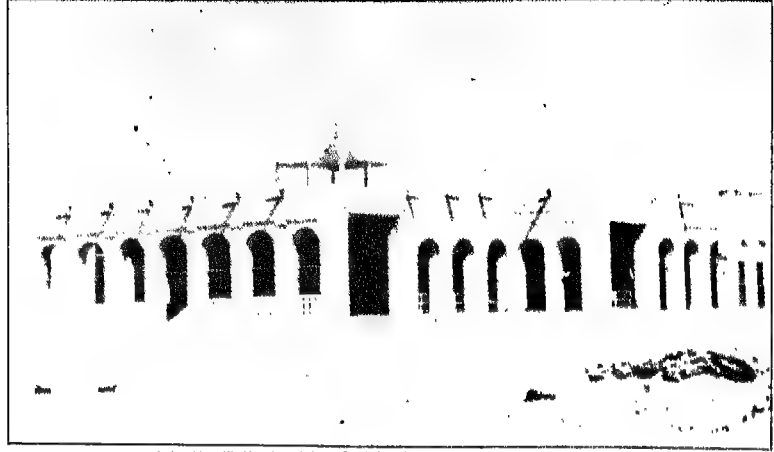
ولما كان معاصرا للعهد الصفوي وانتشار مذهب التشيع، فقد شغل أكثر أوقاته بالدعوة إلى المذهب الشافعي. وأخيرا اتجه إلى موانئ الخليج العربي (١) بناء على دعوة من شيوخ الجزيرة العربية وساحل الخليج العربي. وكان يدرس العلوم الدينية، حتى وصل إلى نجد والبحرين وقطر، وتوفي أثناء عودته سنة ٩٣٠ هـ.

كان الشيخ ناصر معاصرا لفترة حكم الشاه

اسماعيل الأول الصفوي. وكانت وفاته وولادة الشاه اسماعيل مطابقة لحساب حروف «ظل» ويساوي ٩٣٠، ويقال إنه مدفون بالقرب من قلعة بندر عباس.

(٢) بلند برواز (عالي الطيران) كناية عن الرجل يتخطى منزلته إلى منزلة أعلى وأسمى. (راجع فرهنگ عميد، مادة بلند برواز - طهران ١٣٣٧ هـ) المترجم.

(١) استعمل المؤلف عبارة «الخليج الفارسي» وقد استعملنا في الترجمة الاسم الصحيح للخليج وهو «الخليج العربي». حيثما وجد من الغلط. (المترجم).



- بنگلة البستكي في لجة ، بناها سطوة المالك واشترأها محمد شريف البستكي .

بجانب المسجد يستقبل فيها الناس. والناس يحبونهم ويعتقدون به، وقد تزوج ابنة «الشيخ عباد الله انصار العماد دهي» التي كانت امرأة مستورة وصالحة وفاضلة، فقد درس (الشيخ حسن بستكي) مدة في قرية «عماد ده» عند «الشيخ عباد الله انصار» الذي سنأتي على ذكره فيما بعد. وقد لقبوه بلقب الملاً الشيخ حسن لانه غالباً ما كان يؤم الناس في الصلاة. ومات سنة ١٠٨٤ هـ في زمن الشاه سليمان الصفوي، وقبره بقرب قبر والده في «كاله بيني» غربي بستك. وكان للشيخ حسن بستكي ستة أولاد، صاروا فيما بعد أربع عشائر هي :

١ - مشايخ، ٢ - خوانين، ٣ - آغاين، ٤ - موالي.

أما أبناء الشيخ حسن بستكي فهم :

- ١ - الشيخ محمد ^(١) جد الملا رضوان كنكي.
- ٢ - الشيخ عبدالقادر، المفتي الاعظم وإمام الجماعة، جد مشايخ وخوانين بني العباسي في بستك.
- ٣ - الشيخ عبدالرحيم الذي لم يعقب أبناء.
- ٤ - الشيخ عبدالرحمن. جد مشايخ «كوه خرد» وعشيرة الشيخ محمد شيخ أحمد في بستك.

الصغير. وقد صار امام الجماعة - بدل أبيه - بعد أن أكمل دراسة العلوم الدينية واللغة العربية، وكان يدعى «الملا» لانه كان يتولى بنفسه إمامة الصلاة والخطبة في المسجد.

كان الشيخ محمد الصغير من الصالحين زاهداً وتقياً وكريم النفس ومتواضعاً، يقضى أكثر أوقاته في المسجد متعبداً، ولذلك لقبوه «ملاخطاب» فقد كان افضل لقب بين الناس في ذلك العهد هو لقب «ملا» أو «مولا»، وهو لقب خاص بالعلماء والسيوخ. وقد توفي الشيخ محمد (أو الملاً محمد) في سنة ١٠٣٥ هـ في بستك. وتظهر آثار قبره غربي بستك بالقرب من قبر أبيه (في محل كاله بيني قرب نخل الزهرة) وقد عاش في عهد سلطنة الشاه عباس الكبير.

الشيخ حسن بستكي (بني عباسي)

الشيخ حسن بن الشيخ محمد الصغير، كان من الزهاد وائمة بستك وجهانكرية والموائىء. وغالباً ما كان معتكفاً في المسجد صائماً متعبداً. ويتولى بنفسه إمامة الصلاة والخطبة والقضاء بين الناس، وكان ينجز مراجعات الناس في المسجد، وكان له دارضيافة

(١) الشيخ حسن بن الشيخ عباد الله الرضواني. امام الجمعة الحالي في ميناء لكه، من الفاضل وأديباء موائىء الجنوب. من اولاد الشيخ محمد (المصحيح).

سجل نسب بني العباسيين في بستك

محمد اعظم بني عباسيان (١) بن محمد رضا بني عباسي (سطوة المالك) بن حاج محمد تقى خان (صولة الملك) بن حاج مصطفى خان ، بن أحمد خان ، بن محمد رفيع خان ، بن هادي خان ، بن الشيخ محمد خان بزرگ ، بن مولانا الشيخ عبدالقادر ، بن مولانا الشيخ الملا حسن بستكي ، بن مولانا الشيخ محمد الكبير ، بن مولانا الشيخ ناصر الدين ، بن مولانا الشيخ محمد ، بن مولانا الشيخ جابر ، بن مولانا الشيخ اسماعيل الرابع ، بن مولانا الشيخ عبدالغني ، بن مولانا الشيخ اسماعيل الثالث ، بن مولانا الشيخ عبدالرحيم عفيف الدين «إسرائيل» ، بن مولانا الحاج الشيخ عبدالسلام خنجي ، بن مولانا الشيخ عباس ، بن مولانا الشيخ اسماعيل الثاني ، بن مولانا حمزة بن أحمد بن محمد بن هارون ، بن مهدي ، بن مرشد بن محمود ، بن أحمد بن علي بن مبارك ، بن عبدالسلام بن سعيد بن عبدالرحمن بن طلحة بن أحمد بن اسماعيل ، بن سليمان بن محمد بن علي بن عبدالله (حبر الامة) بن سيدنا عباس (عم الرسول الاكرم) بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ... الخ .

الشيخ المعاصرون للشيخ حسن بني عباسي

الرجال المشهورون الذين كانوا يعاصرون الشيخ حسن بني عباسي البستكي كثيرون . وسوف نذكر منهم هنا أربعة اشخاص كانوا أكثرهم شهرة في نواحي بستك وجهانگيريه :
١- الشيخ عباد الله أنصار :

الملقب بعماد الدين . كان من الصالحين وعلماء الشريعة وكان ذا زهد وتقوى ، وصاحب كشف وكرامات ، وكان يدرس في مدرسة العلوم الدينية ويسكن قرية «عماد ده» (قرية عماد) . كان جده الأعلى يسمى : «الشيخ عماد الدين» ، وقد حضر من قرية «خنج» بمعبة «الشاه سيف الله القتال» نائباً عن الحاج الشيخ عبدالسلام ، الى صحراء «باسخنر وباغ» لهداية الناس وارشادهم ، وسكن قرية «اسناس» التي صارت تعرف بعد ذلك باسم الشيخ عماد الدين وسميت «عماد ده» أي قرية عماد . وكان من تلاميذه « من تلاميذ عباد الله

أنصار » الشيخ حسن بستكي الذي تزوج بعد ذلك من ابنته . ويقال ان الشيخ عباد الله توفي بين سنوات ١٠٥٢ - ١٠٦٠ هـ . ودفن في قرية «ده ميان» في صحراء باغ . ومشايخ صحراء باغ ، كوده ، فتويه ، انوه ، بدزولار هم من نسله ، او من نسل الشيخ عماد الكبير .

٢- السيد محي الدين (محيّا) :

السيد محي الدين المتخلص بـ «محيّا» (٢) من اولاد السيد كامل بير «ساكن كال» ومن تلاميذ الشيخ عباد الله أنصار . كان يكن محبة خاصة للشيخ حسن بستكي . وكان شاعرا مجيدا ، ومن صالحى عصره وعارفيه الذين عاشوا في نواحي لارستان وجهانگيريه والموانئ . له اشعار كثيرة وخاصة الرباعيات التي يسمونها بالاصطلاح المحلي «شلوا» او «شروا» وترد على السنة الناس هناك في اوقات الفرح والسعادة ، او في اوقات الحزن ، وينشدونها بصوت مرتفع . والرباعية التالية تؤرخ حياة الشاعر السيد محيّا : (رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها) :

- كان قلّس «بنگريخ» طيبا ، وكتاب «عنز الجبل على رأس السيخ» (٣)
- وقد وقع «محيّا» ورفاقه في الشرك (ماتوا) بتاريخ ١٤٠٦ .

ومعروف ان السيد محيّا كان من قبل ان يتصوف ويعتزل العمل - من اهل مجالس الانس ، وقد ذهب للصيد سنة ١٠٤٦ هـ . الى مكان ما يسمى «بنگريخ» يقع على بعد ٦ - ٧ كم غربي قرية (أنوه بستك) وكان ذلك في فترة شبابه . ومن آثاره «حوض محيّا» الذي يقع في «ساحة محيّا» على بعد تسعة كيلومترات غربي «أنوه بستك» على طريق السيارات والقوافل من بستك الى لار ، الذي اشتهر بإسمه .

نماذج من اشعار محيّا

(اشعار فارسية في الاصل ، ترجمتها) :

- اكشفي خدا حتى ارتوي ، فإنني محتاج لطلعتك .

- وانقذي «محيّا» من هذا التشرد . فألى متى اتجول شريدا من عشقك ؟

- اكشفي خدا . فطلما انا ثمل بك ، فإنني اسير ابهامك .

- لا تقذمي «محيّا» الى جلد الاجل ، بل اقتليني طالما انا صنع يدك .

(١) هو مؤلف هذا الكتاب الذي ترجمناه الى اللغة العربية

(٢) للمتخلص هو لقب يختاره الشاعر الفارسي . يجعله في آخر كل غزلية من غزلياته . وقد صر هذا التقليد هاما بين الشعراء وواجبا منذ القرن السادس الهجري تقريبا (المترجم)

(٣) في هذا الشعر القياس من قوله تعالى «ان تكتب الفجار لفي سجين»

□□□

- ارفعني يابنة العرب «الشيلة» عن وجهك (٤) ولا تجعلني هذه الغمزات دون فائدة .

- واجعلي داخل صدرك ، وصحراء سرتك ، اصطبلا - «محيا» كأنه البرذون .

□□□

- عندما ضرب «محبوبي» الخيمة على وجه الأرض ، ضرب «أسد الله علي» سيف الدين . (٥)

- واحضر «البراق» من الجنة واسرجه لأجل خاطر محبوب «محيا» .

□□□

- عندما فجر «محبوبي» بالدين سيلا في تلك الليلة ، وضع قدمه في السماء السابعة ، وسبح - أمام العرش - خالق الروح .

□□□

- وقال في سفرة إلى البصرة :
- أبها الريان ، اتق الله من قلبك ، وقس (اقطع) مائتي منزل بمنزل واحد .
- الق نظرة السلامة على الساحل ، فإن هيكل «محيا» الرهيب في وسط البصرة .

□□□

- قسما بأربعة (أسماء أولها) عين ، وأربعة أولها ميم ، وقسما بثلاثة (أسماء فيها) حاءات . وواحد أوله جيم (٦) .
- لن يحيد «محيا» عن عهدك ، ولو تقطعينه نصفين مثل زكريا (٧) .

□□□

- أقسم بثلاثمائة وستة أصدقاء ، وأقسم بالمعصومين قلبي الكلام (٨) .
- وأقسم بناصرية أحمد المختار ، أن «محيا» ليس له حبيب سواك .

٣. السيد خليل بن السيد إبراهيم بن السيد خليل :

السيد خليل بن السيد إبراهيم بن خليل ، له أيضا ديوان اشعار ، وتذكرة (تراجم) للسادات ، وغير ذلك . كان من سادة «كال» ، ومن أولاد السيد «محيا» سابق الذكر . فقد عاش السيد «محيا» حتى زمن الشيخ عبد القادر بن الشيخ حسن البستكي والشيخ حسن المدني ، وقبره في جنوبي بقعة «السيد كامل بير» في قرية «كال» (الواقعة على بعد ٥٤ كم غربي بستك) .

للسيد إبراهيم بن السيد خليل مؤلفات هي عبارة عن «سفر نامه» ألفها نظما و «شجرة

نامه سادات» (شجرة نسب السادة) ألفها نظما أيضا .

٤. الشيخ حسن عالي كوهجي :

هو من العلماء الزاهدين والانتقياء والمتصوفين كان يسكن «كوهج» (على بعد ١٨ كم إلى الشمال الغربي من بستك) . كان .. يعيل أسرته من كد ، يده ، فقد كان يعمل بزراعة النخيل ، وكان كريما يحب الضيوف ، وكان محبا للشيخ حسن بستكي وابنه الشيخ عبد القادر ، وقد أخذ الطريقة عنه . توفي كوهجي سنة ١٠٨٦ هـ . ودفن في بقعة السيد عامر بن السيد أحمد بن السيد منصور في البرية جنوبي كوهج ، وكان قد أقامها هو نفسه قبل وفاته . ومن أولاده المرحوم آية الله علامي بن الشيخ الحاج أحمد الكبير (أحمد يزرك) مفتي كوهج ، وكذلك شيوخ بني عالي في كوهج ، وبستك .

«نامي» شاعر جهانگیرية المعروف

الملا «نامي» من الشعراء الزاهدين والانتقياء . كان يقيم في قرية «فتويه» (من قرى كوده) . وكان يتولى التدريس وإمامة الصلاة في المسجد والقضاء في قرية «فتويه» وناحية «كوده» كلها . ترك ديوان شعر كله مناجاة : ومدح للرسول صلى الله عليه وسلم ، ومدائح للائمة الاطهار ، ولكنه لم يطبع بعد ، وتعين حروف «مخدبرين» (أي الخلد الاعلى) في الابيات التالية تاريخ حياة الملا «نامي» ، (أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :)
- قضاء (الله) الحق ، أن تكون طينة الانسان من تراب طبيعته الغم ، ولا يبقى في ألم المحنة حسن ولا قبيح .

- انقطع حبل الامل ، لأن الفلك العجوز (١) هو الذي غزل خيوطه بدولاب الشمس .
- في ماء الكون وعلى ترابه : أسماك وطيور مرتجفة . فيا قلب ، هل أنت سمكة أو أنت طير ؟ فإن لم تكن كذلك فلماذا ترتعش ؟
- لم ينم مزارع نباتا قط . ولم يحصد بمنجل ، ولم يزرع بيد .

- من يخلق طيرا ، يبتلي بحبة من الدنيا ، فيقتل بالسيف ، (ويؤكل) أحيانا مطبوخا ، وأحيانا نيئا .

- مثل العمر والاجل مثل الخروف ، والقصاب ، يربي جسده بالطعام ، ويلطخ رأسه بالدم (يذبحه) .

- اسحب نفسك مرة واحدة من عمك (اهجر

(١) الفيلة . مندبل مصبوغ باللون الأزرق تشبه النساء على وجوههن ، وهو من الأزياء المحببة في منطقة عُمان

(٥) المحبوب في هذا الشعر هو الرسول محمد . هي آله عليه وسلم ، والمقصود . عندما ثبت الرسول الكريم دخلهم الإسلام على الأرض ، ثبت أسد الله على سلطة الدين .

(٦) أربعة أسماء أولها عين هي : عبدالله (أبو بكر الصديق) وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وأربعة أولها ميم هي أسماء الرسول مصطفى ، مختار ، مدر ، مزبل . وثلاثة أسماء فيها حاء هي : أحمد ومحمد ومحمود وهي أسماء الرسول الكريم كذلك . وإسم أوله جيم . الملك جبريل عليه السلام . (المترجم)

(٧) يقال إن النبي زكريا لم ير من اليهود عندما اتهموه بثلثة بائنة . وألغيا في جذع شجرة ولكنهم قطعوا جذع الشجرة بالبنطل ، فقصموا جسد النبي زكريا قسمين . (راجع خواندamer - حبيب الصير - ١ - ص ١٣٨ - ص ١٣٩ . طهران - ١٣٣٣) المترجم

(٨) ثلاثمائة وستة أصدقاء . ربما يعني صحابة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . المعصومون الأئمة الكرام من آل البيت . أو الملائكة طيهم السلام .

١ - يوصف الفلك بأنه عجوز ، لأنه محدوب (دائري) (المترجم) .

ولها مهارة في كتابة الخط الكوفي وخط النسخ .
ويوجد عدد من المصاحف مكتوبة بالخط الكوفي
على جلود الغزلان والوبرق كتبت بخط يدها .
كانت حافظة لكلام الله المجيد (القرآن الكريم)
وكانت معروفة بالصيام وقيام الليل والتقوى .
وكانت هذه السيدة تطعم الفقراء وأبناء السبيل
من عمل يدها في كتابة المصاحف وتدرّس
النساء والفتيات وزراعة أرضها . وقد أرسلت
أبنائها ، وخاصة الشيخ عبدالقادر الذي كان
أكبرهم وأذكاهم ، مع مصاريقهم الى مدرسة
العلوم الدينية . وكذلك المرحوم
الحاج مصطفى خان - هو أحد أبنائها وسيأتي
شرح عن حكومته - وهو الذي عمّ ربقة الشيخ
عبدالقادر ، وبني ضريحه ، والابيات التالية
تؤرخ سنة وفاته . (أبيات فارسية في الاصل ،
ترجمتها) :

- نفتتح أبواب جنات النعيم ، بسم الله
الرحمن الرحيم .
- أصل الاسلام رضاء الخالق ، وحب صاحب
الخلق العظيم (الرسول الكريم) .
- على رسول الله صلوات وسلام من الله
الكريم في كل لحظة .
- ذلك الرب الكريم الذي أعطى للالوياء من
كرمه ، شانا عظيما .
- خاصة لقلم بحر المعرفة صاحب الاحوال
والاخلاق السليمة .
- معدن الكشف والكرامات والكرم ، لمنبع
الانفاق والاطاف العيمة .
- الذي هو في الطريقة مرشد عالي المقام ، وعلى
طريق الشرع نور مستقيم .
- يقتل النفس الخبيثة بالرياضة (الروحية)
وهو ذو شأن عظيم بالعبادة .
- الشيخ عبدالقادر ، ذلك الرجل العظيم
المرشد الى الدين ، وكاشف السر القديم .
- في سنة ١١٣٦ ، طارت روحه الى العرش
الكريم .
- ومدفن صاحب الفنون هذا في «كجوية» بحكم
الله الحكيم .
- دائما يصل نسيم من جنة رضوان الى قبره
وجواره .
- لزم أن يبني مرقده بالحجر حتى يكون درجا
لذلك الدرّ اليتيم .
- فكفى الامرمة خادم تلك العتبة : مصطفى
ابن ذلك الشيخ الكريم .

عملك) ، فمن يحصد يوما ؟ فإن المزارع
لا يحصد قمحا إذا زرع سنبلًا (٢) .

- الله يحب الجمال . وأنا أطلب الجمال : فلو
صار (الجمال) بالطيبة كتابة ، فلا أحد يقرأ
القبح .

- في نهاية هذه الروضة (الشعر) ، ابحت عن
تاريخ حروف «خلدبرين» واكتبها .
كل سجل «نامي» من نمط هذا الكلام .
والانسان لا يقرأ صحيفته إذا لم يكتبها .
وله أيضا (أبيات فارسية في الاصل ،
ترجمتها) :

- لعازنك فتنة ، ترى من حول القمر ، وتتدلى
خلف أذنك ضفيرة هي مسك ندي ، يجب أن
أنالها .

- يجب أن يذمّ ماء الخضر (٣) بسبب شفتيك .
فمن فمك يكتشف الطريق الى السكر الابيض .
- طالما يمكن - بأي معنى - أن تكفيك صورة
الروح ، يجب على العين أن ترى رسم خيالك
رؤية .

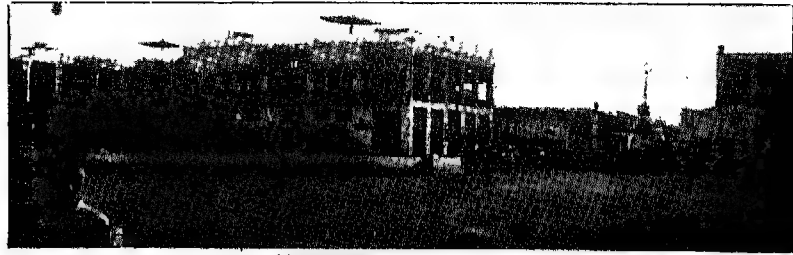
- مع مثل هذا التبخر الجميل من نخل قامتك ،
يحق لقصب السكر أن يعقد حزام الخدمة
(ليخدمك) .

- ومع مثل هذه الشفة الضاحكة التي تكون
أحيانا مع فم مفتوح ، توجب الدراسة ودقة
النظر أن يفضل الشيء الصغير على الجواهر .
لا يطبق نامي حرارة مشاهدة الحسان ، إنه
يحترق الآن مثل الشمع ، ويكاد رأسه ينفجر .
الملا «نامي» من الشعراء المشهورين ،
والصلحاء المعروفين المعاصرين للشاه إبراهيم
خان لاري ، حاكم لار (أو ملكها) . وكان غالبا
ما يقوم بمباحثات علمية وأدبية في لار بدعوة من
حاكم لارستان (محافظة لار) وقد مات في تلك
المدينة (لار) سنة ٩١٢ هـ . وهو مدفون في
محلة «كاريجوي» في «لار» . ومن أولاده :
عشائر خواجه فتويه ، وإيلود ، وده هنگ
كوده ، وبستك ، ولزان جهانكيرية ، ووجهاء
أوز .

إمامة الشيخ عبدالقادر ، وحكومة أولاده في بستك وجهانكيرية

هو الشيخ عبدالقادر الشيخ حسن بستكي .
أمه فاطمة (عبادة) بنت الشيخ عبدالله أنصار ،
سابق الذكر ، من قرية «عماد» . وهي امرأة
عفيفة ذات ستر ، وعائلة فاضلة في فنّ الخط ،

٢ - السبل . نوع من الزهور يكون
على شكل قصب طويلة . تلبه به
ذوالب الحبيب (المرجم) .
٣ - الخضر . أحد الصالحين . ورد
ذكره في القرآن الكريم . وماء الخضر
ماء الحياة . (المرجم) .



الواجهة البحرية لدائرة الجمرک في لنجه .

- حتى يلاقي الجنة والحدور والقصور ، ويكون
أماناً من نار الجحيم .

- وحتى يكون أجره وثوابه عظيمين ،
وحتى تسمح ذنوبه وخطاياهم .

- وحتى يرفع الله مقامه ، فيقيم الى جوار
الاولياء .

- أه . بناء جوهري جاء من حديقة الخلد ، آية
رحمة من الرحمن الرحيم .

- طلبت سنة تاريخية من : (زفاين) ، دون
كلام من فيض فياض عظيم .

- ضرب (ز) في مصرع التاريخ وقال : هذا
البناء من (جنات النعيم) .

ولد الشيخ عبدالقادر سنة ١٠٥٠هـ أو
١٠٥٢هـ في قرية بستك . وتولى والده تعليمه

وتربيته وتأديبه . وقد واطب على طلب العلم
عملاً بالقول : « اطلب العلم ولو بالصين » .

فدرس مدة في شيراز ، ومدداً في مكة المكرمة
والمدينة المنورة ومصر حتى أتقن علوم اللغة

العربية وعلوم العقول والمنقول عامة ، وأخذ
الطريقة (التصوف) عن الشيوخ هناك ، ثم عاد

الى بستك ، فأنشأ مدرسة ومسجداً وبيت
ضيافة بجانب منزله ، فاجتمع حوله كثير من

الشيوخ والطلاب والتلاميذ والمريدين ، فكانت
مائدته ممدودة دائماً ، وباب منزله مفتوحاً

للضيوف . والناس يأتون اليه جماعات
لتحصيل العلوم وأخذ الطريقة وطلب

الحاجات . فيعودون الى ديارهم وقد قضى
حوائجهم . وكان بعضهم يفضل الإقامة في

بستك مجاوراً للشيخ . فازداد عدد سكان
بستك وصارت قسبة للعلم .

ولكن خلال ذلك ، أي في عهد الشاه اسماعيل
مؤسس الدولة الصفوية (٤) غرست أسس

التفرقة والخلافات بين المسلمين ، وحدثت
الحروب العثمانية في إيران ، زمن الشاه

طهماسب (٥) بحجة المذهب ، مما أدى الى

غرس الكراهية بين الاخوة المسلمين .
وكلما مني الايرانيون بهزيمة وخسائر في

الارواح على أيدي العثمانيين عمال الدولة
(الصفوية) ومأمورها - حسب طلب الملاي

والشيوخ - بتوجيه التسنن الى الناس ، حتى
لاولئك الذين اعتزلوا مناطق إيران الداخلية

وصلوا الى الجزء الجنوبي من البلاد على ساحل
الخليج (العربي) . فقد لحقوا ، ولم يتورعوا

عن الحاق كل أنواع الاعتداء والاذى بهم
وبأموالهم وعرفهم .

وعلى الرغم من أن عهدني الشاه عباس الكبير
(٦) والشاه عباس الثاني (٧) قد بدأ انتشار

الامن والاستقرار في البلاد ، وهدأت أنفس
الناس ، وتنفس المواطنون الصعداء ، ولكن -

لسوء الحظ - عاد زمام المبادرة الى أيدي العمال
العاملين ، مع بداية عهد الشاه سليمان (٨)

الذي كان ضعيف النفس قاسي القلب ،
فضغطوا على الناس بذرائع مختلفة ، ونهبوا

أموالهم واستولوا على أملاكهم ، حتى اضطرب
عدد كبير منهم الى الهجرة من أوطانهم وقد

حضر عدد من مأموري الدولة الى مدينة «لار»
برفقة الواعظين والدعاة وباشروا الدعوة .

فتظاهر عدد من يهود «لار» باعتناق مذهب
الدولة طمعاً في المكاسب المالية ، هؤلاء اليهود

الذين يحملون في قلوبهم حقداً قديماً على
الاسلام ، وجدوا الفرصة سانحة ، فأخذوا

يؤذون الناس حتى يجبروهم على ترك ديارهم
ومحلاتهم ليستولوا عليها بعد رحيلهم .

وقد هاجر عدد كبير من اطراف الجنوب
وموانئ ساحل البحر (٩) وتفرقوا . ولم يسلم

أهل بستك وجهانگيريه ومنطقة لار أيضاً من
هذه الكوارث ، واعتداءات عمال الدولة وملاي

العصر الصفوي الجدد . ولم يجد الشيخ
عبدالقادر البستكي - إمام الجماعة - في ظل

٤ - الشاه اسماعيل مؤسس الدول
الصفوية : جلس على العرش في تبريز
في محرم ٩٠٧هـ . وتوفي في رجب
٩٣٠هـ . وكان عمره حوالي ٢٨ سنة .
(راجع محمد جواد مشكور - تاريخ
إيران زمن ص ٢٦٨ - تهران ٢٥٣٦)

المرجع .
٥ - الشاه طهماسب : تولى العرش
بعد أبيه اسماعيل سنة ٩٣٠هـ .
وكان عمره حوالي احدى عشر عاماً .
ومات في صفر ٩٨٤هـ . بعد أن حكم
٥٤ سنة . (راجع : محمد جواد
مشكور - تاريخ إيران زمن ص ٢٧٠ -
ص ٢٧٢ - تهران ٢٥٣٦) المرجع .

٦ - الشاه عباس الكبير : هو عباس
بن الشاه محمد خدابنده . تولى
العرش بعد أبيه في ذي الحجة
٩٩٦هـ . وكان في السابعة عشرة من
عمره . توفي في جمادى الأولى ١٠٣٨هـ .
(راجع : مشكور - تاريخ إيران زمن -
ص ٢٧٤ - ص ٢٧٨ - تهران ٢٥٣٦)

المرجع .
٧ - الشاه عباس الثاني : تولى
العرش بعد أبيه شاه صفي في صفر
١٠٥٢هـ . وكان في التاسعة من
عمره . وتوفي سنة ١٠٧٧هـ . وكان
عمره ٣٤ سنة . (راجع مشكور :
تاريخ إيران زمن - ص ٢٨٠ - ص
٢٨٢ - تهران ٢٥٣٦) المرجع .

٨ - الشاه سليمان : تولى العرش بعد
أبيه عباس الثاني سنة ١٠٧٧هـ .
باسم «الشاه صفي الثاني» . لم توج
مرة ثانية سنة ١٠٨٠هـ باسم «الشاه
سليمان» لابعاد الخس الذي لازم
عهده . يعتبر هذا الملك من أسوأ
الملوك . فقد قضي عمره بين الشقاء .
فلم يتعلم ولم يتدرب على الحكم .
وكان سيء الخلق . سلفاً للدماء . مات
سنة ١١٠٦هـ . (راجع مشكور -
تاريخ إيران زمن - ص ٢٨٢ - ص
٢٨٣ - تهران ٢٥٣٦) المرجع .

٩ - موانئ ساحل البحر الموانئ
الواقعة على ساحل البحر العربي .
تميزاً لها عن موانئ الخليج (أي
الخليج العربي) . المرجع .

والإيتام . كما يؤكد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكان يرسل الى الاطراف جماعات من الشيوخ ومن تلاميذه للدعوة الى الاسلام وتعليم الدين . وكان يبني في كل قرية مسجدا ومدرسة صغيرة (كتابا) ويعين لكل منها : إماما يصلي بالناس ، وقاضيا ، ومعلما ، وملا (للتعليم في الكتاب) ، لكي يراقب وضع التعليم الديني والحياة الاجتماعية . وقد أسس أيضا في كل قسبة من القصبات مدرسة لتعليم العلوم الدينية واللغة العربية . وأرسل الى الاطراف شيوخا وعلماء وفقهاء ليعلموا الاحاديث الشريفة في المساجد ، وليرشدوا الناس ، ويمنعوا انحرافهم .

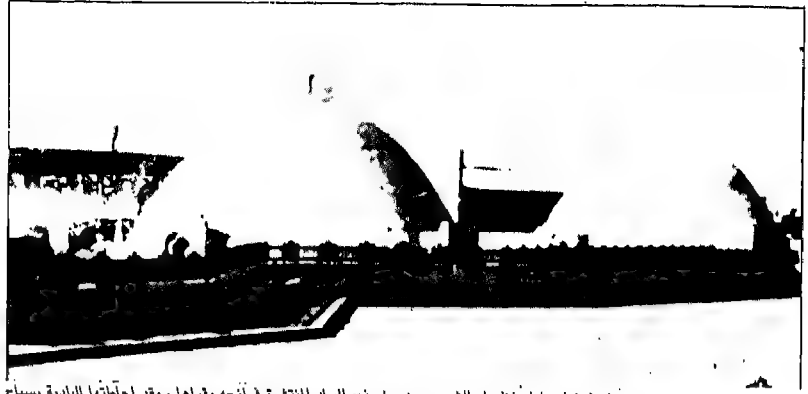
تأمين الاقتصاد والزراعة

وقع الناس في عهد الدولة الصفوية في ضائقة وعسر شديدين، بسبب انعدام الأمن، وانتشار الفوضى التي اجتاحت البلاد، وتوقف القوافل، ومنع تجارة التصدير والاستيراد. فقام مولانا الشيخ عبدالقادر بتحقيق الهدوء والأمن والراحة لجميع هذه المنطقة، بتدبير حسن وابتكار موفق لجلب اليه ذلك انتباه المخالفين، وكذلك استطاع بواسطة الزراعة والفلاحة ان يؤمن احتياجات الناس. فقد حث الناس على التعاون الجماعي لحفر عدد من آبار المياه، وأنشأ - بمساعدة مريديه - عدة

هذه الاوضاع بدا من العزلة مدة أو الهجرة . فسافر عدة مرات مع إخوته : الشيخ عبدالرحيم ، والشيخ عبدالرحمن ، والحاج إسماعيل ، الى مكة المكرمة والمدينة المنورة . ويقال أنه لقي في مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مولانا الشيخ حسن المدني - سيرد ذكره فيما بعد - وأخذ عنه الطريقة ، ودعاه للحضور الى موانئ جهانگیری لارشاد الناس وتعليمهم شئون دينهم . وقد قبل الشيخ المدني دعوة الشيخ عبدالقادر . وقيل أنه لم يقبل هذه الدعوة .

عاد الشيخ عبدالقادر مع إخوته الى بستك ، ولما كان الوضع ما يزال على حاله المضطرب ، فقد ذهب بهم الى قرية «عماد» ، الى عتبة الشاه سيف الله القتال فاعتكف في المسجد مدة مواظبا على العبادة والرياضة ، حتى قدم اليه من جهانگیری ونواحيها ، عدد كبير من مريديه وتلاميذه وشيوخ المنطقة وكبار السن فيها ، فعاد الى بستك من جديد نزولا على إصرارهم . وتولى أمور القضاء والفتوى والاجتهاد ، وأخذ يعلم الناس شئون دينهم ويعظهم فارضا على نفسه أقصى درجات الزهد والتقوى . وعلى العموم فقد كان يحث على أداء الفرائض وصلاة الجماعة والسنن المؤكدة . ويؤكد على إعطاء الزكاة والصدقات والمساعدة للمحتاجين





□ برك (مشاري) لحفظ ماء الشرب ، وهي نموذج للبرك المنتشرة في أنجيه وقراها ، وقد أحاطتها البلدية بسياج

سوف يتحقق غرضك الذي تنتظره من الشيخ المدني، فخذ عنه طريقته، فإنه يحفظ في صدره اسراراً خفا وستكون ذا نصيب. وفي فجر ذلك اليوم نفسه وصلت البشارة بأن الشيخ حسن المدني وصل الى ميناء «ملو» (أم للولو). ولذلك ذهب الشيخ عبدالقادر الى ميناء «ملو» مع اخوته: الشيخ عبدالرحيم، والشيخ عبدالرحمن والحاج ملا اسماعيل، وعدد كبير من تلاميذه ومريديه، وزاروا الشيخ المدني. وبعد اللقاء وأخذ الطريقة، عين الشيخ عبدالقادر ميناء «كنك» (1) الذي كان أكثر عمارةً وتقدماً مقرأً لإقامة الشيخ المدني، فانتقل اليها. أما الشيخ عبدالقادر فقد عاد من «كنك» الى بستانك. وأما أخوه الشيخ عبدالرحمن الذي كان موضوع الاهتمام والرعاية، فقد بقي في «كنك» في خدمة الشيخ حسن، ولمواصلة تحصيل علوم الحقيقة «التصوف». ومنذ ذلك التاريخ نشر الشيخ عبدالقادر طريقة الشيخ حسن المدني في بستانك والمنطقة التي يتولى إمامتها. فكانت الطريقة والأوراد تقرأ في كل صلاة، وخاصة في صلاة العشاء وصلاة الصبح.

ثم ذهب الشيخ حسن المدني من «كنك» الى «نخيلو»، وأقام فيها إقامة دائمة. وكان الشيخ عبدالقادر يجدد زيارته له مرة أو مرتين في السنة. ويقال أن الشيخ عبدالقادر قد بنى «كجوية» مسجداً، وخزاناً للماء، ومدرسة، أثناء رحلته الأخيرة الى نخيلو - حيث كان يمر عن طريق «كمشك» و «فرامرزان» ووضع أحد الشيوخ من تلاميذه هناك ليعلم الناس في كمشك، وضواحي «فرامرزان» العلوم الدينية. وقد بنى عدد منهم بيوتاً لهم هناك وسكنوا ومنذ ذلك

شبكات من القنوات في منطقة بستانك وجهانكيرية أنفق عليها من ماله الخاص. فروى الأراضي وترك للناس والمزارعين زراعة المحاصيل الشتوية والصيفية مثل: الشعير - والقمح - والذرة - والذرة البيضاء - والسمسم - والكتان - وزرع كذلك أراضي المطر، وأصدر أمراً يقضى بأن يتولى الناس عموماً حراسة الزراعة المشتركة. ويقال - لحسن الحظ - أن السماء قد أمطرت في تلك السنة مطراً غزيراً أفاد المزارعين في أراضي المطر، فحصل الناس على محصول وفير. وازداد عدد قطعان الأغنام والعنز فزاد إنتاج الشعر والصوف، وازدادت قطعان البقر والجمال، وازداد عدد البغال والحمير، وصارت - بالإضافة الى الاستهلاك المحلي - تصدر الى الخارج، ويجلب بأثمانها حاجات أخرى. واشتغلت أعداد من الناس بغزل القطن والكتان والصوف والشعر. واشتغل بعضهم بالنسيج.

والنتيجة، فقد توفرت المواد الغذائية والملابس لسد الحاجة، وزال قلق الناس، مما زاد في عمران بستانك وقراها، وزاد في عدد سكانها.

استقبال الشيخ حسن وأخذ الطريقة عنه

أشرنا من قبل، أنه سيرد شرح حال مولانا الشيخ حسن المدني: وقد كتب أن الشيخ المدني تحرك من المدينة المنورة في سنة 1088هـ أو 1089هـ ووصل الى ميناء «ملو» (أم للولو) (1) بعد سنتين من السفر. وقد رأى الشيخ عبدالقادر ذات ليلة في منامه - وكان ينتظر مدمة - حضرة السيد سيف الله القتال، فقال له «للشيخ عبدالقادر»:

(1) ملو «أم اللولو» ميناء على بعد 12 كم غربي ميناء لنكر

(1) ميناء يقع على بعد ستة كيلو مترات شرقي ميناء لنكر. (المؤلف)

مسجد العمل
الجديد الذي كانت
تقام فيه صلاة
الجمعة قبل
الاعتداء عليه .



عموم منطقة بستك وجهانكيرية الى الشيخ محمد خان.

وعهد برعاية التجمعات السكانية والنواحي الى ابنه الآخر الشيخ محمد سعيد وعهد بالتدريس في مدرسة العلوم الدينية الى اخيه الشيخ عبدالرحمن، والقضاء الى اخيه الآخر الحاج ملا اسماعيل.

وفي سنة 1135 هـ جاء (الشيخ عبدالقادر) من بستك الى «كجوية» واعتكف في مسجدها مدة سنة قضاها في العبادة والرياضة، وكان الشيخ احمد المدني يقوم على خدمته وتمريضه ولم يتركه قط حتى فارق الحياة. وعندما كان على فراش المرض حضر لعيادته في كجوية جميع اخوته وابنائهم وجمع كبير من المشايخ ومريديه. وعندما كان في مرضه الاخير اوصى الناس بالزهد والتقوى والاتصاف والاخوة، ومنع الانحراف واضمحلال المذهب، فلما كان شهر شوال 1136 هـ لبي دعوة الحق «توفى».

تقوى الشيخ عبدالقادر وكراماته

كان للشيخ بقرة اشتراها بمال حلال من كد يمينه. وكان يستهلك ما تنجبه من حليب ولبن رائب وزبد قليل له ذات يوم ان البقرة فرت من الاصطبل ودخلت الى مزرعة قوم من الناس، فامتنع الشيخ عن اكل تلك البقرة خوفاً من ان تكون قد اكلت من مزروعات اولئك الناس.

وكان من مريدي الشيخ المعروفين شخص يسمى زمراد هو الجد الاعلى لعشيرة «مراد» في كجو - وكمشك - وجناح - وبستك - وكوهج.

الوقت تحولت. كجويه الى قرية عامرة نسبياً.

وكان الشيخ عبدالقادر يذهب كل سنة - عن طريق كمشك، وكجوية وفرامرزان - لزيارة مرشده الشيخ حسن المدني في نخيلو وفي سنة 1105 هـ. عندما توفى الشيخ المدني كان الشيخ عبدالقادر حاضراً، واحضر ابنه:

«الشيخ مصطفى، والشيخ احمد المدني» - بناء على وصية أبيهما - من نخيلو الى بستك وبعد عدة ايام امر بالتوقف في كجوية وكمشك، حيث عهد بتعليمهما وتربيتهما في مدرسة كجوية، (كما سيذكر فيما بعد)

وفاة الشيخ عبدالقادر

(بيت شعر فارسي في الاصل، ترجمته):

- رحل عن الدنيا مرشد الدين، سنة الف ومئة وست وثلاثين.

كان الشيخ عبدالقادر في اواخر عمره يقضى أكثر الاوقات معتكفاً في المسجد مواظباً على العبادة والرياضة. وصيم ان يكون في حالة تجرد بعيداً عن الغرياء. ولذلك فانه في آخر يوم جمعة، ودع الناس - بعد خطبة بليغة - وأمر بما يلي:

عين الشيخ احمد المدني بن الشيخ حسن المدني للفتوى في احكام الشريعة، وتعليم الطريقة، وتمتد منطقة اختصاصه من حدود «مرباع» وموانئ «شيبكوه» حتى لنكه. وأوصى ابنائه واخوته ومريديه وتلاميذه بأن يكونوا رهن تعليماته وأوامره الشرعية وطريقته.

وعهد بمهمة اقرار الامن والنظام والهدوء في

رثاء

(قصيدة فارسية في الأصل، ترجمتها):

- هل هذا المقام المحبب درجة قوس الفلك؟

وهل هذا البناء العالى حريم روضة الخليج.

- او هو باب فتح على مشهد خاص للملائكة،

او اساس كعبة ارباب الصفاء (1)

(الصوفيين، المقصودة؟)

- انه بلاط قدر الشيخ عبدالقادر وجاهه. وقد

جاء الفلك التاسع تحت قدمه كانه ظل.

- هو النائب الخاص لـ «أبي النور» (2) يعني

الشيخ المرشد حسن، فالشيخ مرشد

الضالين.

- دعا الخواص والعوام الى «مائدة الطريقة»،

وفرض الصلاة على كل من رغب الدخول في

«دار الضيافة» هذه.

- ونفذ كل ما هو واجب من أمور شرع حمد

ومن الطريقة النقشبندية.

- وعندما رن في اذنه وعقله قول:

«ارجعي» (3) عادت روحه من هذه الدنيا

طيراناً كالطائر.

- وعندما توفى في سنة الف ومئة وست

وثلاثين بعد الهجرة، أخرج متاعه من دار

الفناء.

- وكان شهر شوال المكرم، عندما ذهب

مشعل النور، سيد الدهر من الارض الى ملك

السماء.

- ورفع حسن مسفى حضرة الملا محمد.

وهكذا أحكم البناء وصارت البقعة كالجنة.

- ايها العجوز الفارغ صل على المصطفى

﴿﴾ انه مولانا معين كل العالمين بقعة

الشيخ عبدالقادر وضريحه في «كجوية» من

بناء المرحوم الملا محمد كرامة «سياتي ذكره»

وهو ابن اخت الشيخ عبدالقادر. ويقال ان

البناء اقيم في زمن حكم الشيخ محمد خان

بستكي.

وفي سنة 1314هـ التي ذكرت في الرثاء

قام المرحوم الحاج مصطفى خان حاكم

جهانكيري ولاستان، بتعمير البقعة المذكورة،

وأنشأ بناء على القبر، وأنشأ مسجداً جديداً الى

الجهة الشرقية من البقعة، وأنشأ بقربة

حوض ماء. وفي سنة 1352هـ في عهد محمد

رضا خان بني العباسي (سلطنة الممالك قام

جناب الحاج الشيخ مصطفى آل عباس الذي

كان يقيم سابقاً في بومباي و يقيم حالياً

(1) في كراتشي، وهو من بني عمومة هذه

الاسرة ومن احفاد الشيخ عبدالقادر بتعميره

كاملاً.

وفي سنة 1318هـ قام جناب الحاج عبدالله

مشفق - أحد الخيرين من أوز - ببناء مسجد

الحاج مصطفى بنمن جديد بعد ان اصابه

الخراب وأخذ يتهدم.

ابناء الشيخ عبدالقادر

هم ستة ابناء اسمائهم كما يلي:

1- الشيخ محمد سميع

2- الشيخ محمد سعيد

3- الشيخ عبداللطيف

4- الشيخ محمد خان بزرك

5- الشيخ عبدالسلام

6- الشيخ عبدالله.



(1) ارباب الصفاء: الصوفيون؛ وهو

من الامناء للحبيبه اليهم (المترجم)

(2) ابو النور: كنية الشيخ حسن

للداعي وارجع الفصل الثالث من هذا

الكتاب - الشيخ حسن للداعي

(المترجم).

(3) ارجعي: إشارة الى قوله تعالى: يا

ابننا انزلناك للمملكة. ارجعي الى ربه

راضية مرضية، فانزل في مبادي

وانزل جناتي. (المترجم)

علماء الشريعة وشيوخ الطريقة المعاصرون

للشيخ عبدالقادر البستكي



منظر عام لأمم مدينة لنجه

الشيخ حسن المدني؛

كنيته «أبو النور»، وهو من السادة الحسينيين، ويتصل نسبه من جهة أمه بحضرة الغوث الرباني الشيخ عبدالقادر الكيلاني قدس الله سره العزيز، ويذكره «سجل نسبه» كما يلي:

الشيخ حسن المدني بن السيد محمد بن السيد عبدالحميد الشنأوي بن السيد محمد السيد حسن، السيد ابراهيم، السيد سليمان، السيد محمود، السيد عبدالرحمن، السيد عمر، الشيخ بدر الدين محمد المعادلي، السيد احمد المحرسي، السيد صفى الدين، السيد يحيى، السيد عبداللطيف، السيد موسى القاسم ابن الامام موسى الكاظم، الامام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضی الله عنهم اجمعين.

كان بدر الدين حسن المدني من جلة علماء الشريعة واهل الطريقة وصاعد كشف وكرامات. كان يعتكف في مسجد الرسول الاكرم (ﷺ) في المدينة المنورة للعبادة والرياضة.

وقد ورد في الكتب المخطوطة ان اجداد الشيخ حسن المدني كانوا يسكنون في بغداد، وان الشيخ المدني تلقى علومه في بغداد، وأخذ طريقة السهروردي، ثم جاء مع أبيه وجده الى المدينة المنورة، حيث تابع تحصيل العلوم.

واخذ الطريقة النقشبندية. وقد التقى به الشيخ عبدالقادر بني العباسي البستكي - كما سبق ان ذكرنا - في المدينة المنورة اثناء حجه. فدعاه، (أي للحضور الى بستك). وفي سنوات ١٠٨٧ هـ. او ١٠٨٨ هـ. هاجر من المدينة المنورة مع أسرته وعدد من مريديه وأتباعه، عن طريق بغداد - البصرة - عربستان - عمان (الخليج العربي). ثم توقف مدة سنتين في جلفار (رأس الخيمة)، ثم حضر الى ميناء ملو، وهو في الاصل «أم اللؤلؤ»، على بعد ١٢ كم غربي ميناء لنكه. ويقع بين ميناء «شناسي» وميناء «بستانه».

ثم استقبله الشيخ عبدالقادر في مسجد «ملو»، وغير مكانه منها الى «كنك»، فأقام مدة في ميناء «لنكه» و «كنك».

«زنده بكور» (١) وكرامات الشيخ المدني

ورد في كتاب «اخلاق مدني» ان بعض اهالي «كنك» وملاليها أخذوا يضايقون الشيخ حسداً وضعف عقيدة، ويطلقون السنتهم في نقده وجاء ذات يوم، عدد من المنافقين ومخالفي الشيخ برجل حيّ زعموا أنه ميت ولقوه بكفن وحملوه على أكتافهم، ووضعوه

(١) زنده بكور: المعنى اللغوي لهذه العبارة «حي الى القبر» - ثم صارت اسماً لقربة (المتر)

عفو ربه الملك القدير عبدالرحيم بن عبدالله بن علي بن شمس الروستاقسي أصلاً، الشافعي مذهباً، غفر الله له ولوالديه... الخ (١).

ويقال ان الشيخ المدني قد انتقل من ميناء ككك سنة ١٠٩٧ هـ الى ميناء نخيلو (على بعد ١٢ كم من ميناء مقام) (٢).

وفاة الشيخ حسن المدني

(رباعية فارسية في الأصل، ترجمتها):

- كانت سنة ألف ومائة من الهجرة،
- وخمس سنوات أخرى، عندما خسر
- العالم جمال الشيخ الأعظم،
- وكان السابع عشر من رجب، مساء
- الاثنين، عندما انتقلت شمس العالمين
- من الدنيا.

عندما ترك الشيخ حسن ميناء لكك وكذلك، وأغلب مدة ثماني سنوات على تعليم العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية في المدرسة التي أنشأها في ميناء «نخيلو». فكان يرشد الناس ويعلمهم الطريقة، ويقال ان طريقتهم هي ان يهللوا ويسبحوا ويصلوا (على النبي) ألف مرة بعد كل صلاة من صلوات الليل والصبح. وقد أتجه التلاميذ والمريدون الى عتبته هواجاً، يلتمسون حاجاتهم، ويفتفون من بحر علمه ومعرفته، وفيض كراماته، حتى وقع مريضاً سنة ١١٠٥ هـ. وذهبت روحه الى بارئها مساء يوم الاثنين السابع عشر من رجب سنة ١١٠٥ هـ.

أبيات فارسية في الأصل ترجمتها:

- الخلاصة، الشيخ المرشد قطب العصر،
- حسن الخلق وحسن الخلق.
- أمر بأحكام بناء الشرع بعد أن أثار العالم.
- جاء في أذنه نداء «ارجعي» (١) فالتفت
- لهذه البشرية عقله وانتباهه.
- وعندما دعاه «السبحان» الى وصله: حي،

على الأرض أمام الشيخ في المسجد الذي يصلي فيه، لكي يصلي عليه، فادرك الشيخ لعبتهم الاستهزائية، وسألهم: هل أصلي علي حي أو ميت؟ فأجابوا: من المؤكد ان أحداً لا يصلي صلاة الجنائزة على حي، وهذا ميت والصلاة عليه فرض، وبعد تكرار هذا الكلام، نهض الشيخ وصلى على الرجل الحي الملقوف في الكفن صلاة الجنائزة. وهنا ضحك أولئك القوم، وتنادوا على الرجل الذي كان قد كتم أنفاسه في صدره أن ينهض، ولكنه لم يجب ولم يتحرك فأخرجوه من الكفن فوجدوه قد مات، فأنقلب ضحكهم واستهزأؤهم ماتاً وعويلاً. وأخذوا يتوسلون الى الشيخ، والشيخ يجيبهم: «إنني لست عيسى فأحيي الموتى. كان التقصير منكم، ثم أخذ يتلو الآية الكريمة: «ومكروا مكراً والله خير الماكرين». لا ذنب لي لقد سألتكم عدة مرات هذا حي أم ميت، فأصررتم على أنه ميت. والآن نفذ القضاء أمره، وليس من علاج ولا تدبير سوى ان تدفنوه، وان تطلبوا له الرحمة، وان تتركوا بعد اليوم مثل هذه الأعمال.

صارت قرية «ككك» القديمة، بعد هذه الحادثة، تعرف باسم «زنده بكور» وهي على بعد ستة كيلومترات شرقي ميناء لكك. ولكن لم يبق منها الآن سوى بعض الآثار، وأربعة أحواض ماء. وظلت تعرف بهذا الاسم حتى سميت باسم سلطان العلماء البستكي (٢) (سلطان آباد) ثم بنى الناس عمارات وبيوتاً على بعد كيلومترين الى الشرق من خرائبها، وجاء ناس متفرقون آخرون وسكنوا فيها، فتكونت قرية عرفت باسم «ككك الجديدة والمعروف ان الشيخ حسن المدني قد أقام في ككك ولكك حتى سنة ١٠٩٦ هـ ويستفاد هذا من كتابة باللغة العربية وجدت على ورقة منفصلة من كتاب مخطوط ممزق، تقول:-

«قد وقع الفراغ من نسخ هذا الكتاب الميمون المبارك صبح يوم الخميس» من شهر ذي الحجة الحرام في بندر لنجة المعمورة من بنادر فارس، في خدمة مولانا القطب الرباني، والغوث الصمداني، فريد دهره، ووحيد عصره، سيدي وقدوتي الى الله الشيخ حسن بن محمد الدسوقي سنة ١٠٩٦ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية، بقلم الحقيقر المقر بالذنب والتقصير السراجي

(٢) سلطان العلماء البستكي، هو الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ يوسف الخاندي البستكي سلطان العلماء. كان يعيش في ميناء لكك وهو أحد العلماء الكبار في فارس. حاز على شهرة واسعة في إيران والشرق الأوسط، وله مؤلفات متعددة. (للمصحح)

(١) وردت أخطاء كثيرة في هذا النص العربي، صححناها حسب مقتضى اللغوي والسياق. (المترجم)

(٢) سمي باسم مقام عندما نزل فيه السيد سيف الله القتال. (راجع الفصل الرابع) المترجم

(١) أرجعي: أشار الى قوله تعالى: «ويا ايها الناس ارجعوا الى الله فانه ارحم الراغبين» (١) فالتفت الى ربه راغبة مرضية، فأنزل في عبادي وأبناي جنتي» (المترجم)

أجابه بشوق من القلب والروح قائلاً :
ليبك.

- بتاريخ ألف ومائة وخمسة، دفن الكنز في
التراب المظلم.

- وقد دفن في صحراء «نخيلو» ، فصارت
الأرض من ذلك الدرّ المكنون كأنها صدفة.

الشيخ مصطفى المدني

الشيخ مصطفى المدني بن مولانا الشيخ
حسن المدني، أمه يمانية. تولى تربيته
وتعليمه - بعد وفاة أبيه العظيم - مولانا
الشيخ عبدالقادر، فوصل إلى درجة الاجتهاد
والارشاد، وكان قد أمضى زمناً في مدرسة
بستك، ومدة أخرى في مدرسة «كجوية» مع
أخيه الشيخ أحمد، والشيخ محمد سعيد
والشيخ محمد سمیع ابني الشيخ عبدالقادر،
للدراصة، وبعد أن أنهى دراسته ذهب إلى
ميناء كنك ليأخذ الطريقة عن الشيخ
عبدالقادر وأقام في «شناس». ثم ذهب إلى
مكة والمدينة لمتابعة دراسته، وعندما عاد
سكن في مكان يسمى «بركة» (٢) بالقرب من
سحيم بمنطقة مسقط. وقد توفي هناك ودفن
فيها أيضاً، ويقال أن خلفاً منه بقي في بركة.

كان مولانا الشيخ مصطفى المدني من
المتصوفين والمعتكفين في المسجد، يقضي أكثر
وقته في حال من التجرد، له ابن في قرية
«شناس» يسمى الشيخ راشد الكبير (شيخ
راشد بزرك). ومن أحفاده مشايخ المدني في
«لار» و«بستك» و«كوده». وسوف يرد
شرح حال كل واحد من هؤلاء الشيوخ
مختصراً، ضمن شرح حال حكام بني
العباسي، لأنهم منسوبون إليهم ومرتبطين
بها.

مولانا الشيخ أحمد المدني

هو ابن الشيخ حسن المدني، أمه مصرية.
والشيخ أحمد المدني هو الشخص الذي
اشتهر في تاريخ نادر شاه بتهمة أنه أجاز
محمد خان البلوشي في كمشك وأن مريديه
قاتلوا قوات نادر شاه (كما سيذكر فيما بعد)
وألقي القبض عليه.

كان الشيخ أحمد المدني دائم الخضوع
لتعليمات الشيخ عبد القادر البستكي الدينية

وكان ملازماً له طول حياته لم يتركه قط.
وكان أثناء مرضه دائم الخضوع عند
وسادته. فلما توفي اعتكف في مسجد كجويه
أو عند قبره مدة يقرأ القرآن. وقد اشتغل
بالتدريس في مدرسة الشيخ عبدالقادر
الصغير، ثم انتقل مع أسرته من ميناء
«نخيلو» و«مرباغ» شيبكو» إلى قرية كمشك
فرامرزان من ناحية جهانكيرية، وأنشأ فيها
زاوية، وأخذ يرشد الناس على طريقة الشيخ
عبدالقادر، فاجتمع حوله مريدون كثيرون
من أهالي جهانكيرية ونواحي خنج، وهم،
وكاريان.

وفي أثناء زحف نادر شاه، بآمرية القائد
طهما سب خان الجلایري، أثناء تعقب القائد
محمد خان البلوشي، ألقي القبض على الشيخ
أحمد المدني في كمشك، بتهمة إيواء محمد
خان البلوشي، وأعدم في شيراز سنة ١١٤٧
هـ وسوف نذكر كيفية أسر الشيخ أحمد
خان البلوشي ضمن الحديث عن الحرب بين
محمد خان البلوشي ونادر شاه في فصل
قادم.

مولانا الشيخ راشد المدني

الشيخ راشد بن الشيخ مصطفى بن الشيخ
حسن المدني، توفي أبوه وهو صغير السن.
فأحضر إلى بستك بناءً على وصية أبيه،
فأرسله حضرة الشيخ عبدالقادر إلى المدرسة،
وبذل جهده في تعليمه وتربيته، وعندما أتم
تحصيل مبادئ العلوم الدينية والعربية
ووصل إلى سن الرشيد، أرسله إلى مكة
والمدينة، فمكث في مدرسة المدينة عدة سنوات
مواظباً على طلب العلم. ثم ذهب إلى مكة وأخذ
الطريقة عن حضرة «السيد محمد سنبل»
قدس سره. وعاد إلى ميناء «شناس» وذهب
إلى قرية «مرباغ»، وتزوج ابنة عمه الشيخ
أحمد المدني، ومارس الوعظ والارشاد في
«مرباغ» و«شيبكو» مدة من الزمن، فاجتمع
حوله عدد كبير من المريدین. فأنشأ في
«مرباغ» مدرسة ومسجداً ودار ضيافة
وحوض ماء، وبنى قلعة بالقرب من «مرباغ»
للحماية من تطاول المعتدين، عرفت باسم
«قلعة الشيخ راشدي». ويقال أن الشيخ
محمد خان البستكي هو الذي بناها له ليكون
في مأمن من اعتداء الأشرار.

أقام الشيخ راشد المدني في «مرباغ» ولكنه
تكرر بسبب خلافه مع ابن عمه الشيخ محمد

(٢) بركة (أو بركة)، إحدى المدن
العمارة على ساحل الباطنة من أملاك
سلطنة مسقط (المسحج)

بن الشيخ أحمد المدني، فذهب إلى قرية «شناس» (على بعد ستة كيلومترات غربي ميناء لنكه).

ويقال إن الشيخ راشد خفف طريقة الشيخ حسن المدني التي كانت ألف مرة، وجعلها مائة مرة. (١)

كان الشيخ راشد من خيرة علماء الشريعة، وصاحب كشف وكرامه، وينشد الشعر باللغة العربية. وكان الشيخ محمد خان بني عباسي البستكي حاكم جهانكيري وبندر عباس يحبه كثيراً. وقد توفي في قرية «شناس» التابعة لميناء «لنكه» سنة ١١٧٨ هـ. وضريحه موجود في تلك القرية، ويعتقد الناس به اعتقاداً راسخاً، والأبيات التالية قيلت في رثائه.

أبيات فارسية في الأصل، ترجمتها:

- قطب الأقطاب، وقدوة شيوخ الطريقة، ومرشد العارفين دون شك أو خطأ

- ومعين السالكين في طريق الدين، ومدلل قلوب عاشقي الحضرة.

- الشيخ راشد منجم جوهر الشرف، وابن شيخ الطريقة: الشيخ مصطفى.

- وكان ابن السلطان محيي الدين، الشيخ أعظم مخصوص بلاط الله.

- كان ظل الله. وكان الناس كلهم في مأمن تحت ظله.

- كان مرشداً كاملاً، ودائماً دليل مائة ألف رجل في الطريقة.

- ما أكثر الكرامات التي ظهرت منه، وقد كانت أحواله شاهدة على أقواله.

- عندما سمع قول: «ارجعي» (١) أقفل باب الانبساط وتقدم مسرعاً.

- استيقظ النائم من نومه الثقيل، فحتماً يظل في المخذع؟

- انكسر ظهر المساكين المحتاجين، من أثقال روح الشيخ حامي الدين.

- هذا السرور المتبختر، صعدت روحه الطاهرة إلى الفلك في المحرم.

- صارت الملابس زرقاء (٢) من ذهابه وجرت ينابيع الماء في كل ناحية من دموع الناس.

(١) يعني هذا أن طريقة الشيخ حسن البستاني كانت تستوجب التسيب والتهيل والصلابة على قلبي (ص) ألف مرة بعد كل من صلاة الفجر وصلاة للغرب والعشاء، فجعل الشيخ راشد التسيب والتهيل والصلابة على قلبي (ص) مائة مرة فقط بعد كل صلاة من الصلوات الثلاث (الترجم)

(١) أرجعي، إشارة إلى قوله تعالى: «يا أيها النفس لطيفتني، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فإني في عبادةي وأخلي جنتي» (الترجم).

(٢) صارت الملابس زرقاء، أي لبس الناس ملابس الحداد. (الترجم)

(٣) مجموع أعداد هذه العبارة (القيامة، أه أم) بحسب الشيخ (١١٧٨) وهو تاريخ وفاة الشيخ. (الترجم)

(١) بروغار: اسم مكان، وهو باللغة التركية (أي لغة شاطيء فارس على الخليج الفارسي). وميناء «لنكه» والجزيرة. لأن «بر» في لغتهم تعني «الماء» و«غار» الجزر. (للمصحح)

- وكان تاريخ هذا الأمر العظيم: (القيامة، القيامة، أه أم) (٣)

كان للشيخ راشد ولدان هما: الشيخ محمد وأحمد، ومن نسلهما شيوخ «لار» و«بستك» (سياتي ذكرهم فيما بعد).

الشيوخ والعلماء الذين اتبعوا

طريقة الشيخ حسن المدني،

والشيخ عبدالقادر بني العباسي

١- الشيخ محمد صالح: كان الشيخ محمد صالح من الصالحين الزاهدين الاتقياء، وكان شاعراً مشهوراً ينظم باللغة العربية، وهو من تلاميذ الشيخ عبدالقادر. وقد أخذ الطريقة عن الشيخ حسن المدني. كان يسكن في «سحم»، ودفن في محلة تسمى «كمزار»، ويقال إن له أولاداً في ميناء «دباء» (بين خور فكان وخصب) وإن الشيخ قد عاش هناك فترة من الزمن.

٢- الشيخ علي بن إبراهيم العماني: كان الشيخ علي من العلماء الصالحين المعروفين ومن تلاميذ الشيخ عبدالقادر، ومن مريدي الشيخ حسن المدني. سكن في ميناء «لنكه» وتوفي فيها.

٣- الشيخ سالم بن حسان عبيد: الشيخ سالم من عشيرة العبيدي. كان عالماً في الشريعة ومن تلاميذ ومريدي الشيخ حسن المدني والشيخ عبدالقادر.

٤- الشيخ محمد المغربي: كان الشيخ محمد المغربي يسكن جزيرة «قشم» وهو من العلماء الصالحين، ومن تلاميذ ومريدي الشيخ حسن المدني. كان يمضي أغلب وقته معتكفاً متجرداً، وقد دفن في «باسعيزو» بجزيرة «قشم» مقابل ميناء «مهتابي» و«بروغار» (١).

٥- مولانا الشيخ عبدالرحيم بني العباسي البستكي: الشيخ عبدالرحيم بن الشيخ حسن البستكي، أخو الشيخ عبدالقادر، وهو خامس شخص أحب الشيخ حسن المدني ومدّ يده إليه وأخذ عنه الطريقة والمعرفة، قضى (الشيخ عبدالرحيم) أكثر عمره في الصحراء متجرداً وحيداً، أو في حضرة الشيخ المدني، أو حضرة أخيه الشيخ عبدالقادر. يصوم الدهر ويقوم الليل، وكان صاحب كشف وكرامات، يسافر كل سنة إلى مكة

المكرمة، وقد ذهب الى الحج عدة مرات سراً على قدميه، وأثناء رجوعه من الحج، في المرة الأخيرة، كان بصحبة أخيه الحاج اسماعيل، ففرق برحمة الله في بحر «سلامه» (٢) ولم يعقب خلفاً،

٦- الشيخ عبدالرحمن البستكي، الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ حسن البستكي - سابق الذكر - كان من العلماء الصالحين الذين هم موضع اعتقاد الناس، أخذ العلوم الدينية والطريقة عن أخيه الكبير الشيخ عبدالقادر، وقد عمل بالتدريس في مدرسة الشيخ في بستك، وتلقى علومه مدة في مكة المكرمة حيث صار من علماء الطراز الأول، ثم أنشأ مدرسة في «كوخرد» وأقام فيها، وأنشأ قنوات للري، وعاش على محاصيله الزراعية، وبعد مدة من وفاة الشيخ عبدالقادر، تولى وعظ الناس وأرشدهم.

والشيخ عبدالرحمن هذا هو الجد الأعلى لعشيرة الشيخ محمد، والشيخ أحمد التي تسكن في «بستك» و «كوخرد» و «البحرين»، وقد توفي سنة ١١٤٩ هـ في كوخرد، ودفن في بقعة الى الجهة الغربية منها.

٧- الحاج ملا اسماعيل البستكي، هو الحاج اسماعيل بن الشيخ حسن البستكي أخو الشيخ عبدالقادر، من الصالحين الزاهدين الاتقياء، كان أخوه قد عهد اليه بأمور القضاء

في «هرنك» و «كوخرد» و «لزان» و «دزكان» قضى أكثر عمره في الزراعة وغرس النخل. وكان له أغنام وحيوانات أخرى، فقد كان يحب المال كثيراً. وعاش في زمن حكم ابن أخيه الشيخ محمد خان (سيرد ذكره)، وأقام

في قرية «هرنك»، وعندما أقام الشيخ محمد خان الجيش لنفع غاظة الوهابيين والخوارج والاستيلاء على بندر عباس والجزر، قدم (الحاج اسماعيل) مساعدات قيمة الى الشيخ محمد خان لتأمين حاجات الجيش، وأدى تجهيز الجيش الى انتصاره واستيلائه على بندر عباس وجزيرة قشم وغيرها.

يقال ان الحاج اسماعيل توفي حوالي سنة ١١٥٣ هـ، ودفن في بقعة في الجانب الشرقي من بقعة أخيه الشيخ عبدالرحمن، ويحيط بالبععتين سور واحد.

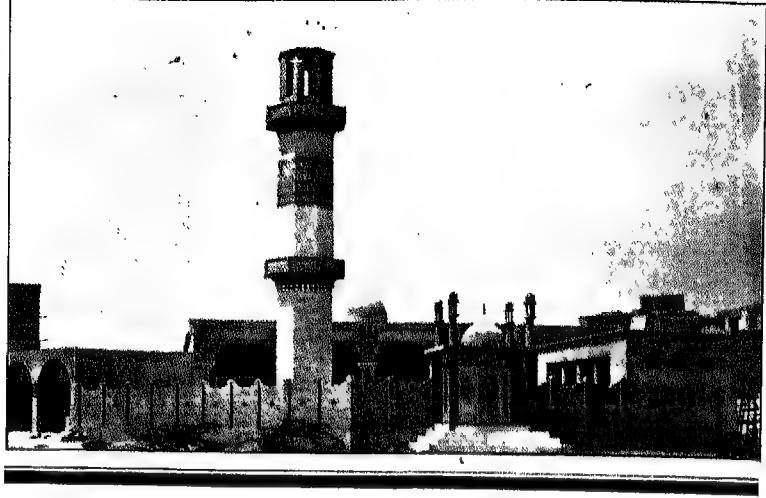
وكان للحاج اسماعيل ولدان، الأول هو: آغا حسن خان الذي عرف برجاجة العقل والشجاعة، وكان في خدمة الشيخ محمد خان البستكي قاشاً لحملة البنادق. وأغوات بستك هم من نسل حسن خان بن اسماعيل. أما الثاني فهو الحاج ملا عبدالواحد آخوند، أحد العلماء والقضاة المعروفين في تلك النواحي. توفي في «هرنك»، ودفن في بقعة «كوخرد» بجانب قبري أبيه وأخيه، ووجهاء هرنك وبستك من اولاده.



(٢)

أعني منطقة في الخليج العربي، وهي حول جزيرة «سلامة» في مضيق هرمز (المضجع).

الشاه سيف الله القتال في بغداد



كانوا يمدّون اليه يد الحاجة، ويستظلون بظل هذه السلسلة.

هجرة القتال من بغداد

أجداد السيد محمد القتال - كما ذكر من قبل - حسينيون نسباً، وحسنيون سبباً، ويصل نسبه (القتال) من ناحية أمه الى الشيخ عبدالقادر الكيلاني، وقد تبعوا الطريقة القادرية، واشتغلوا بارشاد الناس في بغداد جيلاً بعد جيل. وفي أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع (الهجري) توفي السيد نعيم الدين ثم ابنه السيد معلي،

والد القتال الذي كان شيخ طريقة. وانقسم مريدوه الذين كانوا عدة آلاف الى فرقتين: فقد تبع عدد من المريدين طريقة السيد تاج الدين منصور، أخي سيد معلي، وتبع عدد آخر طريقة السيد محمد عمر القتال، واعتبره خليفة والده. وهاتان المجموعتان كانوا مريدي الأخ وابن الأخ. وبالرغم من وجود طريقة واحدة كانوا يتبعونها، فقد ظهر بينهم الخلف والنفور، ولذلك فقد أجبر السيد تاج الدين منصور ابن أخيه القتال على ترك بغداد كارهاً، لازالة الخلاف من بين الطرفين.

وصلت مدينة بغداد في زمن الخلافة العباسية الى أوج التمدن والرقى، واطلق عليها عدد من الأسماء، مثل: دار الخلافة، ودار العلوم، ودار الفنون، ودار الارشاد، ودار الصفاء، ففي ذلك الزمن كانت هذه الأسماء تكتب في أعلى الصالحات والرسائل بحسب مراتب المقامات العالية يعني: يكتب في العرائض المقدمة الى الخليفة (دار الخلافة) وللفقهاء والمجتهدين: (دار العلوم)، وللحكام والأطباء: (دار الفنون)، ولشيوخ الطريقة والتصوف: (دار الارشاد)، وللسائحين والمطربين والأصدقاء: (دار الصفا).

وأكثر مشايخ الطرق الصوفية، وخاصة سلسلة النقشبندية، والسهروردية، وبخاصة القادري، يتركزون في هذه المدينة العظيمة ويتجه اليها الناس أفواجاً لأخذ الطريقة، وأما أتباع الطريقة القادرية: طريقة الفوت الرباني الشيخ محيي الدين السيد عبدالقادر الكيلاني، فانهم أصحاب الاكثريّة العظمى في نفاذ الكلمة وانتشار الطريقة والارشاد. ومقامه - حتى الآن - هو موئل الزائرين، ومائدته الزاخرة بأنواع النعم معدودة في دار الضيافة، حتى ان بعض خلفاء بني العباس، والسلطانين، والأمراء المسلمين، وعلماء الدين،

وعلى الرغم من أن القتال لم يكن راضياً بالابتعاد عن وطنه الأصلي، فقد وافق على طلب عمه، أنها مشيئة القدر، أن تكون هجرة القتال وبقية العباسيين من بغداد والعراق، فإن حملة المغول وانقراض خلافة العباسيين قد أجبرت عدداً كبيراً من السادات وبنو العباس والشيوخ والعلماء الآخرين، أن يهاجروا مع أتباعهم وعائلاتهم، إلى المدن التي نجت من مذابح المغول، وقد ذهبت كل مجموعة منهم إلى مكان واتخذته سكناً لها.

شرح حال القتال :

من بغداد إلى جنوب فارس

ترك السيد محمد عمر شاه سيف الله القتال بغداد - راجياً أو مكرهاً - مع مائة وعشرين شخصاً من عشيرته وأتباعه، واتجه عن طريق البصرة إلى ساحل إيران، وقد وصل في البداية إلى مكان صحراوي على ساحل الخليج العربي يسمى «ماحول» ، فيه ست آبار ماء مالح، ويقال أن عشيرته أحست بالعطش مع التعب، ولكن لما كانت مياه الآبار هناك غير صالحة للشرب، فقد أمر القتال بحفر بئر، فظهر - وهذا من كراماتهم - ماء عذب سائغ فشربوا كلهم وارتووا. وقد صار ذلك المكان المالح بعد ذلك أخضر يانعا ، وصار يعرف باسم «برجة قتال» (١) بدلاً من «ماحول». وصار المرضى يستشفون بشرب ماء البئر، ويحملونه إلى كل مكان.

وقد وضعت إحدى زوجات القتال في «ماحول» ولداً سموه: «السيد شرف الدين فضل الله». وارتحل القتال من «ماحول» إلى ميناء «نويند» ثم إلى «جيرويه» (٢) وبعد عدة أيام، أمر مريدوه على أن هذا المكان لا يصلح للسكنى، ويجب الذهاب إلى مكان عامر فيه ناس يعاشرونهم. فقام القتال: يوجد في هذه الأنحاء شخص تقي يسمى «الشيخ ركن الدين دانيال حسين»، هو من أهل الحق، (١) سنده إلى، ولذلك ذهبوا من جيرويه (في الأصل شيرويه) إلى رستاق. وهناك توفي السيد فضل الله وكان عمره أربعين يوماً، ودفن فيها، ثم وصلوا إلى منطقة نخيلو وأقاموا عدة أيام، وصار ذلك المكان - افتخاراً بقدم القتال - يعرف باسم «مقام» حتى اليوم، وصار ميناء عامراً أخذ مكانة نخيلو.

(١) برجة قتال: قطعة القتال، أو أرض القتال (المترجم)
(٢) جيرويه: أصلها شيرويه.

(٣) أهل الحق: من الإسماعيلية
تطلق على المتصوفين. المترجم
(٤) تقع بين أشكنان ويسهند

ثم ذهب القتال من «مقام» عن طريق «بهده» وقلعة «خورخشت» إلى قرية «أهل» (٢). وهناك وضعت إحدى زوجاته الأخرى (وتسمى عفيفة بنت السيد علي بن السيد نعيم الدين) ولداً سموه جلال الدين أحمد، ما فتىء أن مات ودفن في المكان نفسه. ثم ذهب القتال بعشيرته من قرية «أهل» (تقع بين أشكنان وبس بند) على طريق بيجابيج - بيخه - بيرم - تلك نعمة - إلى صحراء «باغور» (بابا غورد) التي كانت تعرف في ذلك الزمان بصحراء «راشدية» (عن طريق قلعة ميمون وفنداخ) وهناك ألقى رحاله واستقر.

يقال أن شخصاً عربياً يسمى «الأمير راشده» كان قد هاجر من الجزيرة العربية قبل وصول القتال بزمان طويل، وخصص نفسه بصحراء «باغور» وأقام فيها، ولذلك صارت «باغور» تعرف باسم «راشدية».

ثم أن عدداً من الأكراد أيضاً جاءوا من شمالي إيران إلى تلك النواحي فاجتمعوا حوله (الأمير راشده)، وعندما وصلت العشيرة (عشيرة القتال) إلى ذلك المكان، وأخذت بدق أوتاد الخيام في الأرض، عارضهم العرب والأكراد المذكورون وقلعوا أوتادهم من الأرض، وطوّحوا بخيامهم، ولذلك نشب القتال بين العشيرة القادمة والعرب والأكراد.

وعندما وصل الخبر إلى مسامع القتال، ذهب إلى الميدان فلام العرب والأكراد، فقتلته الجميع إلى كلامه وطأطأوا الرؤوس تسليماً، فغفا القتال عنهم، ومدّ الجميع إليه يد البيعة، ونصبت عشيرة القتال خيامها من جديد وسكنوا أخوة في جوار أولئك.

القتال وأمور السلطان

أتابك بن زنكي

ورد في كتاب مخطوط، وأوراق قديمة كتبت نظماً ونثراً، أنه عندما سكن السيد محمد عمر القتال مع عشيرته وأتباعه في صحراء «باغور»، عرض المسمى «أغا أحمد» كبير تلك الأنحاء (لارستان) والمسئول عنها على مسامع السلطان أتابك (ربما يكون سلجوقاه قشاه بن سلغر) أن عدداً من المهاجرين العرب مع عشيرتهم وأتباعهم قد جاءوا إلى منطقة «لارستان»، وشغلوا صحراء تلك

المنطقة وأراضيها، وامتنعوا عن دفع الضرائب والخراج وضريبة المراعي.

ولذلك ارسل ملك فارس عددا من الفرسان بقيادة المسمى «عليشاه» من شيراز الى صرحاء «باغور» وأخذوا يتعقبون أفراد عشيرة القتال ويطلبونهم بدفع الضرائب او الارتحال عن المنطقة، وكلما جاءوا للمأمورين من باب طلب المساعدة، كان المأمورون يزيدون من ضغطهم، ويأبون السكوت عنهم. وكان حضرة القتال أثناء ذلك منزويا للعبادة والرياضة، فطلب من الله (تعالى) حلاً لهذا الأمر، وفي تلك الليلة نفسها أصيب المسمى «عليشاه» بمرض البطن، وأبتلى بالأم شديد، وتوهم بدنه، كما أصيب كل واحد من مرافقيه أيضاً بالأم وحمل وقشعريرة شديدة، فتشاهموا من ذلك، وذهبوا الى القتال وطلبوا منه العفو، فصرف القتال النظر عن تقصيرهم بعقه وجرائهم عليه. وعندما تحسنت حالتهم عدلوا عن تنفيذ مهمتهم، وأظهروا له ولاءً خاصاً، وبعد عدة أيام أخرى ارتحلوا الى شيراز بعد أن أخذوا اجازة بذلك من حضرة مولانا (القتال) على أن يعودوا مجدداً مع أسرهم للدخول في خدمته.

ولكن عندما عادوا الى شيراز، رأوا ما كان القتال قد أخبرهم به من قبل، وهو تغير الاتابك، فقد جلس في السلطنة أتابك جديد، فاطلعوا على المهمة التي أوكلت اليهم، وعلى كرامات القتال، فاصدر الاتابك أمراً، عهد بموجبه بصحاري وأراضي «باغور» ونواحي قلعة «ميمون فداخ» وتوابعها الى «الشاه سيف الله القتال» وأعفى الشاه (القتال) وأتباعه من دفع الباج والخراج.

السيد كامل «بير»

السيد كامل بن السيد محمد سيف الله القتال، المعروف بـ «بير» (١) وفي ذلك يقولون ان شعر رأسه كان ابيض منذ طفولته، ويقولون أيضاً أنه عندما طال به العمر وكان شيخاً للشريعة وللطريقة اشتهر باسم «بير». وقد دفن في قرية «كال» (على بعد تسعة فراسخ الى الشمال الغربي من بستك). وهو جد وجهاء قرية «تل» وسادات «بستك» و «جهانكيري».

وللسيد محمد بن كامل بير مدفن في بقعة بقرية «كمشك» فرامرزان في جهانكيري

بالقرب من بستك. وقد قام المرحوم الحاج مصطفى خان أمر جهانكيري في سنة ١٢٩٠ هـ بكتابة تاريخ وفاته نظماً، وراثاً له على ضريحه، وعين تاريخ وفاته بسنة ٧٣٠ هـ

تاريخ بناء ضريح

السيد محمد بن كامل، وراثاً

نظم وخط المرحوم

الحاج مصطفى خان

المختلص بـ «فايز البستكي» (٢)

(ابيات فارسية في الاصل، ترجمتها):

- الحمد لله الأحد رافع السماوات العلي
- تعالى . قادر . وهو صانع الدنيا وخالق الروح بيد القدرة.
- منزّه عن الشبيه والمثيل والشريك، وذاته منزّهة عن الصاحب والمعين.
- يخلق من الرحم جنينا، (يصغر) شاباً جميلاً يحترق بجماله الحور العين.
- والسلام بلاعد. والصلوات بلاحد، على أحمد شفيع المذنبين.
- وعلى آله وأصحابه كلهم. وخاصة على نور شمس الدين.
- فتح عليه سري الحقيقة من أرباب الشريعة فغداً واضحاً مبيناً.
- طريقته في الاقليم «ملك». وولايته في قرانا مثل الفص للختام.
- جده الحسين بن الزهراء اعظم أولاد خير المرسلين، (١)
- أعد من أجداده الأعزاء جده الاول أمير المؤمنين (٢)
- والثاني ملك الملوك وملك الشهادة (٣) والثالث الأمير زين العابدين (٤)
- والرابع هو الباقر (٥) ومن بعده جعفر (٦) والسادس موسى وهو الامام السابع (٧)
- ثم سلطان اقليم خراسان الذي تراب عتبته كحل للعين (٨)
- التقى أيضاً (٩) والنقي (١٠) وبعده العسكري (١١) لأن المهدي صاحب الشرع المبين (١٢).

(١) بير: كلمة فارسية بمعنى : عجوز، هرم، معمر. (للترجم)

(٢) مختلص: لقب يتخله الشاه الفارسي. وقد صار ذلك لقباً ابدياً منذ القرن السادس الهجري. (للترجم)

(٣) ورد في الاصل : جده الحسن. المهدي تصحيحاً (للترجم)

(٤) لعن للوثنيين : هل بن أبي طالب كرم الله وجهه (ت ٤١ هـ) (للترجم)

(٥) ملك قضاة : سيد الشهداء الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ٦١ هـ) (للترجم)

(٦) زين العابدين: علي بن الحسين المعروف بالصادق (٣٨ - ٩٤ هـ) أمه شهر بانو بنت يزيد بن معاوية ملك فارس (للترجم)

(٧) الباقر هو محمد بن علي بن الحسين. يلقب بالباقر (٦٧ - ١٠٥ هـ) (للترجم)

(٨) جعفر: هو جعفر الصادق بن محمد الباقر (٨٠ - ١٤٨ هـ) (للترجم)

(٩) موسى: موسى الكاظم بن جعفر الصادق. وهو الامام السابع من الأئمة الاثني عشر في أهل بيتهم اجمعين. (١٢٨ - ١٨٣ هـ) (للترجم)

(١٠) سلطان خراسان: هو علي الرضا بن موسى الكاظم (١٥٣ - ٢٠٨ هـ) ومزاره في مدينة مشهد بخراسان. ولذلك يلقب بـ «سلطان خراسان» (للترجم)

(١١) الثاني : محمد الثاني بن علي الرضا (١٩٥ - ٢٢٠ هـ) (للترجم)

(١٢) الثاني: علي الثاني بن محمد الثاني (٢١٤ - ٢٥٤ هـ) (للترجم)

(١٣) العسكري: ورد في الاصل «العسكري» فجزئ تصحيحاً. وهو الحسن العسكري بن علي الثاني (٢٦٠ - ٢٦٠ هـ) (للترجم)

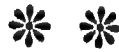
(١٤) المهدي هو حجة الله محمد بن الحسن العسكري. انه نزل في ختقون. غاب غيبته القصدي في ٨ ربيع الاول/ ٢٦٠ هـ وبقيت هذه الغيبة ٦٩ سنة. ظهر له لناصراً ربيع وبقيت. فلما مات الوكيل الرابع «علي بن محمد» سنة ٣٢٩ هـ بدلت الغيبة الكبرى. (للترجم)

- حسد «مانى» (٣) ونقاش الصين.
- وصار شريفاً، وتشرف، لان سيداً مختاراً في هذا المنزل.
- وكل من يفوز بقبوله، يكون من أهل الحق ومن أصحاب اليمين (٤)
- لأجل الرمز لتاريخه، فان قلبي يفكر بالفكرة البكر ليلاً نهاراً.
- ارفع من مصراعه «الآلف»، ثم قل انه درج في بحر اليقين. (٥)

سجل نسب السيد محمد عمر الملقب بشاه سيف الله القتال، وسادات جهانكيرية

السيد محمد عمر شاه سيف الله القتال بن السيد معلي، بن السيد نعيم الدين، السيد بريقان، السيد علي، السيد حسين، السيد مهدي، السيد أبو القاسم، السيد حسين، السيد أحمد، السيد موسى، السيد إبراهيم مرتضى بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين.

- قلبه خزانة النور الالهي، وكفه مانحة كنز اليقين.
- صارت كراماته مشهورة في العالم، فهو ولي رب العالمين الخاص.
- تاتى الخلائق من اطراف العالم، وتسجد على بابه لقضاء حاجاتها.
- والملائكة معتكفون على عتبة، ونشار رحمته على الطري.
- (مر) من السنين منذ وفاة ولي الله الكامل ذلك حتى الآن ٥٦٠ سنة
- وقد افرغ صندوق ضريحه مما امتلأ به طول الدهر، فالدهر عمله هكذا.
- الحقير (١) خادم آل الرسول، الذي حبه (ناثم) مثل النقش على فص الخاتم.
- كان اسمه مصطفى. ولكن رأسه على الأرض من (ثقل) حمل الذنوب (٢)
- عندما رأي (ما آل اليه الضريح) احضر استاذاً ماهراً، يتحول (من مهارته) الشوك في يده الى ياسمين.
- وقال له: ابن له حرماً، واجعله قطعة من الدر الثمين.
- وهكذا عمل الاستاذ صنعتة فيه، مما يثير



(١) الحقير: هو الضعيف. يصف نفسه بالحقير على طريقة الفرس في تعبيره للكلمة لنفسه وتقليها ما يذكر في مقدمات الكتب مثل قولهم: الحقير، أقل المعبود، الخارق في الذنوب والمعاصي. (انظر ترجم).

(٢) راجع للتعليق السابق (الترجم).

(٣) ماني: لهده اصحاب الديانات الفارسية القديمة تسمى «المانوية». كان تقادماً مغرباً، حتى ضرب للبلل بدهارته. (الترجم)

(٤) اصحاب اليمين: أهل الجنة. (الترجم)

(٥) يعمد بالصراع: المشطر الثاني. وهو «كده» برج ذو تريباي يلقب اسمه وقد بلغ عدد حروفه - بحسب الإهنية - ١٢٩٢٠. وحسب قول الشاعر، شرف حروف الآله لغو الشطر حرقان ملها، فبقى ١٢٩٠٠ وهي سنة وفاة سيد محمد كامل (الترجم)



سلاطين الصفويين والعثمانيين

الشاه اسماعيل الصفوي

وارساق - ذو القدر - أفشار - تاجار - وكذلك الصفويين في قراباغ، وتحركوا ثانية نحو أربيل، ثم اتجه بجيشه للثأر لأبيه، فذهب لقتال ملك شيروان المسمى «فرخ» يساره شيروان شاه فهزمه وقتله (١) وأباد أسرة شيروان شاه. ثم استولى على آذربيجان ودخل تبريز فاتحاً.

وفي سنة ٩٠٧ هـ لبس الشاه اسماعيل تاج إيران. وخطر بباله أن يجرّد السلطان العثماني من الخلافة. ولما كان أهل إيران عامة سنّي المذهب، ومن وجهة نظر وحدة الاسلام يعتبرون قتال العثمانيين - وهم على مذهبهم - غير جائز، لذلك صمم على أن يؤسس مذهباً جديداً، وأن يقرره مذهباً رسمياً لإيران، وأن يسقط اعتقاد المسلمين الإيرانيين بجميع الخلفاء، إذ لعله يستطيع عن هذه الطريقة أن يبرز قوته، وأن يأخذ الخلافة من السلطان العثماني.

وقد خاف علماء تبريز واستوحشوا من تصميم الشاه هذا، حتى أولئك الذين قبلوا مذهب بالاكراه، وحذروا الشاه اسماعيل من كثرة أهل السنة في إيران، ومن مغبة انقلاب الخط عليه، ومنعوه منلقاء الخطبة التي يتمتع فيها عن ذكر الخليفة العثماني، ولكن الشاه الصفوي لم يتحول عن فكرته، وأعلن: «لقد أوحى إلي أن أتم هذا الأمر، وإلا أخاف من أحد قط، فإذا تكلم الناس بحرف فأنني ساقطع رقابهم بالسيف، ولا أترك أحداً حياً».

ولد الشاه اسماعيل الصفوي بن الشيخ حيدر (من السيدة) وعالم شاه بيكم (١) بنت أوزون حسن، ملك «أق قويونلو»، لم يكن عمره أكثر من سنة عندما ذهب أبوه الشيخ حيدر وجمع من مريديه إلى حرب السلطان يعقوب (أخي زوجته)، فهزّمهم السلطان يعقوب وقتل الشيخ حيدر بيده، ووقع اسماعيل وإثنان من أخوته أسرى. ولكن السلطان يعقوب لم يقتلهم لأنهم أبناء اخته، فعفا عنهم ونفاهم إلى اصطخر في ولاية فارس.

أما سلطان علي، الآخر الأكبر للشاه اسماعيل، فقد جمع حوله عدداً كبيراً من مريديه، واتجه بجيش كبير مجهز لحرب ابن خاله بايسنقر بن السلطان يعقوب بن أوزون حسن، ثاراً لأبيه، وقد هزم بايسنقر هزيمة شديدة في «أهر» وقتله.

ومن جهة أخرى فإن سلطان علي أيضاً قتل سنة ٩٠٠ هـ بيد عدوه رستم بن مقصود (٢) فعين في مكان أخيه الشاه اسماعيل. فذهب الشاه اسماعيل وأخوه الآخر إبراهيم إلى أربيل، ثم إلى لاهيجان ورشت ولشت نشاء، فاستقبلهما حاكمهما بسرية، واجتمع حولهما المریدون، وذهب إلى أمه في أربيل مع عدد كبير من المریدين. بعد ذلك باشر الشاه اسماعيل فعالياته في أستاارا، وقد صار عمره أربعة عشر عاماً.

وفي سنة ٩٠٥ هـ انضمت إليه القبائل التركية: استانلو - شاملو - تكلو - لورملو -

(راجع د. مشكور - تاريخ إيران زمن
ص ٢٦٦)

(١) همام شاه بيكم، وتسمى علمشاه بيكم أيضاً، هي «مارقاه بنت أوزون حسن، وأمها «قارتيشاه بنت لخي ملك طرابزون (راجع الدكتور محمد جواد مشكور - تاريخ إيران زمن - ص ٢٥٩ - ص ٢٦٠، ص ٢٦٦، طهران ١٣٥٦) المترجم. (٢) هو حفيد أوزون حسن.

وبعد تتويجه، أصدر أمراً يقضي بإسقاط أسماء الخلفاء الثلاثة الأول من الخطبة، وأن يذكر في الأذان شهادة «أن عبداً ولي الله (٢) وجملة «حي على خير العمل». حتى هذا العهد، كان جميع مسلمي العالم - بالنسبة لآريان - باقين على وحدة الاسلام ويتبعون المذاهب الأربعة: الحنفي - والمالكي - والشافعي - والحنبلي، وليس لديهم أدنى اختلاف مذهبي. ولكن الشاه اسماعيل قضى على أكثر الأمراء والحكام الذين كانوا يخالفون مذهبه الجديد، فقد استولى على العراق العجمي، والعراق العربي، وكرمان، ويزد، وكاشان، وفارس. وذهب إلى استيراباد، وسوى «قلعة كلخندران» وغيروا كوه بالأرض، وكذلك استولى على ديار بكر، وبغداد، والعتبات العالية (١) وأدب شيعة الحوزة الذين يرفعون حضرة علي إلى درجة الألوهية «على الهيون»، ورئيسهم «سلطان فياض» الذي يعتبرونه «مظهر الله»، وأخضع لسلطانه «الشاه رستم» رئيس طائفة اللور.

بعد ذلك ذهب إلى فارس، ومنها إلى شيراز، فأحضر جسد أبيه الشيخ حيدر إلى أرببيل ودفنه. وكان عدد من المريدين الخصوصيين - وهم فدائيو الشاه اسماعيل - يلبسون على رؤوسهم قلانس حمراء، فسموا «قزلباش» (٢) وانتشر المذهب الشيعي بسرعة حتى في آسيا الصغرى التي هي تحت سلطة الخليفة العثماني، فقد رفعوا هناك علم العصيان وأنزلوا خساثر كبيرة بالدولة العثمانية، وأضروا بالناس ولهذا السبب قتل السلطان بايزيد عدداً كبيراً منهم. ولكن هذا التصرف ازداد، وأدى إلى توتر العلاقات بين الحكومتين الإيرانية والعثمانية، حتى توفي بايزيد، وتولى الخلافة ابنه السلطان سليم الثاني.

وقام بايزيد بحروب كثيرة ضد المسيحيين واستولى على المدن الأوروبية. ويقال إن متسولا أراد قتل بايزيد بخنجر أثناء الطريق، فامسك به الجنود وقطعوه قطعاً. ومنذ ذلك اليوم، صدر أمر بمنع دخول الأشخاص المسلحين إلى حضرة السلطان. وفي زمن السلطان بايزيد، حدثت زلزلة شديدة في القسطنطينية في ١٤ أيلول ١٥٠٩ (٣) تهدم من جرائها منازل وعمارات ومساجد، وركن من قصر السلطان، وقد استمرت الزلزلة مدة

خمسة وأربعين يوماً. فأحضر السلطان خمسة عشر ألف معماري وعامل قاموا ببناء جميع المنازل والمساجد المتهدمة.

وفي حرب بولونيا سنة ٩٠٣ هـ أسر السلطان بايزيد عشرة آلاف أسير، وأخضع بلادهم، وغنم منها غنائم كثيرة. وقد توفي بايزيد سنة ٩١٨ هـ بمرض النقرس وكان عمره ٦٧ سنة، بعد أن حكم ٣٤ سنة. وقد كان رجلاً شجاعاً، ماهراً في الرمية، وفي الوقت نفسه كان تقياً، ويرسل كل سنة بأموال كثيرة إلى مكة المكرمة.

الخليفة العثماني السلطان سليم والشاه اسماعيل الصفوي

تولى الخلافة بعد «بايزيد» ابنه السلطان سليم خان الذي كان قد ولد سنة ٨٧٢ هـ (١) الموافق ١٤٦٧ م. وقد جلس على العرش في سنة ٩١٨ هـ. فثار عليه أخوه أحمد، وابن أخيه علاء الدين بن أحمد، وأخوه الآخر «مصطفى» الذي كان وزيراً لأحمد.

أما السلطان سليم فقد عين ابنه سليمان ولياً للعهد، وأسرع هو بسبعين ألف فارس لمواجهة الثورة. وأرسل (١٢٠) سفينة حربية لتقايله. وفي أثناء المعركة، اتفق قادة الجيش مع الأخ وابن الأخ، فقتلوا مصطفى خقاً، ثم قتلوا جميع المخالفين والأمراء العصاة، فلما استتب الأمن والاستقرار، عاد (السلطان) إلى مركز الخلافة. وأرسل جميع الملوك له الهدايا ورسائل التهاني، إلا الشاه اسماعيل الصفوي الذي كان مخالفاً له.

كان السلطان سليم حنفي المذهب. وقد صار في منتهى التعصب ضد الصفويين بسبب الفواجع والمذابح التي أنزلها الشاه اسماعيل بالسنين، والبذر التي أحدثها في الدين.

وقد أرسل السلطان سليم جيشاً عظيماً كامل التجهيز إلى آذربيجان سنة ٩٢٠ هـ (٢) حيث جرت معركة «جالدران» (٣) العظيمة بين الجيش العثماني والشاه اسماعيل الصفوي، وقتل فيها جميع رؤساء الجيش الصفوي وأمرائه، وانكسر الشاه اسماعيل انكساراً ماحقاً، وفر إلى تبريز، ووقع جميع حريمه في أيدي العثمانيين وعلى

(١) ذكر المؤلف في الأصل رجلين هما: شاه شهبان (قرخ يار) وأخوه شاه اسماعيل هذين هما وقتلهما. والصواب أن اسماعيل قتل شروانشاه (قرخ يار) وقتله لارا لابييه (راجع عبدالله رازي همداني - تاريخ إيران ص ٥٢١. طهران ١٣١٧) (لترجم)

(٢) ورد في الأصل «أن علي والده» وهو خطأ واضح، فجرى تصحيحها (لترجم)

(٣) كان ذلك سنة ٩١٤ هـ (راجع عبدالله رازي همداني - تاريخ إيران ص ٥٢٣. طهران - ١٣١٧ هـ) (لترجم)

(٤) قزلباش: كلمة تركية معناها «الحمر الرصاص». وهي مركبة من كلمتين: قزل: أحمر وباش: رأس (لترجم)

(٥) ورد في الأصل سنة ١١٨٠ هـ وهو خطأ فجرى تصحيحها. (لترجم)

(٦) ورد في الأصل سنة ٩٣٠ هـ وهو خطأ. فجرى تصحيحه (لترجم)

(٧) ورد في الأصل سنة ٩٣٠ هـ وهو خطأ. فجرى تصحيحه (لترجم)

حكم الشاه طهماسب مشغولا بالدفاع والحرب، حتى مات طهماسب سنة ٩٨٤ هـ (١).

جلس على العرش بعد طهماسب ابنه محمد خدابنده (٢) وكان عمره خمسة وأربعين عاما. ولكنه تنازل عن العرش بسبب فقد بصره، وبسبب خلافات الأسرة الصفوية. (٣) وجلس بعده على العرش في قزوین (٤) أخوه الأصغر «حيدر»، ولكنه قتل بيد أحد أتباع أخيه اسماعيل، الذي جلس على العرش باسم «اسماعيل الثاني». ويقال أنه من أتباع مذهب أهل السنة. (٥) (سيرد الحديث عنه)

أحضر الناس الشاه محمد خدابنده من شیراز - على الرغم من عماه - إلى قزوین وعينه ملكا. فقتل الأميرة «بريجان خانم بنت الشاه طهماسب» التي كانت امرأة منحرفة، والأمير «شاه شجاع بن اسماعيل الثاني»، وخاله الأمير «شمخال خان». ولم يبق من الأسرة الصفوية سوى: محمد خدابنده وأبنائه الأربعة: حمزة، عباس، وأبو طالب، وطهماسب.

وقد قتل حمزة سنة ٩٩٤ هـ. فصار أبو طالب وليا للعهد. وهنا وقع الخبر على عباس ميرزا وقعا ثقيلا، لأن (حمزة) كان الأخ الأكبر وحاكما على خراسان. فجاء (عباس) إلى قزوین بمساعدة «مرشد قلي خان استاجلو» ووضع يده على الأشخاص الذين قتلوا أخاه الأكبر حمزة، واقتص منهم، ثم فقا عيون أخويه الآخرين وحبسهما في قلعة الموت.

أما محمد خدابنده فقد تنازل عن العرش ثانية في سنة ٩٩٥ هـ. وعهد بالسلطنة لابنه الشاه عباس.

(أبيات فارسية في الأصل، ترجمتها):

- ذلك الملك المتوج راعي الدين طهماسب، جلس في مكان أبيه سنة تسعمائة وثلاثين.

- عاش سلطانا أربعاً وخمسين سنة (١) فاطلب وفاته في «بانزدهم شهر صفر» (٢) - الخامس عشر من شهر صفر

الشاه اسماعيل الثاني الصفوي

الشاه اسماعيل الثاني، هو ثاني أبناء الشاه طهماسب الأول. جلس على العرش في إيوان

الرغم من أن الشاه اسماعيل جاء إلى تبريز سالما معاني بعد رحيل السلطان سليم، إلا أنه لم يضحك بعدها قط، حتى توفي سنة ٩٣٠ هـ. بعد أن حكم ٢٤ سنة، وكان له من العمر ٣٨ سنة. وقد نظمت حروف «ظله» التي عددها «٩٣٠» لتدل على تاريخ وفاته. (١)

الشاه طهماسب الصفوي

جلس الشاه طهماسب بن الشاه اسماعيل الصفوي على عرش إيران سنة ٩٣٠ هـ. وكان له ثلاثة أخوة هم: سام (٢) وبهرام، والقاص. وقد ثار «سام» ضد الشاه طهماسب، ولكنه أسر وقتل سنة ٩٤٧ هـ. (٣)

وأما «القاص» فإنه قبل أن يثور على أخيه، لجأ إلى بلاط السلطان سليمان العثماني في استانبول (٤) وشجع الخليفة العثماني على محاربة إيران، ثم أقدم على أعمال في همدان ومناطق أخرى. ولكنه هزم على يد أخيه (٥) الذي سلمه للشاه طهماسب، وقتل سنة ٩٥٦ هـ. وفي زمن هذا الشاه (طهماسب)، جاء إلى البلاط الإيراني اثنان من أبناء الملوك، أحدهما: بايزيد بن السلطان سليمان العثماني الذي لجأ إلى بلاط طهماسب هربا من ظلم أبيه سنة ٩٦٧ هـ. ولكن الشاه طهماسب عرض على السلطان سليمان أن يسلمه «بايزيد» في مقابل تسليمه أبناءه الأربعة.

أما الثاني فهو «همايون» ابن إمبراطور دهل (الهند) الذي استقبله استقبالا حافلا.

وبعد تسليم بايزيد بمدة قليلة، تم إقرار الصلح بين إيران والدولة العثمانية. ولكن القتال عاد وتجدد بينهما، وكانت الدولة العثمانية في ذلك الوقت منظمة وقوية، ولديها مدفعية أقوى وأعظم مما لدى جميع الدول، وقد دخلت الجيوش العثمانية أذربيجان عدة مرات، وأستولت على مدن المنطقة، ولكن شدة البرد وكثرة المطر والثلج كانت ترد العساكر العثمانية على أعقابها، فينسحبون من بعض مناطق أذربيجان المأهولة.

ومن جهة أخرى، كان الأذربيجيون تحت حكم «عبيد خان بن شكيب خان» قد هاجموا بجيوشهم إيران عدة مرات، وأستولوا على مشهد وهراة، وكان الجيش الإيراني مدة

(١) قال لندهم في تاريخ وفاة الشاه اسماعيل البيت الثاني لزوجان رات وقتل هوش تاريخ سايه تاريخ انتخاب هوش ومعهذه ذهب من الدنيا، وظله تاريخ له واحد جعل قتل توقيفا للشمس «راجع حيدره راي همداني - تاريخ إيران ص ٥٤٦» (الترجم) (٢) ورد في الأصل «سام» وهو خطأ فكري تصحيحه (الترجم) (٣) ورد في الأصل سنة ٩٧٤ هـ وهو خطأ فكري تصحيحه. والمعروف أن سام ميرزا قام بثورته سنة ٩٤٠ هـ وقتل سنة ٩٤٧ هـ (الترجم) (٤) استعمل المؤلف كلمة «القاسطنطينية»، بينما كرسنا استعمال كلمة «استانبول» وهو الاسم الذي أطلقه لعمليتين على المدينة بعد فتحها، وما يزال يطلق عليها حتى اليوم. وبستعمله في كل الكتاب (الترجم).

(٥) قام «القاص» بثورته سنة ٩٥١ هـ ثم لجأ إلى استانبول سنة ٩٥٣ هـ. ولما عاد لمدينة تورتم تولى أخوه بهرام قتاله، فأسره وسلمه للشاه طهماسب (راجع حيدره راي همداني - تاريخ إيران ص ٥٤٧) ويقال أن طهماسب أمر بسجنه لمدة في السجن بعد سنة. (راجع لندكتور محمد جواد مشكور - تاريخ إيران زمين ص ٢٧١) (الترجم)

(٦) ورد في الأصل «سنة ٩٧٤ هـ» وهو خطأ فكري تصحيحه (الترجم)

(٧) لندهم: كلمة فارسية مركبة معناها «مهاجر». (الترجم)

(٨) مكث محمد خدابنده على العرش مدة سنة قبل أن يستقيل (الترجم)

(٩) ماتت قزوین عاصمة للصفويين منذ عهد طهماسب الذي اتخذها عاصمة له لأن تبريز كانت مريضة لهما للعثمانيين (الترجم) (١٠) توفي مسدوما في رمضان ٩٨٥ هـ (الترجم)

«جهل ستون» بالقصر الملكي في يوم الاربعاء ٢٧ / جمادى الأولى / ٩٨٤ هـ. ق. (١). ولما كان الشاه اسماعيل الثاني يميل الى مذهب اهل السنة، فقد ضحى بدمه من أجل ازالة الخلاف - داخليا وخارجيا - من بين الشيعة والسنة، وكان في مجالسه الخاصة يوجه اللوم والانتقاد للمتعبين. وأصدر أمرا للناس الذين يطعنون في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعائشة، وسائر الصحابة في المساجد والمجامع العامة بأن يتركوا ذلك، وعين مبلغا يدفع من مال الخزانة (الدولة) للأشخاص الذين يسكنون السننهم عن لعن الخلفاء الثلاثة (أبي بكر، وعمر، وعثمان) وعن طعن الصحابة. وأصدر أمرا يقضي بإزالة جميع الأشعار والعبارات التي كانت قد كتبت على جدران المساجد والمدارس في الطعن على الخلفاء الثلاثة ومديح حضرة علي، ولذلك صار الشاه اسماعيل الثاني موضع كراهية الشيعة المتعصبين ونفورهم، ومبعث شكوك الناس وأرتيابهم، وخاصة القزلباشية، وسموه «السفاك». ولكن الشاه اسماعيل الثاني كان ملكا عادلا وسليم العقيدة، فصمم على ازالة الخلاف بين الشيعة والسنة، وكان أكثر ميلا الى مذهب الشافعي، ويحترم علماء الشافعية وقد عم الهدوء والاستقرار جميع أرجاء البلاد خلال عهده، وعندما يصل تقرير عن سرقة، كان يفرم حاكم المنطقة أو مستحفظها قيمة السرقة، وتدفع الى صاحبها.

كان شرف الدين البديسي كرديا شافعيًا ومعاصرا للشاه اسماعيل الثاني، وقد كتب في كتابه «شرفنامه» أن الشاه اسماعيل طلب الامتناع عن سب الشيخين عثمان وعائشة وبقيّة العشرة المبشرين (٢) خلافا لما كان عليه أبائوه وأجداده، وسلوك نوعا من السلوك في جميع ولايات إيران يقضي بأن يعمل كل انسان (سني أو شيعي) حسب مذهبه دون اعتراض أحد على الآخر، ولما كان القزلباشية متعصبين لمذهبهم، فقد تنبهوا للأمر. وأخذوا يثيرون الفرصة للاعتداء على حياة هذا السلطان المسلم العالم العادل، حتى اتفقوا مع شقيقته، «پريجان خانم» في المؤامرة، وذات ليلة ذهب الشاه مع «حسن بيك حلواجي» أوغلو، الى أحد منازلهم، واضطجع على الفراش ليسترخي. وفي عصر اليوم التالي أخرجوا الملك من المنزل ميتا وحسن بيك نصف ميت، وقد

أجرى الأمراء والاعيان بحثا وتدقيقا، ولكن لم يستطع أحد أن يكتشف حقيقة ما حدث. وقد تولى الملك يوم الأحد ١٣ / رمضان / ٩٨٥ هـ. ق.

الشاه عباس الكبير

جلس الشاه عباس بن السلطان محمد خدابنده على عرش السلطنة سنة ٩٩٦ هـ. ففي تلك الأوقات كانت أوضاع إيران في غاية الاضطراب، وخاصة بسبب فرض المذهب الجديد والدعوة له، مما أفرغ الناس عامة، وجعل الأمراء الآخرين يرفعون علم المعارضة. فقد استولى العثمانيون من المغرب، والأزبيكيون من المشرق، على أفضل مناطق إيران الحدودية.

وأما في داخل البلاد - وهي النواة المركزية لطائفة القزلباشية - فقد جعل «مرشد علي خان» و «علي قلي خان» من الملك آلة أيديهما، وسلكا معه مسلكا مشينا، فاستاء الشاه عباس من هذه الأوضاع، وفكر بحيلة (للتخلص منهما)، وقد قتل «علي قلي خان» في خراسان أثناء قتال الأزبيكيين فاستراح الشاه عباس لمقتله، وأما «مرشد قلي خان» - الذي كان يضمهر سرا - فقد قتل في شاهرود.

وفي سنة ١٠٠٦ هـ حارب الشاه عباس الأزبيكيين وهزمهم، وطردهم من خراسان. وألقى القبض على «يعقوب ذو القدر» الذي استولى على فارس وقتله، وبذلك أخضع فارس والجنوب، ومنطقة الشمال كلها، ثم عاد الى قزوین.

وفي عهد (الشاه عباس) جاء اثنان من الانجليز هما: «سير انتوني شيرلي» (١) وأخوه «سير روبرت شيرلي» (٢) الى إيران، وقابلا الشاه عباس. وكانا موضع عناية الملك. وكانا قد احضرا معهما عددا من الأشخاص الاوروبيين اصحاب الخبرة في فن صناعة الأسلحة وصب المدافع. فاستفاد الشاه عباس من معلوماتهم في صنع الأسلحة وتعليم الجيش، وجهزوا له - بسرعة - ستين ألف بندقية وخمسمائة مدفع، فجهز جيشه واستكمل عدته.

لقد قتل الشاه عباس من نفوذ القزلباشية، وجعل عساكره من قبائل مختلفة، وشكل فوجا خاصا سماه «شاهسون»، وأخذ يفكر في

(١) وولد في الأصل بشتاد و جهانه (٨٤ سنة) وهو خطاط و يخطط أن يكون «يُجَاه و جهانه» (٨٤ سنة) لأن طبعه سبب تحول للمعنى سنة ٩٣٠ هـ. وتوفي سنة ٩٨٤ هـ.، فيكون قد حكم ٥٤ سنة. ولذلك جرى التصحيح (الترجم).

(٢) هانز ديم (بحساب الابجدية) = ١٠٩٩، شهر = ٥٠٥، مطر = ٣٧٠. ويجمع هذه الأرقام تكون «٩٨٤» وهو تاريخ وفاة طهماسب. (الترجم).

(١) وولد في الأصل «٩٧٤ هـ» حق. وهو خطاط فخرى نصيحة (الترجم).

(٢) يعني المعطى المبشرين بالحق. (الترجم).

Sir Anthony Sherley (١) (الترجم)

Sir Robert Sherley (٢) (الترجم)

وفي زمنه (الشاه صفي) هاجم الأذكيون خراسان، وسقطت قندهار في أيدي الهنود، وسلم بغداد للعثمانيين. وتوفي سنة ١٠٥٢ هـ.

الشاه عباس الثاني

جلس الشاه عباس الثاني بن الشاه صفي على عرش إيران وعمره عشر سنوات؛ وقد أمسك الوزراء بأمور البلاد حتى وصل الملك إلى سن الرشد. وكان يفرط في شرب الخمر، وظهرت منه حركات لا تليق بمقام السلطنة. ولكنه كان ملكاً منصفاً عادلاً. وكان يؤنب الحكام والأمراء الظالمين بشدة، وكان يحترم جميع المذاهب ويرعاها. ويؤمن بأن «الايمن أمر قلبي وأن الله تعالى هو الذي يعلم الباطن، وأنا ملك الظاهر» ولهذا السبب كان يرعي الجميع ويراف بهم.

وكان الشاه عباس الثاني شجاعاً ومتهوراً وحامياً للطبقة الثالثة (من الناس)، ومعارضاً عنيداً للأشراف والأعيان. وأكثر قصص التجول الليلي في ملابس الدراويش للوقوف على أحوال الناس الفقراء التي تنتسب إلى الشاه عباس الكبير، إنما هي لهذا الملك. فإنه أشجع الملوك الصفويين. وكانت علاقاته مع السلاطين العثمانيين حسنة جداً، ولذلك فقد استراح الستون الإيرانيون في عهد الشاه عباس الثاني إلى حد كبير. وتوفي هذا الملك سنة ١٠٧٨ هـ.

الشاه سليمان صفوي

جلس صفي ميرزا الابن الأكبر للشاه عباس الثاني على العرش باسم «الشاه سليمان»، وكان ضعيف النفس مرفهاً، لا يرى إلا مخموراً، وكان قاسي القلب لا يرحم (من) أعماله العانية قطع اليد والرجل والأنف وقلع العين. وكان لا يكثر لشيء من أمور البلاد فعندما أطلع على خطر الأتراك العثمانيين، أجاب بكل برود: «أصفهان هي نصف الدنيا وتكفي للاستمتاع».

وفي زمنه كثرت تعديت الأمراء وموظفي الدولة على أهل المذاهب الإسلامية الأخرى من الإيرانيين، فاضطروا أن يرحلوا من داخل البلاد إلى الولايات الحدودية، وأجبر بعضهم على ترك الوطن والهجرة إلى خارج البلاد، أو إلى السواحل الجنوبية والشرقية ليكونوا قريبين من أصحاب مذهبهم.

استخلاص المدن الإيرانية التي كانت قد وقعت في أيدي العثمانيين. وفي سنة ١٠١٠ هـ، في أواخر سلطنة السلطان العثماني محمد خان الثالث، قاد (الشاه عباس) جيشه، وهزم القائد العثماني علي باشا، وأستولى على تبريز، وحاصر أيروان وبغداد.

وفي سنة ١٠١٢ هـ. جاء سنان باشا بمائة ألف رجل لحرب الإيرانيين فانهزم أمام الشاه عباس، وتراجع إلى ديار بكر. وقد سقط في أيدي الإيرانيين - في زمن السلطان محمد الثالث والسلطان مراد الرابع العثمانيين - كرجستان، وشيروان، وأذربيجان، وكردستان، وبغداد، والموصل، وديار بكر.

وقد ارتبطت دولة الشاه عباس بروابط جيدة مع «جهانكير شاه» (١) واستعداد - بمساعدة شركة الهند الشرقية الانجليزية - جزيرة هرمز، وميناء كاميرون من أيدي البرتغاليين، وسمي الميناء المذكور باسمه: ميناء عباس (بندر عباس).

تميز سلوك الشاه عباس مع التجار الأجانب الذين كانوا يتاجرون مع إيران، بالتعقل، وخاصة مع الانجليز والفرنسيين والهولنديين. وكان سلوكه مع أصحاب المذاهب المختلفة، وخاصة مع أهل السنة جيئاً، واستراح بال الناس في عهد هذا الملك. ولكن سلوكه مع أولاده لم يكن حسناً. فقد قتل ابنه الأكبر «صفى ميرزا». وفقاً عيني ابنه الآخر «خداينده ميرزا». وعندما حضرته الوفاة عين «سام ميرزا» بن صفى ميرزا ملكاً.

توفي الشاه عباس في سنة ١٠٣٨ هـ (١) في «فرج آباد» بولاية مازندران بعد أن حكم ٤٢ سنة.

الشاه صفي

تولى سام ميرزا بن صفى ميرزا بن الشاه عباس الكبير السلطنة سنة ١٠٣٨ هـ وعمره سبع عشرة سنة. وتسمى باسم «الشاه صفى». ولكنه كان شاباً غراً مرفهاً، خرج من جناح الحريم ليتولى السلطنة. وكما قال آخرون: كان سيء الخلق ظالماً جاثراً. أراق دم الأمراء والمسؤولين دون ذنب يستحق ذلك. فقد قتل «إمام قلي خان» حاكم فارس الذي انتزع جزيرة هرمز من أيدي البرتغاليين زمن الشاه عباس.

توفي الشاه سليمان سنة ١١٠٦ هـ وقد انقرضت الأسرة الصفوية بعد فترة وجيزة.

الشاه سلطان حسين

جلس سلطان حسين ميرزا على العرش سنة ١١٠٦ هـ ولما كان ضعيف النفس مسلوب الإرادة، ويعيش على الأوهام، فقد وقع تحت تأثير الخونة من الأمراء والمغرضين من الملالي وعشاق الفوضى، وقد ضغط منذ بداية حكمه، على أصحاب الديانات الزرادشتية، والنصرانية، واليهودية، وأدى المسلمين عامة وأصحاب المذاهب المخالفة بصورة خاصة، مما أدى إلى إيجاد الأحقاد والنزاعات الطائفية والمذهبية داخل البلاد وقيام الحروب، ولما كانت السلطة المركزية والسلطنة في أيدي الملالي كان لابد أن يهاجر عظماء القوم والأغنياء وأهل المذاهب الأخرى من وطنهم إلى الأقطار المجاورة،

حيث لجأوا إلى أخوانهم في المذهب، وسكنوا على الحدود الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية المتاخمة لبلاد التركستان، وتركمنستان، والعراق العربي، وأفغانستان، وبلوشستان، والهند، وعربستان، وبلاد عمان، والخليج العربي، حتى إذا اعتدى عليهم عمال الدولة الصفوية والملالي كانوا قريبين من الأقطار التي تضم جماعتهم.

ومن جهة أخرى، فإن الدولة الصفوية - بسبب يأس الموظفين الأكفاء الذين كانوا مهددين دائما بتهمة التسنن - قد تزلزلت أركانها، وانقرضت الأسرة الصفوية بسرعة. وبالنتيجة، فإن الناس من داخل إيران ومن

خارجه، وخاصة من البلدان الإسلامية، قاموا قيام رجل واحد، لمساعدة مسلمي إيران ومساندتهم، فأمرء الأفغان وبلوشستان من الشرق، والخلفاء العثمانيون من الغرب، وكردستان وتركستان وكرجستان والأزبكين من الشمال، وشيوخ السواحل المقابلة لعمان، وعربستان، والساحل الجنوبي على الخليج العربي، واستولوا على جميع المناطق الحدودية الإيرانية، وهاجموا إيران هجوما شديدا من كل ناحية، لدرجة أن الشاه سلطان، حسين الصفوي - كما سنذكر فيما بعد - قد وضع تاج الإمبراطورية الإيرانية على رأس السلطان محمود الأفغاني بيده، وهناك، وعده أجدر منه بالسلطنة، ومنحه ابنته، فزرع العار في تاريخ إيران، ذلك التاريخ المشحون بالفخر وبالرجال من أمثال عمرو بن الليث، وجلال الدين خوارز شاه، ونادر شاه، ورضا شاه الكبير، كما لطم نفسه بالعار أيضا. فلو أننا وضعنا جانباً خدمات الشاه عباس الكبير، فإن فواجع بقية أفراد الأسرة الصفوية في الواقع تعادل جرائم المغول والتموريين، من الشاه اسماعيل الصفوي مؤسس التفرقة والتعزيق بين الأخوة المسلمين، وحتى سلطان حسين الملقب بالعمار. لقد زلزلوا هدوء إيران ووحدتها اللذين لم يعودا إلى سابق عهدهما على الرغم من كل المجهودات التي بذلت حتى اليوم. وللأسف، أن بعض مؤرخينا المتعصبين أصحاب الأنمغة الجافة^(١)، يعدون فواجع وجرائم الصفويين إنجازات، وحتى تلك التي اقترفوها بحق أسرهم وأعقابهم، يخفونها بتعصب عجيب، ويؤيدونهم كذبا وذورا.



(١) هو ملك الهند من السلالة الصفوية في الهند (المترجم)

(١) يقصد المؤلف المؤرخين الإيرانيين (المترجم)

وضع ايران المضطرب

وقيام سيروس خان الأفغاني ضد
السلطة الصفوية

كانت قندهار وأفغانستان وكرجستان في زمن الشاه سلطان حسين الصفوي جزءاً من بلاد إيران. وكان كركين خان يحكم في كرجستان، وسيروس خان في أفغانستان. وقد قبل كركين خان الدين الاسلامي مجبراً بأمر من الشاه الصفوي، فنال حظوة ومكانة في بلاطه، ولما كان (كركين) جارا لأفغانستان، وفي نفسه أحقاد قديمة على أمراء الأفغان، فقد كتب تقارير إلى البلاط الصفوي ضد سيروس خان. ثم هاجم قندهار - على حين غرة - بجيش ضخم بأمر من سلطان حسين، وألقى القبض على سيروس خان بالحيلة والخديعة، وأرسله إلى اصفهان. ولكن سيروس خان الذي كان من قبيلة افغانية كبيرة، وكان بالغ الشجاعة والذكاء، قد استطاع بطريقة لبقية، ان ينال حظوة ومكانة في البلاط الصفوي، وأن يصير موضع ثقته واعتمادهم.

وعلى اثر ضعف السلطنة، واضطراب اوضاع العاصمة، وجور عمال الدولة وظلم رجالها، ونفور الناس عموماً، وبخاصة اصحاب الديانات المختلفة والمذاهب الاسلامية في طول البلاد وعرضها، ووقوعهم تحت الضغط والتعذيب، رأى سيروس خان من خلال هذه الاحوال المضطربة كلها، ان المجال مناسب للقيام بالثورة. فاستأذن من الشاه ان يذهب الى الحج ظاهرياً، ولكنه حصل في مكة المكرمة على فتوى من علماء الاسلام ومفتي المذاهب الاربعة تقضي «بوجوب الثورة لدفع الفتنة والاضطراب ولتنع اضمحلال الدين». ولذلك، بمجرد ان وصل سيروس خان الى قندهار، جمع القبائل الافغانية والبلوشية، وأعلن الثورة على الدولة الصفوية. وكان أول ما فعله ان قضى على كركين خان ومن معه. ولم تغلج كل طرق المسالة والمسايرة التي اتبعها معه سلطان حسين، بل زادت من جرأته وجسارته. فلم يجد الملك الصفوي بداً من الحرب، فأرسل «خسروخان» ابن أخى كركين خان على رأس جيش كبير الى قندهار ولكن سيروس خان قضى على ذلك الجيش في معركة واحدة.

فأرسل «الملك الصفوي» جيشاً آخر بقيادة «محمد رستم خان»، فسحقهم سيروس خان سحقاً، وبالنتيجة، زادت هذه الامور وأمثالها من قوة سيروس خان الذي أعلن فيما بعد استقلاله التام، وأعلن نفسه ملكاً على أفغانستان.

ولكن لم يمهله الاجل، فقد مات سيروس الذي كان يطمح في الاستيلاء على عاصمة ايران وقلب السلطنة الصفوية.

سلطنة محمود الأفغاني في ايران

بعد موت سيروس خان، صار أخوه «عبدالله أميراً على أفغانستان خلفاً له. ولما كان عبدالله هذا وثيق الصلة بالدولة الصفوية، لم يرض به الأفغانيون، وبايعوا «محمود بن سيروس خان». وكان عند وفاة أبيه في الثامنة عشرة من عمره، وهنا قام السلطان محمود بالثورة على عمه، وقتله، وقبض على زمام الامور في أفغانستان.

كانت اوضاع ايران في هذه الاوقات مضطربة. وكان بعض المستغلين المتزيين بزي الملالي، قد اوقعوا بين الاخوة المسلمين، فازهق بعضهم ارواح بعض. ونفي عدد من أبناء الوطن من ديارهم بفتاوي بعض العلماء، بينما هاجر بعضهم هرباً من تعديت المأمورين واجحافهم، ولجأوا الى الاقطار المجاورة حيث أثاروا الناس ضد السلطنة الصفوية، فجاء الاكراد والتركمان والعرب من الشرق والشمال والجنوب، وهاجموا البلاد من جهاتها الأربع. ونتيجة لذلك، فقد استولى «آزاد خان الأبدالي» على هراة، وقتل «صفي قلي خان» الذي كان يحارب باسم الصفويين، وهاجم التركمان خراسان واستولوا عليها، واستولى العرب ايضاً على جزر الخليج العربي وموانئه.

وفي اثناء هذه الفوضى التي اجتاحت البلاد، فكر الأمير محمود الأفغاني، الذي عرف في اوج قوته ونفوذه بالسلطان محمود، بان يستولي على عرش ايران وتاجها. فجاء عن طريق سجستان الى

ولكنهم يتمتعون بايمان كبير. اما الجيش الايراني فالبستهم فاخرة، وخبولهم سميئة ولجمها ذهبية، ومجهزون احسن تجهيز ومنظمون، ولكن الرعب كان يزلزلهم. والحقيقة ان معركة «كناباد» بالقرب من اصفهان لم تكن عديمة الشبه بمعارك العرب في عصر يزيد جرد الثالث.

وعندما اصطف الجيش الايراني في الميدان، قام الافغانيون بشن هجوم شديد دون ابطاء، وركزوا هجومهم بشجاعة منقطعة النظير على رجال المدفعية - لانهم لم يكونوا يملكون مدافع - واستولوا على جميع المنافع (الايرانية)، وحولوا قذائفها الى الجيش الايراني فدمروها، فسقط قسم منه قتلى، وقسم جرحى واسرى، وفر الباقي واحتسوا بمدينة اصفهان. واستولى السلطان محمود على «فرح آباد» و «جلغا»، وحاصر مدينة اصفهان. وسقطت جميع القصور السلطانية المبينة خارج المدينة في ايدي الافغانيين.

وقد منع الافغانيون - اثناء فترة الحصار - دخول المؤن والاغذية والاعلاف الى المدينة منعاً باتاً. مما اوقع سكانها في مجاعة شديدة، فاكلوا لحوم الخيول والبغال والحمير فلم يتركوا منها شيئاً، حتى اكلوا ورق الشجر وقد انهارت قوى الناس المساكين لانعدام الاقوات ومات عدد كبير منهم جوعاً، وكان بعضهم يبيعون انفسهم للافغان في مقابل سد جوعهم. (٢).

وعندما رأى سلطان حسين ان الناس يميلون للافغانيين، وانهم كانوا يمدون اليهم ايديهم شيئاً فشيئاً يلتحقون بالجيش الافغانى، خرج من المدينة مضطراً، مع جمع من الامراء والوزراء، وذهب الى معسكر الافغانيين، وعندما التقى بالسلطان محمود لأول مرة دعاه «ابني»، ووضع تاجه على رأس محمود وهناه.

سلطنة محمود الأفغاني

جلس محمود الافغانى على عرش السلطنة الشاهنشاهية الايرانية في اواخر سنة ١١٣٥ هـ. وقد عمل في المراحل الاولى من حكمه على نشر العدل والانصاف، وعلى البذل والعطاء، واقرار الامن، وهدوء الناس وراحتهم. وعزل الامراء والحكام الخائنين. وعين في المناطق الايرانية حكاماً محليين من اهل المنطقة،

كرمان. فذهب لطفعلي خان (١) الذي كان مواليا للسلطنة الصفوية، الى شيراز، واخذ في جمع الجند خدمة للملك الصفوي، ولكنه عزل من منصبه، وكذلك عزل من منصبه ايضا عمه (٢) «فتح علي خان» الذي كان يتولى الوزارة، بدسيسة دبرها طبيب القصر والملاي وفي اثناء ذلك كان السلطان محمود الافغاني مستعرا في تقدمه على رأس 25 ألف جندي (من الفرسان والراجلة). وكلما هاجموا قلعة او مدينة واستولوا عليها صاحوا «الله اكبر، الله اكبر». وكان السلطان محمود يعين عليها قادة افغانيين، وأميرين محليين من غير المواليين للصفويين. وكان علماء الدين المرافقون لهذا الجيش يشجعون المجاهدين ويلقونهم انهم سيحصلون من هذه الحرب على احدى نتيجتين: اما الاستيلاء على بلاد ايران الواسعة والغنائم الكثيرة، او الشهادة وجنة الخلد. وقد استولى الجيش الافغاني على سجستان وكرمان وجميع الولايات الشرقية ووصل الى اصفهان، مدفوعاً بهذه الآمال.

وفي سنة ١١٣٥ هـ وصل السلطان محمود على رأس جيش مكون من ٤٥ ألف جندي، ما بين فارس وراجل، من الافغان، والبلوش، والتركماني وغيرهم، الى قرية «كناباد» (١) وهي على بعد فرسخين من اصفهان، ونصبوا خيامهم.

وقد اراد الشاه سلطان حسين، الذي كان مشغولاً بالعبادة، ان يدفع للسلطان محمود الافغاني 15 ألف تومان، حسب نصيحة عدد من ملاي القصر، ليصرفه بذلك عن فتح اصفهان، ولكن محمود رفض ذلك، فلجأ السلطان الصفوي العاجز الى الاستشارة. واخيراً لم يجد وسيلة سوى الحرب، وأيده والى عربستان، والى الحويزة، فجمع على الحرب.

الحرب بين محمود الأفغاني و سلطان حسين

اخرج سلطان حسين الصفوي من مدينة اصفهان، جيشاً من خمسين ألف جندي، مع عشرين عربة مدفع، وارسلهم لمقابلة السلطان محمود. وقد قيل ان الجيش الافغاني كان يشبه الجيش العربي في بداية الاسلام: البستهم ممزقة، وخبولهم عجفاء وعارية،

(١) ورد في الاصل «لطفلي خان» والصحيح «لطفعلي خان». - وكان والي فارس واحد القادة العسكريين المشهورين في ذلك الوقت، وهو ابن علي الوزير «فتح علي خان». (راجع د. مشكور - تاريخ ايران زمن - ص ٢٩١) المترجم.

(٢) ورد في الاصل «الخو» وهو خطأ فحري تصحيحه، (المترجم)

وقدم غاية التبجيل والاحترام للملك المعزول سلطان حسين، وعاقب الاشخاص الذين خانوا الملك الصفوي وتجرأوا عليه، والذين ظلموا الناس واعتدوا عليهم، وعامل رعايا الدول الاجنبية باللطف.

ولكن صار الافغانيون يتخطفون ويقتلون في كل مكان، بتدبير وتحريك من الموالين للصفويين ومن القادة والامراء الطامعين بالسلطنة حتى قتل عم محمود، واخوه، واثنان من ابناء عمه. فكانت هذه المذابح مما حدا بالسلطان محمود الى تغيير معاملته، فقد امر بقتل اربعمائة شخص من الامراء والاعيان ثارا لاختيه وعمه وابني عمه.

وكان طهماسب ميرزا (بن سلطان حسين وولي عهده) قد خرج من اصفهان، عندما كان محمود يحاصرها (٣) ولقب نفسه بالسلطان، وعرض على الروس ان يتنازل لهم عن: داغستان - وشيروان - وكيلان - ومازندران - واستراباد، في مقابل ان يساعده على استعادة عرش ابيه. وكذلك طلب المساعدة من العثمانيين، ولكن لم يقبل احد بمساعدته. فاضطر ان يتخذ لنفسه لقب «ملك» في «فرج آباد» بمازندران، واعد بلاطا ملكيا، ولازمه «فتح علي خان قاجار» (جد آقا محمد شاه قاجار) فصار طهماسب ميرزا مجرد آلة في يد هذا الزعيم القاجاري، ولكنهما لم يفعل شيئا. وفي هذا الوقت استولى العثمانيون على: كردستان - وايروان - ونخجوان - ومراغة - وخوى - وارمينيا. وفي اثناء ذلك كان محمود الافغاني على فراش المرض، فطلب ابن عمه اشرف الافغاني (٤) من قندهار، وعينه وليا لعهد. ثم اشتد المرض على الامير محمود وتوفي سنة 1137 هـ بعد ان حكم سنتين.

أشرف الافغاني

عندما جلس اشرف الافغاني سنة ١١٣٧ هـ. على عرش ايران، حاول استمالة الاصفهانيين ليثبت اركان دولته، فراعى حسن السلوك، واظهر الاشعثان من سلوك السلطان محمود، وهيا للناس وسائل الراحة.

ولكن الروس والعثمانيين استولوا على المناطق الشمالية، والشمالية الغربية من ايران، وعقدوا بينهم اتفاقا يقضى بان تكون سواحل بحر قزوين حتى نهر ارس - وهي

المناطق التي استولى عليها الروس - تحت حكم الروس. وتكون الولايات الغربية في الشمال الغربي، وتبريز في ايدي العثمانيين. واتفق الطرفان على ان يساعد احدهما الآخر، واذا وجدا شخصا لا تنقا للسلطنة، وموضع ثقة الطرفين يعينونه ملكا على ايران.

وقد استمر الجيش العثماني في تقدمه واستولى على طهران وعدة مدن اخرى، واتجه الى اصفهان، فأسرع اشرف بجيشه وهزم الجيش العثماني، وأسر عددا كبيرا منهم.

ولما كان (اشرف) يريد الفوز برضا، السلطان العثماني، على اعتبار انه خليفة المسلمين، والمحافظة على هبة الخلافة، فقد اطلق سراح الامراء العثمانيين الذين وقعوا في قبضته. وأرسل سفيرا الى اسلامبول، وكتب رسائل الى الخليفة العثماني جاء فيها ان: «الافغانيين اسقطوا دولة الظلم، ورفعوا راية الاسلام، وانقذوا المسلمين من جور عمال الصفويين وظلمهم، ولا يليق بالاخوة المسلمين العثمانيين ان يقاتلوا الافغانيين والايرائيين».

والافغانيون، عموما، كانوا يعدون السلطان العثماني خليفة المسلمين وكانوا يقرأون الخطبة باسمه. ولذلك فازوا بعطف السلطان وتأييد علماء الدين. وتقرر (بينهما) ان تضم الولايات التي استولى عليها العثمانيون الى الدولة العثمانية، وهي ولايات: كردستان - وعربستان - وأذربيجان - وقسم من العراق العجمي - واعترف الخليفة العثماني كذلك بأشرف ملكا على ايران.

وبعد هذه الاتفاقية، صار السلطان اشرف موضع اهتمام خليفة المسلمين، وصار ذلك مبعث استقلاله وعظمته في البلاد الاسلامية اكثر من ذي قبل. فأرسل (اشرف) امراء الافغان ومأمورين خصوصيين الى جميع المدن والاقاليم يحملون أوامره بوجوب قراءة الخطبة باسم الخليفة العثماني، والتأكيد على حفظ النظام والاستقرار لراحة الناس، ووصول الضرائب الحكومية مع تخفيف كبير.

ولكن لم يمر وقت طويل، حتى تناثر اساس التسلط الافغاني وتمزق الناجون من المدعين الصفويين، وسحقت التعديلات العثمانية بظهور نادر شاه الذي وصلت فتوحاته الى عاصمة الهند.

(١) يرد اسم هذه القرية بثلاث صيغ مختلفة ليلال، وكشابه، و كفتابانه، وكطون آباد. (راجع: د. مشكور - تاريخ ايران زمن من ٢٩٢، وعبدالله وازي همداني - تاريخ ايران ص ٥٦٧) للترجم

(٢) استمر حصار اصفهان مدة سبعة أشهر، راجع عبدالله وازي همداني - تاريخ ايران - ص ٥٥٩ للترجم.

(٣) ورد في الاصل «عندما كان محمود يحاصر مراغة وهو خطا، فجرى تصحيحه» (الترجم)

(٤) هو اشرف بن عبدالله. وكان عبدالله قد تولى عرش الافغانيين بعد اخيه سيروس خان، ولكن محمود دار عليه وانتزع العرش منه واقتله (راجع الصفحات للاقيلة السابقة) للترجم

ظهور نادر شاه

خراسان وكرگان، ومازندران، وسجستان، وكرمان، وبلوشستان وزوجہ من احدی أخواته المسماة «رضیة»، كما زوج اخته الأخرى «فاطمة سلطان بیكم» من ابن نادر الأكبر «رضا قلي» الذي كان صاحب منصب كبير في الجيش، وقد ذهب نادر بعد انتهاء

مراسيم الزواج الى حرب العثمانيين، وظل يحاربهم مدة، ولما شاهد عدم كفاءة الشاه طمھاسب وسوء سياسته (4) خلعه من السلطنة، وعين الطفل الصغير «عباس بن الشاه طمھاسب» ملكاً باسم «الشاه عباس الثالث»، وأمسك بزمَام أمور البلاد كلها، وفي 14/ربيع الأول/ 1145 هـ تولى مهام نيابة السلطنة.

السر دار (5)

محمد خان البلوشي (6)

كان محمد خان البلوشي، المشهور بحسبه ونسبه، من قبيلة بلوشية كبيرة، وحاکماً على منطقة «كوه كيلويه» وهو من أفضل القادة المشهورين، وأُعتل أصحاب المناصب المرافقين للشاه طمھاسب الصفوي.

عندما انكسر نادر أمام جيش عثمان باشا، وأخذ يستعد لمعركة أخرى مع العثمانيين، نهض محمد خان انتصاراً للشاه طمھاسب (المخلوع) وجمع جيشاً من ثلاثين ألف مقاتل من قبائل البختيارية - والقشقاية - وغيرهما، وتحرك الى أصفهان للاستيلاء عليها، ولكن «حاكم جلایر» (7) المعروف، أعلم نادر بثورة البلوشي، فأرسل نادر كتائب مجهزة لمقابلته، وتحرك هو نفسه في أثرها الى أصفهان.

وصل جيش نادر الى قرب أصفهان، فقام محمد خان البلوشي بتدميره بهجوم شديد، وفجأة وصل جيش من فرسان نادر، ولما كان محمد خان لا يتوقع مثل هذا الخطر الجسيم فقد باشر بالهجوم الشديد، واستطاع بفضل فطنته وشجاعته أن يبني جيش نادر، فقد قتل منهم مقتلة عظيمة حتى لم يبق منهم أحداً، وصار على وشك الانتصار عندما دخل نادر المعركة مع عدد من فرسانه الخصوصيين، وأعطى أمراً بالهجوم فحطم جيش محمد خان البلوشي وهزمه.

فرَّ محمد خان مع عدة آلاف من الفرسان الى شیراز ولارستان، لعله يستطيع أن يجدد قواه ويعود لقتال نادر بمساعدة الشيخ محمد سعيد البستكي حاكم لار، وأخيه

نادر شاه من عشيرة «قرة غلو»، وهي فرع صغير من قبيلة «افشار». ولد في «دستكر» بالقرب من «أبيورد» من ناحية «دركز» شمالي خراسان، يوم السبت 27/ محرم/ 1100 هـ (1) وسمي باسم جده «نادر قلي». وكان اسم أبيه «إمام قلي بيك» واسم أخيه «إبراهيم». أفلت مع أخيه من براثن قطاع الطرق بعد مدة من الأسر والعذاب، فجمع حوله المؤيدين، وأبدى استعداداً ناشئاً لقتال أعداء إيران. وكان في صراع وقتال داعمين منذ عام 1127 هـ حتى عام 1141 هـ التقى بالأعداء عدة مرات في فلاة تركمانستان وكان النصر والتوفيق حليفه، وأسر قطاع الطرق أكثر من مرة وأرسلهم الى مشهد مقبدين، فانتشرت شهرة نادر وشهامته وشجاعته في كل مكان. وفي سنة 1134 هـ حتى سنة 1137 هـ كان نادر أمراً لقوات القلعة.

وقد انتصر على كل أمير حاربه من أمراء البلاد، حتى التحق سنة 1139 هـ بقوات شاه طمھاسب (2) فظهرت منه خدمات وتضحيات جعلت الشاه طمھاسب الصفوي يعينه قائداً عاماً للجيش، وأخيراً تغلب على الأفغانين وقبض على جميع أمور المملكة، وتحارب أكثر من مرة مع جيش أشرف الأفغاني الذي كان يعد نفسه ملك إيران وهزمهم، ولم يجد أشرف مناصباً من أن يفرّ الى شیراز، وتعبه نادر. وفي سنة 1142 هـ دُمّرت قوات أشرف بصورة كاملة في قرية «زرقان» على بعد 32 كم الى الشمال من شیراز، وفي «بل فاه» (18 كم جنوبي شیراز)، فاضطر أشرف الأفغاني و «سيد آل خان» القائد الأفغاني المعروف أن يفرّ الى لارستان، ولكنهما لم يجدا فيها وقتاً للراحة، فاختلفا في طريق بلوشستان وأفغانستان، (3)

بعد أن توقف «نادر» عدة أيام في شیراز، انطلق الى «كوه كيلويه» و «خرم أباد»، واستولى على عربستان، ولورستان، ومنطقة البختيارية. وقد سرَّ الشاه طمھاسب من خدمات نادر، فقد وصل الى السلطنة بمساعدته، ولذلك أرسل له تاجاً مرصعاً وخلعاً ثميناً، وأمراً بتوليته على ولايات

(1) ويقال: انه ولد سنة 1110 هـ (راجع: مشكور، تاريخ إيران زمين ص 297)، للترجم.

(2) هو طمھاسب بن الشاه سلطان حسين، راجع الفصل السادس تحت عنوان «حكومة محمود الأفغاني» (الترجم).

(3) عندما كان الشرف في طريقه الى أفغانستان عن طريق بلوشستان، خرج عليه قبلاوشيون فقتلوه، وقطعوا رأسه وأرسلوه للشاه طمھاسب، وكان ذلك سنة 1142 هـ = 1730 م، (راجع: سايكس - تاريخ إيران - ترجمة محمد علي فخر داعي كيلاني ص 377)، للترجم.

(4) وكان الشاه طمھاسب قد حاصر مدينة نيروان ليزجر كفاءته ولباقته، ولكنه هزم هزيمة شنيعة أمام الجيش العثماني، واضطر الى عقد معاهدة مع العثمانيين لتأجيل لهم بموجبها عن ولايات ما خلف نهر أرس، وبعض الأساكن من ولاية مانشاه، فغضب نادر على الشاه طمھاسب لهذا التصرف وعزله، ورفض الاعتراف بالمعامدة.

(5) راجع عبيدك وازي - تاريخ لوريان ص 576 - ص 577، وكذلك سايكس - تاريخ إيران - ترجمة محمد علي فخر داعي كيلاني ص 389 - ص 390، للترجم.

(6) سرتي: كلمة فارسية مركبة، يكون معناها: رئيس القبيلة، أو القائد الجيش، بحسب مواقعها في الجملة، ولد أبيهناها بطلاها هنا، لانكادنا بصواب ذلك، (الترجم).

(7) هو محمد علي خان البلوشي (الترجم).

(8) هو طمھاسب قلي خان، (الترجم).

وعلى ذلك تراجع أهل «هرم»، وحمل الشيخ أحمد إلى شيراز حيث أودع السجن، وبعد مدة، قتل «ميرزا تقي خان مستوفي» والي فارس الشيخ أحمد المدني، بإلقائه في ماء يغلي، بأمر من نادر. وكان الشيخ أثناء ذلك يتلو كلام الله تعالى ويطلب المغفرة. وكانت هذه من كرامات الشيخ العالية، وتذكرنا بحسين بن منصور الحلاج.

وهكذا استشهد الشيخ أحمد المدني في مدينة شيراز سنة 1147 هـ وأولاده في بسستك وجناح.

أسر محمد خان البلوشي في جزيرة كيش

بعد اللقاء القبض على الشيخ أحمد المدني، ونهب كمشك وتخريب القلاع القديمة، و «قلعة جناح الحمراء»، وبعض القرى الأخرى، اتجه حاكم جلاير إلى «شيبكو». وقام مؤيدو «الشيخ محمد خان البستكي» بمهاجمة حاكم جلاير عدة مرات على أمل انقاذ الشيخ أحمد المدني. ولكن جماعة محمد خان البستكي لم يكونوا يزيّدون عن ألف شخص، ولا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً أمام جيش حاكم جلاير المكون من ثلاثين ألف فارس، ولذلك، ذهب حاكم جلاير بجيشه إلى شيبكو، وألقى القبض على محمد خان البلوشي في جزيرة كيش، بواسطة «الشيخ عبدالرحمن شيخ علاق». حاكم ميناء تخيلو وشيبكو. وأرسله مقيداً بالسلاسل عن طريق بندر عباس وكرمان إلى اصفهان، حيث أودع السجن. وفي سنة 1147 هـ أخرج «نادر قلي خان» نائب السلطنة وقائد عام الجيش الإيراني «محمد خان البلوشي» من السجن، وبعد أن عدد ذنوبه واحداً واحداً، أمر بخلع عينيه من محجريهما. وعلى هذا الأساس فضل محمد خان الموت على الحياة مع العمى، فانتحر في سجنه.

السلطان محمود العثماني

تولى السلطان محمود الخليفة العثماني عرش الخلافة والسلطنة خلفاً للسلطان أحمد خان الثالث في المحرم سنة 1133 هـ وأعلنت خلافته في جميع العالم الإسلامي، وخاصة في منطقة أهل السنة والجماعة لكي تقر الخطبة باسمه. وبعد أن قضى السلطان محمود على المتطاولين والأجانب، واستتب النظام والهدوء في البلاد العثمانية، أرسل توبال عثمان باشا

الشيخ محمد خان حاكم جهانيكيرية وبندر عباس، والشيخ أحمد المدني إمام الجماعة. ولكن نادر أرسل «طمهاسب قلي خان» حاكم جلاير على رأس جيشه من ثلاثين ألف فارس لمطاردته وقتله، في أي مكان يوجد به، أو اللقاء القبض عليه.

رفض الشيخ محمد سعيد، حاكم لار، الذي كان يعرف أن قتال نادر وعودة الشاه طمهاسب من المستحيلات، أن يستقبل محمد خان، ولكنه أرشده أن يذهب إلى الشيخ أحمد المدني. ولم يجد محمد خان بناً من الذهب إلى «كمشك» مع عدد قليل (من أتباعه) عن طريق «بيجفال». وبعد أن استراح عدة أيام ذهب إلى الشيخ أحمد المدني. ولما علم أن قوات نادر تتعقبه وأنهم قد اقتربوا منه، ذهب إلى شيبكو، ثم لجأ إلى جزيرة «كيش».

أما حاكم جلاير، فقد تعقب محمد خان البلوشي بسرعة، وجاء إلى كمشك عن طريق «خنج» و «بيخفال» إلى «فرامرزان»، واستولى على قلعة «دولاب» وقلعة «كمشك الغربية» اللتين كانتا في أيدي أهالي كمشك وفرامرزان ومريدي الشيخ أحمد المدني، وهدمهما.

القبض على الشيخ أحمد المدني وخراب كمشك وفرامرزان

كان طمهاسب قلي حاكم جلاير يعتقد أن محمد خان البلوشي في كمشك، ولذلك ألقى القبض على الشيخ أحمد المدني، بينما كان الشيخ يجلس في الزاوية إلى جوار ضريح «السيد محمد كامل بير» بتهمة إيواء محمد خان، أو تسهيل هربه، وأرسله مقيداً إلى شيراز في حراسة ألف فارس، عن طريق هرم وكاريان.

ويقال أنه عند عبورهم بالقرب من «هرم». خرج سكان تلك القرى من رجال ونساء، وقد حملوا السلاح الأبيض والسلاح الناري، وأخذوا يناشدون الفرسان في محاولة لانقاذ الشيخ أحمد من أيديهم، حيث أن غالبية سكان تلك المناطق من مريدي الشيخ أحمد المدني. وقامت بتحريكهم وإثارتهم أم الشيخ عبدالرحمن الأنصاري التي كانت امرأة لاضلة وعابدة وموضع اعتقاد الناس وثقتهم، وتتمتع بنفوذ كبير ولكن الشيخ أحمد نصح أم الأنصاري وشيوخ هرم بعبث المقاومة أمام فرسان نادر، ولا يجوز تحمل مشاق الحرب، والمخاطرة بالأرواح، وخسائر الناس المساكين من أجله.

سنة 1733 م. مع جيش مجهز من اسلامبول الى ايران. قدّم (توبال باشا) جيش طمهااسب الصفوي بالقرب من بغداد، واستولى على كردستان ورجع. ثم جاء جيش آخر الى ايران بأمر من السلطان محمود، يقوده أحمد باشا و ابراهيم باشا، ورستم باشا، واستولوا على كرمنشاه، وسنندج وهمدان. فذهب الشاه طمهااسب على رأس أربعين الف مقاتل لمقابلة العثمانيين، ولكن الجيش العثماني استمر في تقدمه، واستولى على كاشان ونهبها. فطلب الشاه طمهااسب الصلح من أحمد باشا. وفي هذا الوقت كان نادر حاكماً على سجستان، فخلع الشاه طمهااسب عن العرش، وأجلس ابنه عباس الثالث على عرش السلطنة، وكتب الى السلطان العثماني (١) ان يخلي المدن الايرانية او يستعد للحرب.

أما نادر، فقد ركز هجومه نحو بغداد دون تبصر. وهزم الجيش العثماني (١) وعبر دجلة، ولكن توبال باشا قاوم نادر ودمر جيشه تدميراً كاملاً، وانهزم الباقي.

جلوس نادر شاه على العرش «الخير فيما وقع»

تاريخ جلوس نادر شاه على العرش الايراني هو «الخير فيما وقع» (٣) فان مادتها التاريخية هي : 1148.

جاء نادر قلي افشار نائب السلطنة وقائد جميع قوات ايران، في يوم 8/رمضان المبارك/ 1148 هـ واجتمع في فلاة مغان حوالي مائة الف شخص من العسكريين والعلماء، وحكام الاقاليم، وحكام الولايات، ورؤساء العشائر، ونواب البلاد، والاعيان والاشراف، وناس من كل طبقة، من بعيد أو قريب، ونصبوا الخيام. وكان الشيخ محمد سعيد حاكم لار وأخوه محمد خان البستكي حاكم جهانيكيرية وبنذر عباس في معية موكبه. وقد جلس نادر قلي، قائد الجيش، على عرش. وقال ضمن بياناته المثيرة عن خدماته خلال السنوات الثمان السابقة، انه «يميل الى اعتزال الخدمة والسياسة» وان يقضي الايام الباقية من عمره في ركن هادئ، ولكن الناس عموماً طلبوا منه شخصياً - وباصرار - ان يقبل السلطنة.

وبعد ان ادى الكلمات الملكية، قبل السلطنة بهذه الشروط:

1- (...) (٤) يجب على الايرانيين ان يتخلصوا من الكلام الذي لا اصل له (٥) لكي يحثوا البلاط العثماني على قبول المذهب الجعفري، وتعيين ركن له في الكعبة بمكة، باسم «ركن المذهب الاسلامي الخامس».

2- الايرانيون ايضاً، يقبلون مذهب السنة ويعترفون به رسمياً. ولكنهم يتبعون حضرة الامام جعفر الصادق.

وهنا عارض هذا الشرط احد العلماء المتعصبين، ولكنه قتل في الجلسة بامر نادر.

3- الاوقاف التي تبهر كل سنة أموالاً طائلة، يجب ان تصرف على الحرب، والبلاد.

4- سيذهب امير الحاج من الايرانيين كل سنة - اسوة بمصر والشام ليكون مسئولاً عن الحاج في مكة.

5- يطلق سراح اسرى الحرب من كلا البلدين الاسلاميين: ايران والبلاد العثمانية دون دفع الفدية.

6- يرسل نواب من الطرفين : (الايراني والعثماني) الى عاصمتي البلدين، للتحقيق في اعمال رعاية البلدين.

وقد اقر ممثلو ايران اقتراحات نادر، ونظم محضر الجلسة، ووقعوه، لكي ترسل تلك النسخة الوحيدة عينها الى بلاط الخلافة العثمانية.

وفي الساعة ... (٦) وعشرين دقيقة من بعد ظهر يوم الخميس 23 / شوال / 1148 هـ ، في فلاة مغان الواسعة، حيث حضر مئات الآلاف من العسكريين وافراد الشعب، جلس نادر قلي افشار باسم «نادر شاه» تحت خيمة منسوجة بالذهب على عرش مرصع ، ورفع فوق رأسه علم السلطنة، بينما كانت اصوات الفرح والتهليل تملأ فضاء الصحراء يطلقها العسكريون وافراد الجيش. وتنطلق في سماء المكان اصوات الطبول وانواع آلات الطرب واصوات المطربين من ترك وتاجيك، وكلهم مسرورون بتتويج القائد القدير، والشاهنشاه عظيم الشأن، وملأوا أيديهم من الذهب والفضة التي نثرها الملك وعند الفجر انتهت في فلاة «مغان» حفلة التتويج التي لم ينسها التاريخ حتى اليوم. وتفرق الناس وعادوا الى اماكنهم، ونزل موكب نادر شاه الملكي مع كوكبه وجلال ملكي في اصفهان عاصمة ايران، وبعد تنظيم امور العاصمة والحكام الجدد، التفت (نادر شاه) الى امور الجيش، فأذب قبيلة البختاري وانتزع مدينة

(١) ورد في الاصل «السلطان القيصرة» تشبهاً له بلياصرة الروم. (المترجم)

(٢) ورد في الاصل « و هزم جيش القيصرة». (المترجم)

(٣) حساب «الخير فيما وقع» بحسب الابهجدية هو 1148، عل أساس ان الفير = 41، فيما = 131، وقع = 176، ومجموعها = 1147 (المترجم).

(٤) يختلف سطر هذا لانه تعريض بلعد المذهب. (المترجم)

(٥) المقصود بذلك سب الاصحابه وهتوتان الله عليهم. (المترجم)

(٦) لم تذكر الساعة في الاصل (المترجم)

به في المسجد الحرام، حتى صرح السفير الإيراني بقوله: انا قبلت اقتراحات نادر شاه ومطالبه، فانه (نادر شاه) سوف ينشر مذهب التسنن في جميع ايران. عين السلطان محمود خان الخليفة العثماني: مصطفى باشا، وعبدالله أفندي مفتي السفارة الى ايران. وارسل لنادر شاه هدايا ثمينة من ضمنها مصحف كريم بخط حضرة عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقد كتب السلطان عليه بخط يده عدة اسطر من آيات القرآن والحديث، وهي:-

- 1- ان الارض لله يورثها من يشاء.
- 2- وجعلنا لكم سلطانا مبينا(1)
- 3- تعز من تشاء وتذل من تشاء.
- 4- هو الذي جعلكم خلافت في الارض.
- 5- فضل الله المجاهدين على القاعدين.
- 6- المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا. (4) (حديث نبوي شريف)
- 7- عليكم بالجماعة، فان الشاذ يأكله الذئب.
- 8- بأيهم اقتديتم اهتديتم. (حديث شريف)
- 9- يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله.
- 10- وكونوا عباد الله يدا واحدة (1)
- 11- بلدة طيبة ورب غفور
- 12- انا جعلناك للناس اماما.
- 13- والقيت عليك محبة مني
- 14- ان الارض يرثها عبادي الصالحون.(2)
- 15- انما المؤمنون اخوة.

وقد كتب السلطان محمود الخليفة العثماني في آخر الرسالة التي ارسلها الى نادر شاه، يقول: يحق لنادر شاه شخصيا فقط ان يكتب السلطان الذي هو خليفة المسلمين، اما الصدر الاعظم الإيراني فليس له حق الكتابة للسلطان مباشرة. وختم الرسالة بهذه الكلمات: «من بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه».

فتوح نادر شاه في الهند

كان الفارون الافغانيون قد لجأوا الى الهند. وكان يخشى ان تصل قوتهم - بمساعدة محمد شاه ملك الهند - الى درجة يصيرون خطرا على ايران فارسل نادر شاه رسولا الى بلاط ملك الهند (بطلب منه) الا يفسح المجال لهؤلاء الفارون الافغانيين. ولكن ملك الهند اعمل الاجابة، واحتجز مبعوث نادر، ولذلك

قندهار الحصينة (افغان) من يد حسين خان اخي السلطان محمود. ومن ناحية اخرى، فان رضا قلي ميرزا بن نادر شاه الذي كان امير خمسة، قد عبر نهر جيحون بامر والده وهزم الازبكين.

نادر شاه والسلطان محمود خان الخليفة العثماني

كان نادر - كما قيل سابقا - قد انكسر في حصار بغداد امام توبال باشا، وانهزم، فجمع جيشا آخر بعد ثلاثة اشهر من هزيمته وذهب لقتال الجيش العثماني. ولكن النصر كان حليف العثمانيين في المعركتين الاولى والثانية، واما في المعركة الثالثة فقد قتل القائد العثماني وتوبال عثمان باشا بالصدفة، فانكسر الجيش العثماني(1)

وقد ارسل السلطان العثماني (2) جيشين متتالين بقيادة علي باشا ومحمد باشا لمقابلة نادر، ولكن النصر كان في اغلب المعارك من نصيب نادر، حتى سنة 1149 هـ عندما قامت حرب شديدة بين موسكو (روسيا) والعثمانيين (3) وصار العثمانيون مجبرين لمعالجة الامر الاهم، ولذلك رأى السلطان محمود ان الصلح في الصلح مع نادر شاه، فارسل اليه سفيرا، ولكن نادر شاه جعل الصلح مرتبطا بقبول الشروط التالية:-

- 1- ان يعد المذهب الجعفري خامس المذاهب الاسلامية
- 2- ان يعين ركن من الركان الاربعة في المسجد الحرام باسم «الركن الخامس الجعفري».
- 3- ان يعين امير الحاج كل سنة من قبل ايران، وان يعامل مثل مصر والشام.
- 4- ان يطلق سراح الاسرى من البلدين: الإيراني والعثماني دون قيد او شرط.
- 5- ان يرسل معتلون عن البلدين الى عاصمتي الطرفين، ليفصلا في امور البلدين وفقا للمصلحة.

وقد ذهب سفير ايران بصحبة السفير العثماني الى البلاط العثماني. واجرى محادثات، وقد وافق السلطان العثماني - بعد استشارة شيخ الاسلام والعلماء الآخرين - على الامور السياسية ومصالح البلدين فقط مثل: حرية تبادل الاسرى، وتعيين السفراء وامير الحاج.

اما بخصوص المذهب الجعفري، فقد عارض تسميته بالمذهب الخامس وتعيين ركن خاص

(1) ورد في الاصل «جيش الروم» . ولغتنا ألزنا استبدال التسمية لأنها ستكون غامضة. (المترجم)

(2) ورد في الاصل «جيش الروم او السلطان العثماني» فألزنا حذف عبارة «جيش الروم». (المترجم).

(3) ورد في الاصل «بين موسكو (السنوفيت) والعثمانيين والروم». فجري التعديل لنصير العبارة «بين موسكو (روسيا) والعثمانيين». حيث ان كلمة «السنوفيت» لم تكن معروفة في ذلك الزمن، وكلمة «والروم» لا مكان لها في الجملة. (المترجم).

(4) وردت في الاصل «وجعلناكم سلطانا مبينا». فجري تصحيحها. (المترجم)

عهد نادر شاه بأمور البلاد الى ابنه رضا قلي ميرزا، وتحرك هو نفسه على رأس جيش مجهز بكامل عدته الى كابل فاستولى عليها، واتجه الى الهند . وفي سنة 1151 هـ عبر نهر السند واستولى على بشاوور، وكشمير، والبنجاب، ولاهور. وكسر جيش محمد شاه في «كريال» شركسرة، واستسلم ملك الهند. فعامله نادر شاه بغاية الرحمة والرفقة وذهب الى دلهي، ومنح تاج الهند الى محمد شاه، ولكنه ضم الى ايران الولايات التي كانت تابعة لها من قبل، وجعل نهر السند حداً فاصلاً بين مملكتي ايران والهند. ويقال ان محمد شاه قدم جميع المجوهرات والمخدرات السلطانية ومن ضمنها عرش الطاووس المرصع ، (جوهرة) جبل النور (3) هدية لنادر شاه.

قتل نادر شاه أفشار

كان المؤرخون يكتبون ان سنة 1159 هـ - 1160 الهجرية سنة مشؤمة فان نادر فقد حالته الطبيعية بسبب الندم الشديد والضغط الروحي الذي أصابه، لانه فقد عيني ابنه الحبيب وولي عهده رضا قلي ميرزا، على اثر تهمة دبرها وسعى بها الملالي المتعصبون. وقد أعدم عددا كبيرا من الوزراء والأمراء ورجال البلاط بجرمة انهم لم يتدخلوا وقت التفتيز، ولم يتقدم احد منهم بالوساطة. وأخذ أموالا كثيرة من عدد من الأغنياء. وحسب القول: «الناس على دين ملوكهم»، فان عمال الدولة ومأموريها لم يثورعوا عن

أي اجحاف او تعد او ظلم. وكانوا يأخذون المال من الناس والرمايا المساكين بالقوة والتعذيب بحجة زيادة الضرائب او عجز الميزانية : ومع ان ابناء الأمة الايرانية كانوا يحبون الملك، لكنهم - لسوء سلوك المأمورين - ضجروا وملوا. حتى قام - بتحريك من المغامرين وهواة الفتن - عدد من الاشخاص هم: قوجه بيك، وقاجار ايراواني، وموسي بيات، وأمير لوى افشار طارمي، بهجوم على خيمة نادر شاه في «فتح آباد» بالقرب من «قوجان» عند منتصف ليلة الاحد 11/ جمادى الثاني/ 1160 هـ . بمساعدة طالع بيك قرخلوى افشار، وأحمد قلي خان افشار أمر الحرس الملكي . ومع ان نادر شاه قد استيقظ من نومه، وقتل شخصين من اولئك

الانذال بالخنجر الذي كان يحتفظ به تحت وسادته في الليل، ولكن الملك سقط أرضاً بضربة شديدة وجهها اليه «صالح بيك» من الخلف. وهكذا حرم الزعماء الخائنون والملالي المغامرون، ايران الحبيبة مرة أخرى من وجود نادر الوجود، وقد نظم المؤلف تاريخ قتل نادر شاه بحساب الابجدية ، بحروف «غسق» وهي = 1160.

فقال : (ابيات فارسية في الاصل، ترجمتها):

- كان قتل نادر في سنة «غسق». ذهب الملك وبقي التاج والعرش والذهب
- وكل امير من الافشاريين صار ملكا متوجا على زاوية من المملكة.
- من ضعف السلطنة بعد نادر شاه ، حل الهرج والمرج، وصارت البلاد في خطر.

يؤكد بعض المؤرخين ان مؤامرة قتل نادر شاه كانت بتدبير من الملالي، وذلك لان نادر شاه كان يصر على وحدة المسلمين وازالة الخلاف المذهبي، وكف أيدي الواعظين والملالي عن الأذى والتعصب للذين لا موجب لهما، وأن يمتنعوا عن لعن الخلفاء الراشدين والطنع عليهم وسبهم، وهو الأمر الذي أوجد أشد الخلاف والنزاع

والشقاق بين مسلمي العالم، الذين كان أكثرهم من أهل السنة والجماعة، وكان علماء الشيعة يتصورون ان نادر شاه من أتباع مذهب أهل السنة. فكانوا سبباً في قتله وزوال شاهنشاه ايران العظيم الذي لم يكن له هدف سوى عظمة ايران ووحدة المسلمين، (انهم يعملهم) لم يصموا الأمة بالضعف والعالم الاسلامي بالجهل فقط، ولكنهم أعادوا البلاد القهقري عدة قرون في مقابل عشرين سنة كانت مليئة بالفخر والقداء بوجود الشاهنشاه الفاتح، نابليون ايران الشرق، الذي اوصل ايران والايرائيين الى أوج

العظمة، يقول الشاعر في وصف الفاتح نادر: رباعية فارسية في الاصل، ترجمتها:

- ملك الملوك، الذي أخذ الجزية من الملوك، من بعد ان أخذ منهم الحزام (الملكي) والتاج.
- ضاعت أمواله وخزائنه نهبا منهوبا، وهو الذي كان قد أخذ الأمواج من البحر.

ويعد أفضل دليل على سنية نادر شاه انه عندما قتل، لم يقدم احد من الأمراء أو العلماء الشيعة، وحتى رجال البلاط وقبيلة افشار للانتقام لدم نادر. اللهم الا ابدال الافغانيين، والازبكيين، تحت قيادة: داحمد

(2) وردت في الاصل: «غسق» - قشاه ونهدي ... فجرى تصحيحها. (للترجم)

(3) وردت في الاصل: «جعلناهم خليفة في الأرض». فجرى تصحيحها

(4) ورد في الاصل: المؤمن للمؤمن يقدر بعضه بعضا. فجرى تصحيحه. (للترجم)

(1) ورد في الاصل: ... بدأ واحداً فهدى فجرى تصحيحها (للترجم)

(2) ورد في الاصل: يوردها عبدي .. فجرى تصحيحها (للترجم)

(3) استعملوا الانكليز على هذه الجوهرة، وهي أكبر منسة في العالم، وهي الآن تزين للتاج البريطاني. (للترجم)

خان الابدالي الافغاني، وجميعهم كانوا من اهل السنة والجماعة، والمؤيدين لنادر شاه. فقد قاموا بقوة واشتبكوا مع الافشاريين والامراء الذين كانوا السبب في قتل نادر شاه، وهزموهم ونهبوا معسكراتهم، وانتقموا لليكيهم. وذهبوا الى مدينة «نادر اباد» واستولى احمد خان الابدالي على كابل وقندهار، واعلن استقلاله، وسمى نفسه ملك افغانستان.

اختلاف الامراء، وانقراض السلطنة الافشارية وتغيير احوال البلاد

بعد موت نادر شاه، طالب ابن اخيه المسمى «علي قلي خان بن ابراهيم خان» (1) بالتاج والعرش. وقتل ابناء نادر شاه، الامراء: «امام قلي ميرزا»، و «رضا قلي ميرزا» الضير. و «نصر الله ميرزا». كما قتل ستة عشر شخصا آخرين من اقرباء نادر شاه في حادثة من اشد الفواجع ايلاما. واحضر معه الى مشهد «شاهرخ ميرزا» وابنا اخر لنادر شاه عمره اربع عشرة سنة، وادبعهما السجن، على اساس انه انا قام الناس بالثورة جعل الامير الشاب مجرد آلة في السلطنة، وامسك هو بزمام الامور في البلاد.

وبعد ان ازال علي قلي خان المطالبين بالسلطنة، جلس على العرش في مشهد يوم 27 / جمادي الثانية / 1160 هـ. باسم «علي شاه» او «عادل شاه». ولكن سلطنته لم تطل، فقد هزم علي يد اخيه ابراهيم خان، وعند عودته، القى القبض عليه حاكم طهران وسمل عينيه. ولبس ابراهيم خان التاج، ولكنه لم يدم له. ووقع كلا الاخوين: علي شاه، وابراهيم خان في شر اعمالهما.

سلطنة شاهرخ وأحداث 1161هـ

قلنا ان علي شاه حمل ابن نادر شاه الصغير الى خراسان، ولكن علي شاه واخاه نالا جزاءهما. ولذلك اجلس الناس شاهرخ بن نادر شاه على العرش، ولكنه كان ملكا بلا اسم ولا معني، بل كان مجرد آلة في ايدي الامراء.

وما لبث «السيد محمد بن الامير داود» - الذي يمت بصلة الى الشاه سلطان حسين،

وكان من متعصبي اهل خراسان واصحاب النفوذ بينهم (2) ان قام بالثورة على «شاهرخ» بحجة انه من اتباع المذهب السني، والقى القبض عليه وفقا عينيته، وجلس على العرش في مشهد باسم «الشاه سليمان». ولكن لم يمض وقت طويل حتى هجم احد قادة «شاهرخ» ويسمي «يوسف علي» على الشاه سليمان وقتله. واجلس الشاه «شاهرخ» على العرش ثانية. وخلال هذه الاحداث، قام المسمى «مير عالم فهاجم يوسف علي» والقى القبض عليه وقتله، والقى بالملك «شاهرخ» الضير في السجن.

وفي هذا الوقت، سمع احمد خان الابدالي الافغاني، الذي كان قد وصل الى السلطنة في افغانستان، باوضاع مشهد، واسر الملك شاهرخ، فهاجم خراسان بجيش من الافغانيين، وهزم قوات «مير عالم» خارج مدينة مشهد، وقتله، وحاصر مشهد حتى استولى عليها، فاجلس الملك شاهرخ على العرش (للمرة الثالثة)، واخذ الايمان من قادة الجيش وزعماء البلاد على الا يعصوا امرا للملك شاهرخ ولكن مع هذا، فقد كان امراء العشائر ورؤساء القبائل غير مكترئين بشيء، اما الذين كانوا يتلقون اوامر الملك «شاهرخ» واحكامه باعتزاز، فهم: الولاة، والامرون، وحكام الاقاليم، وعلى ذلك فان الافغانيين وامراءهم، وخانات الافشاريين، وعشائر القاجاريين بامرة محمد حسن قاجار في الشمال والشمال الغربي، وخانات البختاريين في العراق العجمي واصفهان قد اشتغلوا بالغزو والاغارة، ورفع كل منهم راية الاستقلال، وكانت النتيجة ضعف السلطنة ومركز كل منهم راية الاستقلال، وكانت النتيجة ضعف السلطنة ومركز المملكة التي لم يكن لديها قوات مجهزة، بينما جمع كل واحد من الامراء والولاة والامرين جيشا وجهزه، واخذوا يحاربون بعضهم على طريقة ملوك الطوائف، وسحقوا ابناء الشعب المساكين تحت حوافر خيولهم.

ففي الشمال كان محمد حسن خان بن فتح علي خان قاجار. وفي اذربيجان: أعلن آزاد خان الافغاني أمر القوات الغربية نفسه ملكا سنة 1162 هـ ووصل احمد خان الابدالي الى السلطنة في افغانستان، وتمرد صالح خان بيات بن فتح علي خان افشار - الذي كان واليا على فارس - على شاهرخ واستولى على

(1) كان علي قلي خان لحد اعتراف المؤامرة على عمه نادر شاه، فقد انظم الى لاري سيجستان. (راجع د. مشكور - تاريخ ايران زمن - ص 308) للفرج.

(2) كان ابو احمد المجتهدين في مشهد. وامه اهدت للشاه سلطان حسين. (راجع سايكس - تاريخ ايران ص 430 - طهران) للفرج.

شيراز ووقع الصراع بين خانات البخاريين في اصفهان.

واخيرا، فقد استولت الفوضى على البلاد بأسرها. وسرت نار الفتنة الى جنوب ايران ايضا. واغتتم الفرصة قطاع الطرق واللصوص، ورؤساء العشائر، والبدو من ساكني الخيام، واخذوا يغيرون على المناطق التي يسكنها اهل المذاهب الاسلامية الاخرى. ولم يتورعوا عن اي نوع من الاعتداء والقتل والسلب والنهب وازاقة الدماء

وفي خضم هذه الاحداث، قام الشيخ محمد خان البستكي بزيادة عدد قواته واستحكاماته. وكان من القلاع التي فُتِش عليها، ثلاث قلاع كانها الجبل، منها قلعة «ديده بان»، وقلعة «لشتان» وهي قلعة تاريخية قرب كنك ولكنه، ومخازن مهمة اخرى لخزن الذخائر، مما سيأتي ذكره.

استتباب الأمن

في جهاتكيرية ونواحها

جمع الشيخ محمد خان عددا كبيرا من السكان المسلمين ما بين فارس وراجل، لسيحق الاشرار وقطاع الطرق، واتجه الى موأني «شيبكوه» و«لشتان» وسفوح صداق وفومستان، والجزر التابعة له. وكان يقاتل المتمردين وعصابات الاشرار، والعصاة في كل مكان، فاما ان يقتلهم ويستأصل شافتهم، او ان يأسرهم فيستسلموا ويردهم الى الطاعة.

وعزل الخائنين والظالمين من الشيوخ وضباط الشرطة والمأمورين ومخاتير القرى، وعين في اماكنهم اشخاصا اكفاء وموضع ثقته. كما عين في كل قرية وناحية قاضيا شرعيا واماما للصلاة، ليجري الامور الشرعية والدينية حسب قوانين الشريعة، وجعل كل مدير ناحية، وكل مختار قرية مسئولين عن تنفيذ احكام الشريعة الاسلامية.

ثم اتجه الى تعمير القلاع التي كانت قوات نادر شاه قد خربتها في جهاتكيرية، وبنى استحكامات اخرى. وكان من اهم تلك القلاع، القلعة التاريخية المعروفة «لشتان»، وقلعة «ام الحكوم» ثم قلعة «ديده بان»، التي كانت مركز حكومة الشيخ محمد خان.

تشرف الشيخ محمد خان

بالمثول في حضرة نادر شاه

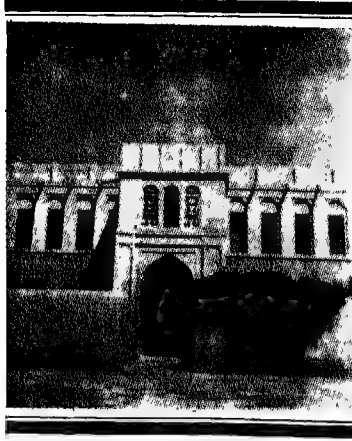
اكتسبت قوة الشيخ محمد خان البستكي وعدالته وشهامته ولياقته، - مع الايام - شهرة واسعة، حتى صار معروفا في بلاط نادر شاه معرفة كاملة. وعندما عاد نادر شاه من فتح الهند، كان عدد من الولاة والحكام الذين اظهروا ولاء للشاه، او قدموا خدمات في اقرار الامن وهدوء الناس وراحتهم، قد احضروا الى العاصمة، ورفعوا الى المنصة (الملكية). وكان الشيخ محمد خان البستكي قد وصل الى حضرة نادر شاه، وكان موضع رعاية شاهنشاه ايران واهتمامه الخاص. وعاد الى بستك في اتم عزة وشرف، حاملا معه الهدايا والخلع الثمينة (منها سيف وخنجر مرصع، وعدد من رؤوس الخيل الجيدة، وأمر بتوليته حكومة لارستان وجهانكيرية وبندر عباس ولكه والجزره حيث باشر بتنظيم ولايته وتصريف شئونها.

وفي سنة ١١٥٤ هـ.. هاجم عدد من العرب القاطنين في «صهار» و«مسقط» سواحل جزيرة «قشم» و«بندر عباس» وكان عدد كبير من العرب البداة قد جاءوا من الجزيرة العربية وبادية نجد الى الساحل العماني، وقاموا بعمليات غزو بحرية، ونهبوا السفن التجارية، وهاجموا موأني «بندر عباس»، وجزيرة قشم، ولكنه، واوقعوا خسائر بالارواح والاموال في سكان تلك المناطق. فهض الشيخ محمد خان البستكي لمساعدة السكان، فجمع خلقا كثيرا وتوجه الى بندر عباس، وقد كسر الاعراب المعتدين بعد عدة ايام من القتال، وطردهم من المنطقة. واخضع جميع الموانئ والجزر لسلطته، وثبت النظام والامن وعين شخصا نائبا للحكومة في «بندر عباس». وآخر في ميناء لكه، وعاد الى بستك بالفتح والظفر.

لقد سعدت المنطقة في ظل حكومة الشيخ محمد خان بالهدوء والاستقرار مدة تسع سنوات. وكان خلال هذه المدة يزيد في عمران هذه المنطقة يوما بعد يوم، حتى وقعت البلاد بين سنتي 1160 هـ - 1161 هـ - على اثر مقتل نادر شاه، واختلاف الامراء - ضحية للفوضى والاضطراب فقد رفع كل واحد من الامراء والحكام، وحتى مخاتير القرى ومأموري الشرطة، علم الاستقلال. وباشروا اعمال الغزو والاغارة، ولم يتورعوا عن اي نوع من الاعتداء، وخاصة على المناطق التي يسكنها اهل المذاهب الاسلامية الاخرى.

الشيخ محمد سعيد البستكي

حاكم لار، ومرشد الجماعة
وحكومة الشيخ محمد خان
البستكي



وكان تحريك الحكام والملالي - من أجل النفوذ وخدمة المصالح الشخصية - مما زاد كثيراً في جراءة هذا النوع من الأشرار. وبناءً على ذلك، اجتمع الناس وشيوخ قبائل العرب القاطنين في الموانئ، ومخاتير القرى، والمسؤولون عن الأمن والانضباط في جهانگیری والنواحي عموماً، عند الشيخ أحمد المدني، والشيخ محمد سعيد، والشيخ محمد خان البستكي، وأعلنوا ثورتهم ضد الحاكم، للمحافظة على أموالهم من النهب والسلب، وليمنعوا تعديات الأشرار فقط.

ففي سنة 1137 هـ. تحرك الشيخ أحمد

المدني والشيخ محمد سعيد البستكي مع عدة آلاف شخص من العرب والعجم المسلحين تسليحاً جيداً، وذهبوا إلى خنج عن طريق - بيخفال - وهرم - وخليلي - وهفتوان، فاستقبلهم أهل خنج - وهرم وكاريان وبيدشهر وكوره، والتحق حوالي ألف شخص آخرين بجيش الشيخ محمد سعيد، ومن جهة أخرى فقد ذهب الملا محمد كرامتي أيضاً إلى خنج، ودعا الشيخ أحمد المدني والشيخ محمد سعيد البستكي للذهاب إلى «أوز» (1) ولما كان الملا محمد من الأثرياء وأصحاب النفوذ في أوز، فقد هيا جميع الوسائل والمساعدات الضرورية لجيش الشيخ محمد سعيد. فنزلوا في «أوز»، وقام الشيخ أحمد بوعظ الناس وإرشادهم في المسجد، بينما قام الشيخ محمد سعيد، بمساعدة وإرشاد من الملا محمد كرامتي (الذي كان ابن عمته) بوضع حراس من حملة البنادق في جميع الطرق لحمايتها من هجوم الأعداء.

الشيخ محمد سعيد بن الشيخ عبدالقادر، وأخو الشيخ محمد خان البستكي المعروف. ولد سنة 1096 هـ. في بستك، ودرس مع الشيخ أحمد المدني في مدرسة الشيخ في بستك، ثم في «كوجة»، العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية. وكان يجيد الخط العربي والفارسي. وعندما توفي أبوه كان يقضي أكثر أوقاته في «جناح» و «كمشك» عند الشيخ أحمد المدني، ويمارس معالجة أمور الناس.

وكان الشيخ محمد خان قد جلس في مكان أبيه في بستك وهو في الثانية والعشرين من عمره. وقد اجتمع حوله عدد كبير من المريدين، وكانوا يمنعون الحوادث بكل وسيلة. فكما ذكرنا سابقاً كانت أوضاع إيران في غاية الاضطراب والسوء - في تلك الأيام - بسبب ضعف السلطنة الصفوية، والخلاف بين المذاهب الإسلامية بدعوى التشيع والتسنن، حتى قامت الدول الإسلامية المجاورة - كما شرح من قبل - بالهجوم على إيران لحماية أصحاب المذهب الذي تتبعه تلك الدول. واستولوا على مناطق الحدود. وليس محمد الأفغاني تاج الامبراطورية الإيرانية وقضى على السلطنة الصفوية. وبالنتيجة، فإن القبائل والعشائر البدوية، وبخاصة أتراك الشمال الذين انحسروا إلى الجنوب في عهد سلاطين الصفويين الأوائل، وتحركوا وفق المصيف والمنشئ، قد استفادوا من حالة الفوضى وضعف الدولة، فاشتغلوا بالنشر وقطع الطرق والاغارة على الأماكن المعمورة، والاستيلاء على ممتلكات الناس المساكين غصباً.

(1) أوز: بضم الهمزة وسكون، بلدة كانت بالقرب من لار (الفر).

مات مسموماً في مدينة لار، وعمره 48 سنة، ودفن في بقعة «بير براق» على بعد فرسخ واحد جنوبي لار. وأكثر أولاده يعيشون في جناح وبستك، ويعرفون باسم «شيخان».

الملا محمد كرامتي الأوزي (٢)

الملا محمد بن الملا حاجي بن الملا شمس الدين. أمه بنت الشيخ حسن البستكي، وعمه الشيخ محمد سعيد والشيخ محمد خان البستكي. وقد تزوج الشيخ محمد - حاكم لار - أثناء تربيته على «أوز» من أخت الملا محمد كرامتي.

ويلقب الملا محمد بلقب «كرامتي» لأن أمه كانت قد اشتهرت باسم جدتها «كرامة» بنت الشيخ عبدالله انصار. وللملا حاجي والد الملا محمد صلة قريبي من جهة أمه بالشيخ حسن البستكي. فإن أم حاجي بن شمس الدين هي بنت عم الشيخ حسن، ومن نسل الحاج الشيخ عبدالسلام الفنجي الذين أقاموا في «أوز».

كان الملا محمد كرامتي من الصالحين العارفين، ومن ذوي الثراء والخيرين والمحبيين للضيوف، بآب منزله مفتوح دائماً. وقد بنى في «أوز» خزانات للماء، ومساجد، وحمام، وداراً للضيافة وعمر بقعة عبدالقادر. بل إن أكثر معالم أوز العمرانية كانت بفضلها. كان المرحوم الحاج محمد هادي كرامتي من علماء «أوز» المعروفين، وأولاده هم: ملا محمد رسول، وأمين ملا محمد، وحاج ملا أحمد، وكلهم من علماء «أوز» وخطاطيها. وجميع عشيرة «كرامتي» المعروفون باسم «ملاء» هم من أولاد ملا محمد كرامتي الكبير. ولهم صلة نسب من خانات بستك وشيوخها، وبني العباسيين في بستك وجهانيكيرية.

حكومة الشيخ محمد خان

البستكي وامامته للجماعة

ولد الشيخ محمد خان بن الشيخ عبدالقادر بن عباس في شهر صفر سنة 1113 هـ. في قسبة بستك، وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة أبيه الدينية. ومكث فترة من الزمن تحت إشراف عمه الشيخ عبدالرحمن. واستقر عدة سنوات في دار العلم «شيراز» ليتلقى

وفي هذا الوقت، كان ميرزا باقر، رئيس شرطة شيراز الذي كان على عداوة مع «محمد ولي بيگدلي» حاكم لار، قد التقى سرّاً بالشيخ محمد سعيد في «أوز»، فوضع الشيخ محمد سعيد عدداً من حملة البنادق تحت تصرف «ميرزا باقر» ليرسلهم إلى لار. وخلال هذه الفترة علم حاكم لار بنهاب الشيخ محمد سعيد البستكي إلى «أوز»، وعلم بمقاصده، فجاء بجمع كبير لمقابلته. أما الشيخ الذي كان قبل ذلك قد أقلل الطرق بأحكام، فإنه قد بدأ القتال بمجرد أن التقى به في مكان يسمى «معلم كشمير» على بعد فرسخ شرقي أوز. وقد قتل في المعركة «محمد علي بيك» (١) حاكم لار، وانكسر جيشه، وفروا إلى لار. أما ميرزا باقر، فقد كان مع قواته كامناً ينتظر الفرصة المواتية. فاستولى على قلعة حاكم لار، وقصره الذي يسكن فيه، وخزائنه، وذخائره، وأخبر محمد سعيد بالنتيجة. فتوجه الشيخ محمد سعيد منتصراً إلى لار، فاستولى على قلعة «أزدها بيكر» و «قد مكاه» اللتين كانتا في يد حراس وقوات حاكم لار، وحصار حاكماً على المدينة. وقد ابتهج سكان لار بقدوم الشيخ محمد سعيد وباركوا مقدمه.

وبعد أن استتب الأمن والهدوء، عهد الشيخ محمد سعيد برئاسة الشرطة في لار وضواحيها إلى «ميرزا باقر لاري»، ومنطقة «سبعة جات» إلى الرئيس (نصير خان المعروف) وقسبة «أوز» و «خنج» ومنطقة «بلوكات»، وبيد شهر، وهرم، وكاريان، إلى الملا محمد كرامتي. وعهد بالأمور العسكرية وقيادة حملة البنادق إلى الرئيس مسيح (مسيح خان لاري) ابن عم نصير خان.

وكان في هذا الوقت - بين سنتي 1137 هـ - 1138 هـ - أن تحرك إلى ولاية فارس والموانئ «زیدست خان نام افغاني» من قبل أشرف الأفغاني. ولكت الشيخ محمد سعيد كان قد استقر في منطقة لار وجهانيكيرية والموانئ والجزر التابعة لها، وحكمها بقوة واقتدار واستقلالية كاملة، منذ أن استولى عليها.

وعلى هذا النسق حكم الشيخ محمد سعيد البستكي، (أخو الشيخ محمد خان الأتي ذكره) في لارستان مدة 12 - 14 سنة من عهد سلطنة أشرف الأفغاني إلى عهد سلطنة نادر شاه، وتوفي سنة 1152 هـ. (ويقال

اسمه قبل قليل «محمد ولي» وهذا الاختلاف الاسم، ولم تثبت من صحة أحداهما، مما هل حالهما. (لترجم).
آندي نسبة إلى بلدة «أوز» بلسم مسكون الشيراز.

علوم اللغة العربية والمنقول. وكان قد اشتهر في عصره باجادة اللغة العربية والفارسية، وطلاقة اللسان، وتأثير الكلام، وإجادة خط النسخ والتعليق. وكان يعشق ركوب الخيل والصيد والرمي بالسهم، ويجمع حوله دائماً عدد من أرشد الناس فرساتاً ورجالاً من مريدية وفدائية، على الرغم من أنه كان يعيل إلى أتباع أمنيات جده، وهي أن يجلس في ركن هادئ يقضي وقته في العبادة ووعظ الناس.

ولكن الثورات والتحولات التي جرت في العصر الصفوي، والأفغاني، وعصر نادر شاه الأفشاري، والزنديين، التي ملأت البلاد جميعها بالفوضى، وخاصة منطقة بستك وجها نيكيرية وموانئ لنكّه وعباس التي كانت عرضة للنهب والغزو واعتداء الأشرار، أجبرت الشيخ محمد خان - بعد موت أبيه - أن يتولى حكومة بستك، من منظور حفظ الأمن ورعاية الجماعة وحفظ حقوقها، ومنع اعتداء المعتدين. وأن يجعل من قسبة بستك - حيث كان يسكن - مركزاً ومقراً له، وأن يقوم بإنشاء الاستحكامات فيها.

موقع بستك واستحكاماتها

تقع قسبة بستك (كما سيرد مفصلاً في الجزء الثالث) في وادي سهلي طوله من الشرق إلى الغرب 18 كم. أي من جبل «هرمزبان» حتى هضبة «بينك كوهج» و «فارياب» و «كل خار»، ويعرض ثمانية

كيلومترات شمالاً وجنوباً من جبل «كأوبست» وجبل «كج» الذي يشمل خمس مناطق قروية، وأماكن عامرة، في منطقة «در مخدان» الواقعة إلى الشمال الغربي باسم «تندب دهقان»، وقريبة أخرى تقع في «باوردان». ويجري في تلك الانحاء شبكة من القنوات لمسافة أربعة كيلو مترات حتى تروي معمور بستك. ويوجد ثلاثة مناطق قروية أو

ثلاثة محلات في أقصى الشرق حول سفح جبل هرمزان و «كج»، الذي يعرف باسم بستك. وتقع بين الحدائق وبساتين النخيل. وعندما توفي الشيخ محمد سعيد أخو الشيخ محمد خان البستكي في مدينة لار،

(حيث كان وجوده في حكومة لار عاملاً مساعداً ومهماً في حفظ الأمن والهدوء في بستك وجها نيكيرية.) مدّ المغامرون والمعتدون أيديهم بالعدوان إلى تلك المناطق. فبادر الشيخ محمد خان البستكي الذي كان يراقب الأوضاع، إلى تعمير القلاع والاستحكامات، وبنى حول أحياء بستك الثلاثة جداراً بارتفاع أربعة أمتار، وسلك متر ونصف المتر، وجعل له أربع بوابات مع أبراج واستحكامات. وفي هذا الوقت ادعى ميرزا باقر - وهو من معتمدي بستك - ملكيته لأراضي «زيربنا»، وأثار عدداً من الناس. ولكن قتل بطريقة غامضة سنة 1154هـ.



الحروب المحلية

قلعة «ديده بان» مركز حكومة
جهانكيريّة

القتال، وطالب الشيخ محمد خان البستكي بأموال الديوان (الأموال الحكومية) عن «رويدر» و «كوده» و «صحراي باغ». ولما كان الشيخ محمد خان في قلعة «ديده بان» ولم ينجده أحد من بستك، خرج نصير خان عن حنوده، وهاجم «رويدر» و «كوده» و «صحراي باغ».

الحرب المحلية في تدرويه وكوده

أرسل نصير خان خمسمائة من حملة البنادق بقيادة ابن عمه المسمى «هادي خان» الى «كوده»، فاستولى على قلعة «تدرويه» التي كانت في ايدي جنود الشيخ محمد خان، واحتلوا قرى «كوده» ايضاً. وعندما علم الشيخ محمد خان بما حدث، أرسل خمسمائة رجل من حملة البنادق بقيادة ابن عمه «حسن خان» من قلعة «ديده بان»، وكوه لاور، وقلعة ايلود، لمقابلة جند «هادي خان» ومحاصرتهم. وقد ضرب «حسن خان» الحصار حول قلعة «تدرويه» ليلاً. ولحسن حظه ان «هادي خان» كان في تلك الليلة فارغ البال فخرج من القلعة ليتنزه، فوقع اسيراً في قبضة «حسن خان»، واستولى رجاله على القلعة، اذ ان رجال الحامية فيها استسلموا دون قتال، وعادوا الى لار. بينما أرسل «هادي خان لاري» الى قلعة «ديده بان».

ثم تحرك حسن خان - دون ابطاء - الى «صحراي باغ» و «عماد ده» (قرية عماد) اللتين كان جنود نصير خان بقيادة «شاه منصور» قد استولوا عليهما. فانتزعوا قلعة «عماد ده» من ايدي رجال نصير خان، بأول هجوم شديد. وفر «شاه منصور» الى لار حيث قدم تقريراً الى نصير خان يشرح فيه ما حدث.

أما آغا حسن بستكي، فقد عهد بمنصب نائب الحاكم في «صحراي باغ» (جنة الصحران) الى الشيخ أحمد بن الشيخ عبدالرحمن البستكي، وعهد بأمور النظام فيها الى الرئيس عبدالرضا بن الرئيس عبدالله صحراني، وعاد الى بستك.

عندما رأى الشيخ محمد خان اضطراب الأوضاع في البلاد بعد مقتل نادر شاه عهد في سنة 1161 هـ بالأمور العسكرية في بستك وتوابعها الى ابنه الأكبر الشيخ محمد صادق، و ابن عمه محمد صادق، وابن عمه آغا حسن بن حاج اسماعيل الذي كان من القادة الشجعان، للمحافظة على مناطق جهانگيريه وموانئ المنطقة. اما هو نفسه فقد انتقل مع اتباعه المقربين الى قلعة «ديده بان»، وحمل معه مدخراته وأثاث الأسرة وممتلكاتها، وأغراض وأهرة أخرى، وعين خمسمائة شخص من حملة البنادق للحراسة وضبط الأمور. وفي هذه الأوقات (كما سيفصل فيما بعد) ثار «نصير خان لاري» في مدينة لار ضد الشيخ محمد خان البستكي.

ثورة نصير خان لاري

ورد في سطور سابقة، ان الرئيس نصير بن الرئيس عبدالله كالي، كان من مريدي الشيخ عبدالقادر والمقربين الخاصين به. وعين من قبل الشيخ محمد سعيد حاكم لار مأموراً لحفظ النظام ونائباً له. وعندما توفي الشيخ محمد سعيد قبض على زمام الأمور في مدينة لار، وأخذ سلطة حفظ النظام والنيابة من الشيخ محمد خان، وجلس في مكان الشيخ محمد الشيخ محمد سعيد، وكان نصير خان - قبل ذلك - يقضي بالأمور بسلطة الشيخ محمد خان. ولكن بعد ان استقر مدة، ووصل الى السلطة والثروة الكبيرة، وجمع حوله عدداً من الناس، استغل انتقال الشيخ محمد خان الى قلعة «ديده بان» والفوضى التي اجتاحت البلاد، ولم يكتف بقطع رسائله وعلاقاته مع الشيخ محمد خان

فحسب، بل رفع علم الاستقلال، وثار على الشيخ محمد خان، واستقل بحكم جهانگيريه. ولذلك ذهب الى شيراز وأخذ موافقة والي فارس على تولي حكومة لارستان، وقوي أمره بدعم علماء شيراز وأمرائها له، وصار يعرف باسم «نصير خان» فحكم لارستان مستقلاً، وقضى على مخالفيه في ساحات

الشيخ علي خلفان الجاركي

بعد أسر «هادي خان» وهزيمة جنده من حملة البنادق، والمعلومات التي قدمها «شاه منصور» عن «تدريه» و «عماد ده»، عقد «نصير خان لاري» مجلساً، - وهو في منتهى التأثر والعصبية - وأخذ ينشد أشعاراً حماسية لأحد الشعراء المحليين لتهيج الناس وإثارتهم.

وكان الشيخ «علي خلفان» من عشيرة مفلحي - شيخ ميناء جارك وبيخه صديق (١) في شيبكوه، وهو جزء من حكومة بستك وجهانگيري، وكان الشيخ محمد خان البستكي يتعقبه بسبب عصبانيته وتمرده، فكان مختفياً. وبعد مدة من القلق والقرار ذهب إلى لار، وحضر في ذلك الوقت مجلس نصير خان، وتعهده أن يلقي القبض على حسن خان وشيوخ بستك وشيبكوه، وأن يسلمه الشيخ محمد خان البستكي. ولذلك وضع نصير خان تحت تصرفه حوالي خمسمائة من حملة البنادق ما بين فارس وراجل، وأرسله إلى بستك. فلما وصل الشيخ علي خلفان إلى نواحي بستك وجد أنه لا قبل له باستحكاكاتهما وتحصيناتهما، ولذلك تجاوزها في الليل سراً، وأتجه إلى شيبكوه. وفي هذا الوقت علم القائد الشجاع «حسن خان» قائد الشيخ محمد خان بمرور الشيخ علي خلفان، وقام الشيخ محمد خان - دون إبطاء - بالوصول إلى معسكر علي خلفان وجماعة نصير خان، عن طريق جبل جناح (كوه جناح) فحاصروهم، وأخذ في قتالهم. وقد قاتل الشيخ علي خلفان بشجاعة، ولكن النتيجة كانت أن قتل بعض رجاله وجرح بعضهم وألقي القبض على الباقي.

أما الشيخ علي نفسه فقد رفض التسليم، وظل يهاجم حتى قتل. وقد تأثر الشيخ محمد خان لمقتله، فقد كان رجلاً شجاعاً، وكان جميع رجاله من العرب فأطلق (محمد خان) سراهم، فعدوا إلى جارك (1165هـ).

تسخير قلعة كراش 1166هـ

تقع قلعة «كراش» على بعد 10 كم غربي لار، على جبل مرتفع جداً، يحتضن قرية «كراش» الواقعة في سهل منبسطة، من ثلاث جهات، وقد بنيت الأبنية والأبراج وأسوار القلعة كلها فوق الجبل لتكون محل سكني حكام لار، وخاصة نصير خان الأول، ولتكون مخزناً للذخائر والعتدة والأسلحة.

فلما اضطربت البلاد، ووقع القتال بين أمراء الأفشاريين والمطالبين بالعرش، تسببوا في اضمحلال بعضهم، ومن جهة أخرى كان كريم خان الزندي مشغولاً في العراق واصفهان بتثبيت نفسه، والقضاء على الأمراء الواحد بعد الآخر، اغتنم نصير خان الفرصة في لارستان التي تعد أخصب مناطق ولاية فارس وأكثرها غللاً، فأعلن استقلاله، وأخذ يرمم قلاعها، ونقل جميع الذخائر والأعتدة والمهمات إلى قلعة «كراش» التي كانت من أشد القلاع مناعة، وصمم - لتوسيع أملاكه - أن يقضي على الشيخ محمد خان البستكي حاكم جهانگيري وبندر عباس أو أن يدخله في طاعته، ليحكم جميع لارستان وموانئ الجنوب وجزره. ومع أنه اعتدى (نصير خان) على حدود جهانگيري عدة مرات، وهزم هزائم كبيرة، إلا أنه لم يتوقف، وكان يحرك القبائل والأشرار للاغارة على تلك المناطق ونهبها. ولذلك صمم الشيخ محمد خان على أن ينزل ضربة شديدة بنصير خان. فجهز ألف رجل من حملة البنادق بقيادة حسن خان البستكي، وأرسلهم - عن طريق ذروان - إلى كراش للاستيلاء على قلعة كراش التي كانت قوات الدولة نفسها قد عجزت - عدة مرات - عن الاستيلاء.

وأخيراً، استولت قوات محمد خان على قلعة كراش، ونقلوا - في تلك الليلة نفسها - جميع الأسلحة والذخائر والأعتدة إلى بستك، وخرّبوا القلعة.

(بيت شعر فارسي في الأصل، ترجمته:)

- عندما مضت من سنين الهجرة سنة «غوسق» (٢) سقطت «قلعة الجبل» في كراش.

ذهب مستحفظو القلعة المهزومون إلى قلعة لار، وأطلعوا نصير خان على الأمر، فقتل عدداً من الحراس بتهمة الغفلة أو الخيانة، وألقى الباقين في السجن. وأرسل جميع حملة البنادق من فرسان وراجلين لتعقب حسن خان البستكي واسترداد قلعة كراش. ولكن حسن خان الذي كان يتهيأ للتحرك إلى بستك، كان قد حصن أطراف كراش وجوانبها وطرقيها، حتى إذا وصل فرسان نصير خان وجنوده، وقعوا كلهم في الكمين وحوصروا، وبدأ القتال. فجرح عدد منهم وفر الباقون. وعاد حسن خان إلى بستك بالفتح والظفر.

(١) يوجد أكثر من قرية «اسم» ويوجد في إيران وبيرون «بها» والمحافظة «بها» إلى المدينة فانظمة أها.. حال قرية لستة نان وديانة صدائق.

(٢) هذه حكاية، وهو «سوق» به بعد آب الأثر، دولة، سنو، 1166، وهي «سوق» سلطو كراش، (لغة الجبل) (الترجم)

غزوات القواسم في الخليج العربي

واستغاثة بني معين القشمين بالشيخ محمد خان البستكي



قلمة الشيخ سلطان بن أحمد المرزوقي في مفرق قرب لجه

وفي سنة 1165هـ. وقف الشيخ حسن والشيخ عياداه من بني معين، وهما شيخا جزيرتي قشم وهرمز، في وجه اعتداءات القواسم الى حد ما. وقد القيا القبض على عدد من رجال القواسم كانوا في سفينة لهم بالقرب من ميناء «باسعيدو» القشمي، وضبطا معهم أموالاً مسروقة. وأحضراهم الى جزيرة قشم.

وبناء على ذلك، فقد جمع الشيخ صقر بن رشيد آل جاسم الأعراب البداءة وهاجموا جزيرة قشم فجأة، واستولوا على الأماكن المعمورة من الجزيرة. وقد فر الشيخ حسن بني معين بعد قتال عنيف مع المهاجمين - عن طريق ميناء «باسعيدو» القشمي، ونزل في ميناء متهابي (بروغار) وذهب الى قلعة «ديده بان» - عن طريق «دزكان»، وطلب المدد من الشيخ محمد خان حاكم بستك وبندر عباس لمساعدته في استعادة الجزيرة وطرد العرب منها. وقد تحرك الشيخ محمد خان - دون إبطاء - مع جمع كبير من حملة البنادق الشيرازيين: العرب والعجم، وأرسل

في أواخر الدولة الصفوية التي كانت تنحدر الى الانقراض، جاءت قبيلة القواسم، أو آل قاسم، الذين يدعون اصطلاحاً «الجواسم»، من صحراء نجد في الجزيرة العربية، مهاجرة الى السواحل العمانية، وكونوا حكومة في محل يسمى «جلفار» (رأس الخيمة حالياً). وكان رئيساً هذه القبيلة الشيخ راشد والشيخ صقر ابنا رشيد. في البداية أخذوا يغيرون على السفن التجارية في البحر. وبعد مدة، أغاروا على عدة سفن كبيرة انكليزية وأجنبية في منطقة هرمز. وبعد فتوحات نادر شاه،

وانزال سفنه الحربية في مياه الخليج العربي وأخضاع موانئ السواحل العمانية حتى مسقط [حيث مازالت آثار الأبراج وأسوار القلاع والمدافع المتعددة، من مخلفات نادر حتى اليوم] واستسلمت قبائل العرب الموجودة في تلك الأنحاء، لم يبق لديهم قدرة

على الاعتداء. ولكن عندما سمعوا خبر مقتل نادر والفوضى التي اجتاحت ايران، تابعوا غاراتهم البحرية على السفن من جديد.

العرب والعجم الى استقباله. ومثل في حضرة كريم خان الزندي في منطقة بين «جهرم» و «جويم». وقدم اليه الهدايا الملكية، ومن ضمنها خيول عربية، وغللمان، وجواري حبشيات وأفريقيات، وجواهر ولؤلؤ كثيراً. فكان موضع عناية كريم خان والتفاته الخاص. وعندما وصلوا - في ركب كريم خان

- مع القوة العظيمة الى لار، حاصروا المدينة، وبعد قتال عنيف رأى نصير خان انه ليس بإمكانه الوقوف في وجه مثل هذه القوة العظيمة. فاضطر ان يلجأ الى قلعة «ازدها» بيكره المشرفة على المدينة، وان يتحصن بها، وترك مدينة لار للناس، وقد وقعوا في ضيق شديد، فاستسلموا لكريم خان الزندي وأسرعوا لاستقباله، فدخل الموكب الملكي الى مدينة لار بالجلال والعظمة. ثم شدد كريم خان الحصار على قلعتي «ازدها» و «هدمگاه» فلم يجد نصير خان بداً من الاستسلام والطاعة. ولذلك أرسل ابنه وأخاه للمثول أمام كريم خان وطلب العفو. ولأن كريم خان ذو طبع عطوف دائماً، فقد عفا عنه، وسامحه بالمهمات (الأموال والنخاث) التي يريدها.

وعهد اليه بمدينة لار ومنطقتها. واكتفى بطاعة نصير خان والتعهدات الديوانية المكتوبة.

وفي هذا الوقت وصلت تقارير من ميناء لنكّه الى الشيخ محمد خان البستكي، تقول ان شيوخ القواسم استولوا على ميناء لنكّه وكذلك، واحتلوا الجزر التابعة لهما. ومن جهة أخرى فان «عرب عمان» (١) ايضاً قد قاموا بالغزو والاغارة، واحتلوا ميناء عباس. فلما عرضت التقارير على كريم خان الزندي أصدر أوامره الى الشيخ محمد خان بالقضاء على العرب والقواسم والعثمانيين (١) وطردهم من المنطقة، حيث ان كريم خان قد عهد بحكومة بندر عباس ولنكّه وجهانگیری وجزرها للشيخ محمد خان.

هجوم القواسم على ميناء لنكّه ١١٦٩هـ

ذهب شيوخ القواسم برئاسة الشيخ صقر والشيخ راشد، بعد الهزيمة والانسحاب من قشم الى جلفار (راس الخيمة). ثم جمعوا جموع العرب، واتجهوا الى موانئ ايران، وتعاونوا مع شيوخ عمان وآل مرزوق.

من «دزكان» حوالي خمسمائة شخص الى بندر عباس بقيادة حسن خان البستكي، لكي يقوم من هناك بالهجوم على جزيرة قشم، ومساعدته بسفن أكثر تجهيزاً، وجموع أكثر عدداً.

أما هو نفسه (محمد خان) فقد تحرك من موانئ: متهابي، وخمير ولافت، ولارك، في مجموعات مختلفة بواسطة السفن والبلم الصغرى. ونزلوا في ميناء «باسعيدو» القشمي. وحيثما وجدوا سفناً للعرب والقواسم استولوا عليها وأرسلوها الى ميناء خمير. وكان الشيرازيون قد انتشروا في اطراف الجزيرة، وتحركوا نحو الاماكن المأهولة وانتزعوها من ايدي القواسم الواحد بعد الآخر. وشنوا هجوماً عنيفاً، فاضطرب العرب وهربوا، ثم انزلوا سفنهم في الماء واختلوا. وكانت نتيجة ذلك ان صارت قشم وجميع القرى التابعة للجزيرة تحت تصرف الشيخ محمد خان.

قدوم موكب كريم خان الزندي الى لارستان وتسخير قلعة لار، واستخدام نصير خان لاري ١١٦٨هـ

وصل خبر استقلال نصير خان في لار الى مسامع كريم خان الزندي وقد كانت لار في ذلك الوقت أكثر مدن فارس عمراناً وازدهاراً. وكانت مركزاً تجارياً وصناعياً، واشتهرت خاصة في فن صناعة موسير البنادق وصناعة الذخيرة (الرصاص والقنابل) وصناعة البارود والمنايع. ولذلك، بعد ان استقرت أمور السلطنة لكريم خان الزندي، وحسن مدينة شيراز، واستتب الأمن فيها، وجه اهتمامه الى لارستان، وأصدر أوامره الى الشيخ محمد خان البستكي حاكم بندر عباس وجهانگیری، وإلى سائر حكام النواحي، ورؤساء القبائل، ورؤساء الشرطة، ان يلتحقوا - مع جميع حملة البنادق الذين في مناطقهم - دون ابطاء، بالجيش الزاحف. وتوجه كريم خان الزندي مع جيش ضخم كامل التسليح الى لار. وكان يستقبل - في كل مكان - من قبل الناس وحكام النواحي ورؤساء القبائل، ورؤساء الشرطة وأعيان القصابات بالهدايا اللاتقة، وتقديم الولاء والطاعة.

وقد أسرع الشيخ محمد خان البستكي ايضاً - حسب الامر - مع جمع كبير من

(١) ورد في الأصل «قبيلة الخراسانية» وحيث انه لا توجد قبيلة عربية بهذا الاسم، اعتدنا ان المؤلف يقصد «عرب عمان» فجري لتصحيح لهذا السبب. (المترجم)

واستولوا على موانئ: كَنَك، وَلَنَك، وبستانه، ومغويه. واحتلوا بيخه لشتان (١) والجزر التابعة لها. ولذلك، فقد أرسل الشيخ محمد خان البستكي - عندما رجع من لار الى بستك - عدداً من حملة البنادق بقيادة حسن خان البستكي لحفظ النظام والأمن في بندر عباس ومنع اعتداءات العمانيين، واتجه هو نفسه (محمد خان) مع جمع كبير لمقاومة عرب القواسم في لَنَك ولشتان، حسب الأمر الصادر اليه من كريم خان الذي ذكر سابقاً. فحاصر كَنَك وَلَنَك وبستانه، فاستسلم الشيخ مرزوقي دون أية مقاومة. ولكن قبيلة القواسم قد خرجت للمبارزة والنزال. ولكن العرب لم يطبقوا شدة المقاومة، فانسحبوا، ودخل الشيخ صقر القاسمي الى قلعة كَنَك القائمة داخل البحر وتحصن فيها. أما البقية، فقد وضعوا أنفسهم في سفلهم واختفوا. وحيث انهم قد وقعوا في ضائقة تموينية داخل القلعة، استسلم الشيخ صقر أيضاً. وطلبوا - بواسطة الشيخ مرزوقي وشيخوخ آخرين - ان يعد الشيخ محمد خان البستكي شيخ القواسم من تابعيه ورعاياه، وان يعهد بميناء لَنَك ومكان آخر معه الى الشيخ صقر آل قاسم، اسوة بشيوخ عرب شيكوه الذي اعطوه مكاناً في «بيخه صداق» (٣) والجزر التابعة لها. ليكونوا (القواسم) هادئين مستريحين في مكان لهم، وتابعين للدولة الشاهنشاهية ولحكومة بستك. وقد قبل الشيخ محمد خان البستكي اقتراحهم، من منظور استقرار الأمن، ومنع تعديات العرب البداة من العمانيين، مع أخذ التعهد عليهم، ودفع الاموال الديوانية (الحكومية)، وذلك بالشروط التالية:

- 1- ان تمتنع قبيلة القواسم عن الغزو في البحر.
- 2- ان يمنعوا اعتداءات جميع العرب الخوارج، والغنات التي تأتي من سواحل عمان وتهاجم موانئ الساحل الايراني.
- 3- كل واحد من العرب يهاجر الى هذه المناطق، يكون من رعايا ايران، ويقبل التبعية للدولة الشاهنشاهية.
- 4- لا يعتدون على جزيرة قشم، ويقيمون علاقات حسنة مع شيوخ بني معين.
- 5- يكون شيوخ قواسم لَنَك تابعين لحكومة بستك وجهانكزية.

وقد قبل القواسم هذه الشروط. وتقرر ان يذهب الى جلفار للتشاور مع ابيه وأخيه

وجماعة القواسم. وأثناء العودة، ذهب الشيخ محمد خان الى بستانه ومغويه. وأسرع الشيخ راشد والشيخ سليمان مرزوقي آل عجمان الذين قيل انهما هاجرا مع شيوخ القواسم، الى استقبال الشيخ محمد خان، وطلباً منه - ضمن اظهار الطاعة والانقياد والولاء - ان يسمح لهم بالسكن في موانئ: بستانه - ومغو - وحسينه - وجزيرة فرو. وقد اقطعهم الشيخ محمد خان الاماكن المذكورة التي تعرف الآن بـ «أرياف المرزوقي» بعد ان أخذ التعهدات الرسمية، ثم اتجه الى «بيخه صداق» و «بومستان» أو (فومستان) وكاوبندي.

(وقد قام الشيخ محمد خان هنا باجراء ترتيبات عدة، هي:)

- 1- عهد بميناء «جارك» وتوابعه، وجزيرة «كيش» الى شيوخ «آل علي».
- 2- ميناء «طاحونة» و «نخل مير» وعدة قرى اخرى الى شيوخ «بشيري».
- 3- «مرباغ» و «كلات» وعدة قرى اخرى تعرف الآن باسم منطقة حمادي الى شيوخ «المدني»: الشيخ راشد بن مصطفى، والشيخ محمد، والشيخ أحمد المدني.
- 4- «خلفاني» و «كَلَشَن» وميناء «جبرويه» وجزيرة «هندرابي» الى شيوخ عبيدي. (الشيخ عبدالرسول بن سلطان عبيدي).
- 5- ميناء «نخيلو» و «مقام» (مجموعة قرى البديوي) وجزيرة «الشيخ شعيب» الى الشيخ علاق والشيخ عبدالرحمن بن الشيخ علاق النخيلوي.
- 6- فومستان وتوابع كاوبندي الى الرئيس محمد صالح ورؤساء فومستان.
- 7- «مجموعة قرى آل حرم» الى شيوخ بني تميم وشيوخ المالكي وآل حرم.

وقد عين حدود منطقة كل قبيلة من هذه القبائل حتى لا تتجاوزها، وحتى لا يتعرضوا لبعضهم. ولما انتهى الشيخ محمد خان اجراء هذه الترتيبات عاد الى ميناء كَنَك. وجاء شيوخ القواسم وبني معين من رأس الخيمة وقشم الى كَنَك، حيث أصلح الشيخ محمد خان بينهما، وأخذ عليهم التعهدات النظامية، والوثائق الرسمية.

وقد عهد بميناء لَنَك وميناء لشتان الى الشيخ صقر والشيخ راشد آل قاسم. ولكنه ابقى قلعتي لشتان وكَنَك - فترة من الزمن - في ايدي حملة البنادق والمستحفظين البستكيين، ثم بعد ذلك سلمها لهؤلاء الشيوخ.

(٣) يوجد أكثر من قرية باسم «بيخه» في إيران، ويميزون بينها بإضافة اسماء الى المدينة التابعة لها، مثل «بيخه صداق»، «بيخه لشتان»، أي «بيخه الشاهية» الى «صداق» أو «قائمة» الى لشتان... الخ.

(المترجم)

(٣) الكلام «بن القوسين» الخسنة للترجم لاكتفاء جمال الاسلوب بالمعنى.

(المترجم)

علي خان شاهسون، والشيخ محمد خان البستكي

وأوضاع لار ولصير خان سنة 1174هـ.

خان - بوساطة اشخاص - ندمه والتمس العفو. فعرض علي خان الامر على كريم خان، ولما «نصير خان» بعفو كريم خان مرة أخرى، واتجه «نصير خان» بصحبة حسن خان البستكي عن طريق بندر عباس، الى كرمان لسحق «تقي خان دراني» وثور كرمان.

جاني خان الأفشاري

وحسن خان البستكي 1175هـ

كان عدد من قبائل الأفشار - وزمن الدولة الصفوية - قد سكنت في كرمان في حالة تنقلها للمصيف والمشتى. وكان اسم رئيس قبيلة الأفشار في كرمان في تلك الايام «شاهرخ»، فذهب الى مشهد «1» وحصل على أمر من الملك «شاهرخ بن نادر شاه» فاز بموجبه بمنصب حاكم كرمان لنفسه. فاشتغل بمعالجة الأمور، وعندما اضطربت أوضاع البلاد بعد مدة، رفع علم الاستقلال هو ايضا مثل بقية الأمراء، ولم يدخل تحت لواء أي ممن ادعوا السلطنة. حتى تولى «خدا مراد خان» - بأمر من كريم خان الزندي - مهمة اخضاع «شاهرخ» الذي اطلع على الأمر، فاعد جمعا كثيفا مزودا بالمدافع الكبيرة والصغيرة، وخرج من مدينة كرمان لمقابلة «خدا مراد خان» وده على اعقاب، واسرع الى مدينة «مها باد» التي كانت خارجة من طاعته. ولكن حصل - من سوء حظة النكد - أن رصاصة مجهولة انطلقت من بندقية، فأصاب جداراً، واخترقت الجدار، وأصاب «شاهرخ» وقتلته في الحال. وقد وصل «خدا مراد خان» في اثناء الحادث، فأغار على معسكر الخان الأفشاري ونهبه. ونتيجة ذلك، تبعثر الجيش الأفشاري واختفى، وفرت كل مجموعة منهم الى ناحية. ومن ضمن رؤساء العشائر الأفشارية الفارين واحد يسمى «جاني خان الأفشاري» الذي التجأ - مع عدد من المقربين اليه - الى نصير خان حاكم لار. وفي هذا الوقت كان حاكم لار منتظراً لمثل هذه الجماعة وهذه المساعدة. فجعله واحداً

بعد هزيمة جيش محمد حسن خان قاجا بالقرب من شيراز، وهزيمة نصير خان في لار وهو ما سيذكر فيما بعده، أصدر كريم خان الزندي أمراً لعلي خان شاهسون، مع جمع كبير، بالتوجه للقضاء على «نصير خان» ودفع شره. كما أصدر أمراً للشيخ محمد خان البستكي ولجميع الخانات والحكام الآخرين ايضاً للمساعدة في إزالة شر حاكم لار. وتحرك علي خان مع فوج من الفرسان والمشاة الى «لارستان»، وقبل أن يصل الى نواحي لار. أرسل اليه كريم خان أمراً، ورسالة الى الشيخ محمد خان البستكي يدعوهما بالحضور اليه مع رجالهما.

وكان الشيخ محمد خان ايضاً قد أرسل الى لارستان حوالي ألف رجل. وانضم الجيشان الى بعضهما بالقرب من خنج. وهناك قسما الجيش كله الى أربعة أقسام، لكي يحاصر كل قسم منه جانباً من جوانب مدينة لار. وقد اتجهوا الى لار بحيث ذهب علي خان من جهة صحراء خوشاب، وحسن خان البستكي من جهة خنج وفشور. وعبد الهادي خان من جهة فناخ وبريم وصحرأ باغ. واشتبكوا مع جيش حاكم لار، وكسروا جيشه، وخلال ذلك اتجه نصير لاري بجمع كبير من الفرسان والمشاة الى جيش علي خان شاهسون الذي كان في صحراء خوشاب. ومن ناحية أخرى، علم علي خان وحسن خان بغروج حاكم لار وسوء مقاصده، فاسرعا بجيشيهما لمقابلة جيش لار وأدركوه مع قائده نصير خان في صحراء «كهنة»، حيث جرت معركة شديدة. وكان نصير خان قد حصن أطراف المدينة ومرتفعاتها، وبينما كان يجري الدفاع عنها تحصن ومن معه في قلعة «أزدها بيكر» و «قدمكاه». وقد قام علي خان شاهسون، وهادي خان البستكي، وحسن خان البستكي مع جيش كثيف بملاحقة نصير خان. فاستولوا على جميع القرى، وعلى مدينة لار نفسها، وحاصروا قلعة «أزدها بيكر» و «قدمكاه». وأخيراً أظهر نصير

(1) كانت مدينة مشهد عاصمة الدولة الأفشارية. (للترجم)

من رؤساء جيشه، ووضعه على رأس حملة البنادق، وجهاز مجموعة كبيرة من أهل لارستان ومن الافشاريين ووضعه تحت تصرف «جاني خان الافشاري» ليستعيد «أردو» و «فداخ» و «قرى أخرى» كان قد استولى عليها الشيخ محمد خان البستكي. وكان مخالفوه «مخالفو نصير

خان» ومن ضمنهم الرئيس جاني خان قد تعهدوا بالقيام بهذه المهمة، واتجهوا الى تلك المنطقة مع فوج كبير. كانت قرية «أردو» أول قرية يحاصرونها، وقد استولوا عليها فجأة بعد قتال بسيط. ثم استولوا على «فداخ» وتمركزوا فيها، ليشنوا هجوماً على «صحراي باغ» و «عمادده». وفي هذا الوقت اطلع الشيخ محمد خان البستكي على الأمر، فأرسل - على الفور - جمعاً كبيراً بقيادة ابن عمه الشجاع حسن خان لمقابلة «جاني خان الافشاري».

قدم «حسن خان» الى «عماد ده»، وقام بتحصين التلال والمرتفعات المحيطة بها، ومرتفعات «استاس» وجميع الطرق، تحصيناً قوياً وقد تحرك جاني خان الافشاري، الذي لم يعلم بمجيء حسن خان، مع جيشه - دون حيلة أو حذر - من فداخ الى «عماد ده». وهنا كان هدفاً لرصاص القناصة البستكيين الذين حاصروه وأطلقوا الرصاص عليه من الجهات الأربع. وكلما تحرك بجيشه الى جهة وجد الرصاص ينهمر عليه من الاستحكامات. وفي النتيجة، قتل عدد كبير «من جيش جاني خان» وجرح عدد مثله، وأسر بعضهم، وهرب عدد آخر. أما جاني خان نفسه فقد نجا بروحه بصعوبة كبيرة وفر الى لار.

وأما حسن خان فقد استولى على «أردو» و «فداخ» من جديد ووضعه ليهما من حملة البنادق البستكيين وأهل جهات نكيرية لحمايتهم، وعاد هو الى «عماد ده»، وقدم تقريراً عن انتصاره الى الشيخ محمد خان.

هزيمة الرئيس رشيد الكالي و...

بعد هزيمة جاني خان الافشاري، حشد نصير خان قوات جديدة، جعلها برئاسة ابن عمه الرئيس «رشيد كالي» وأرسلها لمقابلة حسن خان. تحرك الرئيس «رشيد» الى «صحراي باغ» فيما كان أثناء الطريق سمع أن عدداً من حملة البنادق من

«يلوك» و «أوز» و «خنج» كانوا في طريقهم الى «عماد ده» لمساعدة حسن خان البستكي. فأسرع لمقابلتهم وسد عليهم طريقهم وكمن في المرتفعات. وما أن وصل رجال «يلوك» و «أوز» حتى كانوا هدفاً سهلاً لرصاص بنادقهم فقتل وجرح منهم عدد كبير، وهم: مجموعة كانت بقيادة محمد خان الافشاري، ومجموعة بقيادة «مسرور» وهو غلام حبشي أسود من غلمان حسن خان. الذي كان «مسرور» قد ذهب الى «أوز» لجمع حملة البنادق بأمر حسن خان وذهب الآن الى «عماد ده» وأخبر حسن خان بأمر تدمير حملة البنادق فتحرك حسن خان ايضاً - دون إبطاء - مع جنوده من حملة البنادق الفرسان والمشاة، والتقى بالرئيس «رشيد» في مكان يسمى «فشكان» حيث جرت معركة شديدة، تحطم فيها جيش نصير خان، وهرب الرئيس «رشيد» الى «لار»، فكان موضع توبيخ «نصير خان».

ومرة أخرى القى حاكم لار بالرئيس «محسن كوتوال» الذي كان من المنتسبين اليه، ومن أهل «كال»، وأمر قلعة، مع جماعة كبيرة الى الميدان. وقد أسرع حسن خان، هذه المرة لمقابلته، وأنزل به هزيمة ساحقة في مكان يسمى «كردنه هومود»، واستولى جنود بستك على جميع أموالهم. وبعد أن نظر «حسن خان» في احوال الاستحكامات والنظام في منطقته عهد بشئون منطقة عماد ده، وفداخ، وصحراي باسفند، الى الرئيس عبدالله صحرائي.

الصلح السياسي بين نصير خان والشيخ محمد خان 1176هـ.

بعد مدة من مغادرة «علي خان شاهسون» لمدينة لار، ذهب الى كرمان. وقد خرج نصير خان على تعهده ورفع علم العصيان، على الرغم من أنه يبدي في مراسلاته مع كريم خان الزندي الطاعة والانقياد. ولكنه في الواقع لا يعمل شيئاً سوى التعلق. وكان مهملاً اهمالاً كاملاً خاصة وأن شكاوى كانت قد وصلت الى كريم خان تقول: ان نصير خان اغار على إحدى القبائل في تلك المنطقة، وقتل عدداً من افرادها، ولذلك أرسل كريم خان جيشاً بكامل عدته بقيادة «محمد ولي خان

الزندي، للقضاء على نصير خان، وتدمير قلعة لار.

فزع نصير خان من أخبار تحرك الجيش الزندي، ووقع في التفكير وخاف أن يتقدم الشيخ محمد خان البستكي لمساعدة «محمد ولي خان الزندي» ضده، وعندها سوف تسود الأيام في وجهة وتكون نهايته، ولذلك صمم - بناء على نصيحة مستشارية، أن يجعل الشيخ محمد خان البستكي متفقاً معه، بأي شكل من الأشكال. فكتب رساله الى الشيخ محمد خان البستكي ملاها بالحب والاحترام والندم على اعماله السابقة وطلب منه المدد والمساعدة للدفاع ضد هجوم «ولي خان الزندي» مع اخيه جعفر خان فاشترط الشيخ محمد خان أن يكون نصير خان تابعاً لحكومته، فوافق ولذلك أرسل ابنه: عبدالهادي خان، وحسن خان، مع جمع كبير من حملة البنادق العرب والعجم لمساعدة حاكم لار. وحجز جعفر خان أخا نصير خان، سراً في بستك حتى عودة ابنه. أما هادي خان وحسن خان فقد دخلوا مدينة لار باحترام يليق بالملوك.

هجوم ولي خان الزندي على لار

في سنة 1176 هـ تحرك محمد ولي خان على رأس جيش كبير، وعسكر لا يحصى، من شيراز «1» الى لارستان. وكلما وصل الجيش الى قرية كان سكانها يهجرونها لكثرة الجيش، فيقوم الجنود بنهب كل ما فيها، حيث أن سكان القرى لا طاقة لهم على المقاومة حتى وصل الجيش الزندي الى مسافة عدة فراسخ من مدينة لار.

وكان نصير خان لاري على استعداد للدفاع والحرب، حيث أنه بمساعدة حسن خان البستكي، كان قد حصن المرتفعات حول مدينة لار وبنى الاستحكامات على المرتفعات والطرق، وأعد نقاط الدفاع ووزع المستحفظين وحملة البنادق.

ولما كان ولي خان «غافلاً عن خطة نصير خان، فقد حرك الجيش على قسمين، وبمجرد أن وصل الى تلال «بيري» صار هدفاً لرصاص حملة البنادق المستحكمين في مضابيه تحت الأرض، او المتمركزين فوق المرتفعات، لدرجة أن أجبروه على التراجع، واقتلوا أمامه الطريق. وقد وقع الجيش في الضيق والحصار، وجرح منه

عدد كبير ضرب بالرصاص أو بالسيوف والخنجر، وهرب الباقي.

أما ولي خان - مع عدد من الفرسان الذين تراجعوا معه - فقد جدد قواهم، وعادوا من طريق آخر، ثم أنزلوا ضربات شديدة بحملة البنادق اللاريين بهجوم ليلي، وهزموهم. ولكن ولي خان كان عرضة لهجوم شديد من جنود حسن خان البستكي، ولارستاني في مكان يسمى «خور لار» وكان حسن خان إذا وصل الى أية مجموعة من الاعداء يسد عليها الطريق ويمزقها بالسيوف ما بين قتل وجريح.

وقد قاتل في هذه الحرب: ولي خان الزندي، ونصير خان لاري، وحسن خان البستكي،

وهادي خان البستكي، بشجاعة. وقد تراجع الجيش الزندي بعد قتال شديد، ولم يجد «ولي خان» بدأ من ترك المهمة، فجمع جيشه وعاد الى شيراز في وضع مضطرب وانكسار. وعاد نصير خان، وحسن خان ايضاً الى لار. وبعد أن توقف حسن خان وهادي خان عدة أيام، أرسل معهما نصير خان هدايا كثيرة الى الشيخ محمد خان، قيل أنها بلغت حمولة ألف جمل.

ولكن لم يمض وقت طويل على الهزيمة التي ألحقها نصير خان بولي خان الزندي، والشهرة والقدرة التي وصل اليهما، حتى أقدم على طلب استرداد «فداخ» و «صحرى باغ» و «رويدر» من الشيخ محمد خان وتنصل من العهد والميثاق الذي قطعه على نفسه، فتجدد العداء بين الطرفين، فقام الشيخ محمد خان بتقديم تقرير مفصل الى كريم خان الزندي «كما سيرد تفصيله»، وأخبره أنه على استعداد لمساعدة الجيش الزندي في دفع قساص نصير خان.

تسخير قلعة لار

واستسلام نصير خان 1180 هـ

«بيت شعر فارسي في الأصل، ترجمته»: عندما مرت ثمانون بعد ألف والمائة، سقطت «لار» في تلك السنة.

كانت هزيمة محمد ولي خان الزندي في «لار» وتماهى نصير خان في طغيانه قد سببا غضب كريم خان الزندي، ولذلك أرسل جيشاً جديداً من قبائل القاجار، والافشار، والبختياري وغيرهم تحت قيادة أخيه «محمد صادق خان ظهير الدولة، الى

(1) كانت شيراز عاصمة الدولة الزندية، منذ زمن كريم خان الزندي. (الترجم).

(2) خور: اسم قرية عامرة على بعد 4 كم من مدينة لار. وجبالها مغطاة بشجيرات وسهول تكثر منهم رجال آكله مثل: خواجه محمد كلاتر خوري - وخواجه غلام رضاخو والشيخ (الخواند) الحاج عبدالرسول العظم الخوري للتعرف.

يجد نصير خان بدأ من الاستسلام فارسل أخاه الى حضرة القائد الزندي، يقول: «انه سوف يستسلم اذا كان سيحصل على العفو، وإذا كانت روحه وأرواح اولاده واتباعه في أمان». فأمته القائد ظهر الدولة. ونزل نصير خان من القلعة واستسلم. بعد ذلك استولى الجيش الزندي على الخزائن والذخائر وغيرها، وخرّب قلاع لار.

اعطيت حكومة لار الى «شيخ خان» ابن عم نصير خان الذي من معارضيه ومن متلقي الدولة الزندية. وأمر القائد الزندي جيشه بالحركة، وحمل معه نصير خان وأسرته واتباعه الى شيراز كما ذهب مع ظهير الدولة الى شيراز ايضا حسن خان بستكي نائباً عن الشيخ محمد حاكم جها نكيرية وبندر عباس.

بعد ان مكث نصير خان مدة في شيراز، استحوذ على عطف وانتباه كريم خان الزندي، وحصل على فرمان بتولي حكومة لارستان من جديد، وتوجه الى لار. ولكن الأجل لم يمهله، ففى منطقة «بيريز» بالقرب من لار، اثناء ذهابه «لاستلام سلطته» قتل بضربة خنجر من أحد وجهاء القرى في تلك المنطقة، وانتهى أمره.

الشيخ محمد خان البستكي وقلعة ديديه بان جها نكيرية 1181هـ.

ذكر قبلاً، ان قلعة «ديديه بان» تقع في «بنكوه» «انزهر» بين «بيخه لشتان» و «بيخه لمزان» «1» على بعد 34 كم الى الجنوب الشرقي من بستك، ومن أكثر قلاع جها نكيرية حصانة، سواء من حيث موقعها او من حيث استحكاماتها. وقد اختارها الشيخ محمد خان لتكون مسكن أسرته ومركز حكومته في أوقات الثورات واضطراب البلاد. وأدار في تلك القلعة الشؤون الحكومية لبستك وجها نكيرية وبندر عباس ولكنه والجزر، مدة عشرين سنة، بموجب أوامر نادر شاه وكريم خان الزندي وأقر الأمن والعدل في جميع تلك المنطقة. ومع وجود بعض الأمور الديوانية، وتدخلات عمال الحكومة المركزية، لكنه لم يصطدم قط بعامور الحكومة المركزية مباشرة، ولم يكن يقترب منهم. وقد مثل في حضرة نادر شاه وكريم خان الزندي مرة

لارستان والمنطقة الجنوبية الصارة. وقد حرك القائد محمد صادق خان فوجاً من الجيش وعدداً من عربات المدافع المحمولة التي تلك الجبال، وضع الحصار حول مدينة لار وقلعتها على حين غرة. وأرسل الشيخ محمد البستكي ايضا - حسب أمر كريم خان الزندي - جموعاً كثيرة من العجم الى لار بقيادة حسن خان، والتحقوا بجيش ظهير الدولة. وبعد مناوشات وقتال كثير سقطت مدينة لار في قبضة الجيش الزندي فتحصن نصير خان في قلعة «ازدها بيكر» و «قدمكاه» «1» وقد شنوا على القلعة هجوماً ليلياً عدة مرات. وضربوها بالمدافع كل يوم عدة مرات من جهاتها الأربع، ولكنهم لم يحدثوا فيها سوى قليل من الدمار، حتى قام حسن

خان بستكي - بوساطة واحد او اثنين من آمرين القلعة كانوا قد فرأ وهبطا منها، واستعدا لأن يرشدها الى طريق لاحتلالها - مع عدد من خيرة الشجعان والقادة، وهاجم القلعة بعد أن وصل اليها عن طريق سرية غير مطروقة. فقد تسلق حسن خان، والفقيه أحمد كمشكي بوساطة سلم كان معهما، جدار القلعة «2» غفلة، وفتح باب القلعة بعد قتال بسيط مع حراس الباب، وأشعل ناراً كعلامة للجيش، فلما رأى العسكريون النار اندفعوا الى القلعة من جهاتها الأربع، ودخلوها، ووقع قتال عنيف في ساحات القلعة.

وفي أثناء هذا العراك، كان الوقت منتصف الليل، فارسل نصير خان وأخوه مع عدد من حملة البنادق بمساعدة مستحفظي قلعة «قامكاه»، واستعدا للدفاع. ولكن رأى أن الأمر أفلت من يده، وأن الخنجر قد وصل الى العظم، وسقطت قلعة «قدمكاه» بيد العدو، وتقوم الآن قلعة «ازدها بيكر» فقط بمقاومة العدو وقد خرب الجسر القائم بين قدمكاه وأزدها بيكر، وسد الطريق التي بينهما.

وعند فجر ذلك اليوم قصفت أزدها بيكر من جهاتها الأربع بقذائف المدفعية، بأمر من محمد صادق خان، وكانت مدينة لار تهتز من شدة القصف. وقد تهدم جزء من القلعة من شدة القصف. ومن جهة أخرى فقد وقع ساكنو القلعة في خوف وضيق شديد لعدم وجود الماء والغذية. ولذلك لم

(1) قلعة «ازدها بيكر» و«قدمكاه» هما قمتان بجانب بعضهما بينهما جسر وطريق لرقي. ولذلك يرد ذكرهما أحياناً بصيغة المردو قلعة او بصيغة المثنى قلعتا كذا وكذا. (المترجم)

(2) اول قلعة سقطت في قلعة «قدمكاه». (المترجم)

(1) يوجد في إيران أكثر من قرية باسم «بيخه» ولذلك تضاف الى المدينة القرية منها للتمييز بينها. مثل بيهة التابعة لمدينة لشتان، والتابعة لمدينة عزن والتابعة لمدينة صفاق... الخ. (المترجم)

او مرتين فقط، حتى ان كريم خان طلب منه عدة مرات ان يلاقية، وكان قد أكد عليه وجوب اخلاء القلعة والعود الى بستانك، ولكنه لم يقبل واعتذر.

وبينما كان زكي خان الزندي ذاهباً الى بندر عباس لقتال الخوارج، أراد منه ان يحضر اليه، ولكن لما كان الشيخ محمد خان يعرف ان زكي خان رجل سفاك ومتهور، ولا يعرى حرمة لاحد، فقد رفض النزول من القلعة ولذلك غضب زكي خان، وتوجه الى قلعة «ديده بان» لالقاء القبض على محمد خان، باي شكل من الاشكال، واخضاع قلعة «ديده بان» وتدميرها.

فحاصر زكي خان القلعة من جميع جهاتها، ولم يفعل شيئاً أكثر من ذلك وحينها عرف ان مهمة أخرى أكثر اهمية تنتظره، فأرسل تقريراً الى كريم خان لكي يرسل «مسيح خان لاري» لمحاصرة قلعة «ديده بان».

وكان كريم خان أيضاً الذي تربطه علاقات حميمة بالشيخ محمد خان أراد ان ينزله من القلعة، ولكنه كان يعلم انه لن يمتثل. ولذلك أصدر أمراً باخضاع قلعة «ديده بان»

واحضار الشيخ محمد خان، وعهد بتنفيذ الأمر الى «مسيح خان لاري» الذي كان من المؤكد انه سيحقق المطلوب ولذلك تحرك «نصير خان لاري» مع جموع كثيرة من أهل لارستان المسلحين الى بستانك وجها

نكيرية، وكان كلما وصل الى قرية نهبها. ولم يكن لأهل بستانك والقرى التابعة لها قدرة على المقاومة، فتركوا منازلهم وتواروا. وذهب «مسيح خان» بجيش ضخم الى قلعة «ديده بان» والتحق بجيش زكي خان، ونصبوا خيامهم، وتولوا حصار القلعة. ثم ذهب زكي خان الى بندر عباس لتنفيذ مهمته، وأما «مسيح خان لاري» فإنه بعد مدة من النشاط، لم يستطع ان يفعل شيئاً. وأما الشيخ محمد خان فإنه لم يفعل شيئاً كذلك، سوى القيام بواجب الدفاع والمحافظة على الاستحكامات القائمة حول القلعة، ومنع المعتدين من الاقتراب. بينما كان شيوخ العرب الذين جاءوا لمساعدة الشيخ محمد خان، يشنون هجمات ليلية على جيش «مسيح خان»، وكانوا في كل مرة يقتلون ويجرحون عدداً من جنوده، ويغنمون من أمواله.

ومن جهة أخرى، فقد هطلت امطار غزيرة، وتكونت سيول جرفت خيام الجيش وأرذاقة ودوابه، مما جعل الخوف والاضطراب يستوليان. على افراد العدو، واختفى عدد كبير منهم. وقد ظلت قلعة «ديده بان» على هذا الوضع من الحصار مدة ستة شهور، فلم يجد الشيخ محمد خان بداً من اطاعة أمر كريم خان، فنزل من القلعة ليلاً واتجه الى شيراز - كما سيفصل فيما بعد -.



الواجهة البحرية لدائرة الكرك في لنجة

زكى خان الزندي

في جزيرة هرمز، والشيخ عبدالله بنى معين سنة 1182هـ.

عين زكي خان الزندي - بأمر من كريم خان - لقيادة «عمان» من أجل إخضاع أهلها، مع جيش مجهز وسفن حكومية وأهلية، وجمع من وجهاء التجار، والضباط والشيوخ من موانئ بوشهر، وريك، ولنكه، وبندر عباس، حتى الدورق وحفار من موانئ بني كعب، واتجه العسكريون إلى ميناء كنك عن طريق البحر، بينما ذهب هو «زكي خان» عن طريق سواحل الخليج العربي، وبعد أن توقف فترة لحصار قلعة «ديده بان» وقد مرّ ذكر ذلك، ذهب إلى بندر عباس، وتوقف فيها.

كان الشيخ عبدالله بنى معين حاكم جزيرة هرمز قد وقف في صف المعارضين للدولة الزندية، وامتنع عن دفع الأموال الحكومية «الضرائب» وفي هذا الوقت عزل آغا محمد يار معيني «هو نفسه آغا محمد خان الذي ورد ذكره في أمر كريم خان» عن حكومة أصفهان، وعين من قبل كريم خان الزندي حاكماً على الموانئ، وجاء إلى بندر عباس، واستطاع بكل لطائف الحيل أن يجعل الشيخ عبدالله بنى معين أن يخضع له فعمله إلى شيراز وسلمه، حيث بقي الشيخ عبدالله موضع اهتمام كريم خان مدة من الزمن، ثم ترك الشيخ عبدالله ابنه رهينة، لعله يتوسط في مقابل أموال الضرائب وعاد إلى جزيرة هرمز، وعندما وصل زكي خان إلى بندر عباس، أسرع شيخ هرمز لخدمته، لعله يتوسط في السماح لابنه بالعودة من شيراز.

أما زكي خان فكان قد سمع من هنا وهناك أن للشيخ عبدالله بنتاً جميلة جداً، قابضة خلف حجاب العصمة، فتقدم وخطبها بواسطة المقربين والأقارب فتظاهر الشيخ بالقبول، ودعا زكي خان لضيافته ولاستلام الجزيرة، فترك زكي خان جيشه - دون تفكير أو تأمل - لغرط اشتياقه لرؤية محبوبته، وركب في السفينة مع الشيخ عبدالله واتجه إلى الجزيرة.

وبالقرب من الجزيرة «هرمز» ألقى القبض في السفينة على زكي خان بأمر من الشيخ عبدالله، وأحضر إلى جزيرة هرمز، ولسوء حظه، أن القادة تركوه على الشاطئ، على أمل بالعشق ووصال الحبيبة فساتنه في الجزيرة، دون كلمة سر بينهم، وبدلاً من وصال الحبيبة كانت السلاسل والقيود عناقه وفراشه. والعهد القليل من خواصة الذين كانوا في السفن الأخرى، ألقى القبض عليهم أيضاً عندما وصلوا وطرحوا في السجن، ولما

انتظر العسكريون في ساحل بندر عباس مدة، ولم يلاحظوا أثراً لعودة الخان قائدهم، أخذوا يفكرون في حيلة الشيخ عبدالله، وأرسلوا تقريراً بحقيقة الحادثة إلى كريم خان الزندي.

الشيخ محمد خان، ومرسوم تولي حكومة بندر عباس ولارستان من كريم خان الزندي، سنة 1182هـ.

بعد ثمانية أشهر من حصار قلعة «ديده بان»، ذهب الشيخ محمد خان - بناء على نصيحة حسن خان - إلى شيراز، ومثل في حضرة كريم خان بوساطة محمد إبراهيم خان اعتماد الدولة بيكر بيكي، وقد سر كريم خان لقدمه المفاجيء، وأسبغ عليه عنايته وعطفه الملكي.

ولما كان انقاذ زكي خان الزندي موضع اهتمام كريم خان، فقد عهد للشيخ «محمد خان» بمهمة انقاذ زكي خان من أسر شيخ بنى معين بأسرع ما يمكن، وسحق المتطاولين والمعتدين من أهل عمان وعرب تلك المناطق، وضمن ذلك في مرسوم تجديد توليته لحكومة بندر عباس، ولنكه والموانئ والجزر التابعة لها، وتسليم جميع منطقة لارستان للشيخ محمد خان، وأعطاه مكافأة ثمينة وأرزاقاً واعتدة وفيرة.

وقد تقدم الشيخ محمد خان إلى كريم خان الزندي من أجل انقاذ ابن الشيخ عبدالله بنى معين أيضاً، وكانت النتيجة أن انطلق ابن الشيخ عبدالله إلى لارستان، والمنطقة الجنوبية الحارة بصحبة خمسمائة فارس من فرسان الخاصة الملكية، وعندما وصل «الشيخ محمد خان» إلى بستك، ورأى حالها، وحال سكان جها نكيرية الذين سيطر عليهم القلق والاضطراب وتفرقوا في كل مكان أثناء حصار قلعة «ديده بان» وهجوم زكي خان، ومسيح خان لاري، لرفع الأعلام، وعاد جميع الناس - من كل مكان - إلى منازلهم وبيوتهم، واتجه إلى بندر عباس عن طريق: بيخه لمزان ونزكان، وبعد مسيرة يومين أو ثلاثة أيام، استقبل استقبالاً عاماً، ودخل مدينة بندر عباس، وبدون اضاءة الوقت، أحضر الشيخ حسن بنى معين أمر جزيرة قشم، وأرسله مع عدد من الشيوخ ووجهاء المنطقة إلى جزيرة هرمز، ولكوا قيود زكي خان، فعاد مع الشيوخ في أتم احترام، ودخل بندر عباس وسط استقبال ملكي، واستلم الشيخ عبدالله بنى معين ابنه من الشيخ محمد.

ذهاب حسن خان البستكي الى جلفار

كان محمد صادق خان الزندي - بعد اخضاع لار واستسلام نصير خان قد احضر معه حسن خان البستكي الى شيراز، حيث قدمه الى كريم خان وكان موضع العناية والرعاية. ولكنهم ابقوه لديهم مدة رهينة بعلل مختلفة. وذات يوم بينما كان حسن خان في حضرة كريم خان، قال: «كان الشيخ محمد خان البستكي معروفاً لدينا بحسن الدين وإرشاد الناس، ولكننا سنصدر الآن مرسوماً بمحاصرة القلعة وإحضار الشيخ محمد خان بسبب تمردة».

وقد حاول حسن خان - بوساطة محمد ابراهيم خان وبيّن له مدى طاعة الشيخ محمد خان وحسن انقياده وصدق ولائه، ولكن كريم خان لم يقنع، وقال: «عندما يأتي الشيخ محمد خان الى شيراز، ستكون طاعته شيئاً مسلماً به، وسيكون موضع اهتمامنا وعطفنا».

وهنا كان حسن خان قد علم بأمر حصار قلعة ديد بان، فذهب الى الشيخ محمد خان، لعله يستطيع ان يقنعه بالمجيء الى حضرة كريم خان. ولكن كانت قلعة ديد بان محاصرة، وأوضاع بستك مضطربة. ولم يجد سبيلاً للدخول الى القلعة ومقابلة الشيخ محمد خان ولذلك، أوصى للشيخ محمد خان - بوسيلة ما - أن يذهب الى شيراز ولما كان حسن خان لا يستطيع التوقف، من أجل ايصال المساعدة من شيوخ عربستان، فقد ذهب الى جلفار، وقابل شيوخ القواسم وجمع جنود البنادق من العرب واستعد للحركة. وفي هذا الوقت وصل خبر مجيئ الشيخ محمد خان الى بندر عباس. وذهب جميع شيوخ العرب مع حسن خان الى بندر عباس، وقابلوا الشيخ محمد خان، ثم مثل في حضرة زكي خان. وبعد اجراء المحادثات الضرورية أمر زكي خان، بوضع جميع شيوخ العرب الايرانيين، والعثمانيين، والقواسم، وشيوخ المرزوقي، وشيوخ عجمان، والعبيدي، وبني كعب، وغيرهم تحت إمرة الشيخ محمد خان البستكي، فانطلقوا بالجيش الزندي المجهز الى جلفار وصحار التي هي مساكن الخوارج، واستولوا على الموانئ هناك، وشن المشاة هجوماً على «صحار»، و«حفار» وجميع

الخوارج الذين يسكنون المناطق الجبلية من عمان، ودمروا قلاعهم الحصينة، وسقطت المناطق العامرة من حفار، وقسم من صحار في أيدي شيوخ القواسم وعادوا بجميع الجيش المنتصر الى بندر عباس. وذهب زكي خان بجيشه الى شيراز. وأما الشيخ محمد خان، فإنه بعد استتباب الأمن والهدوء، وتعيين الشيوخ والمأمورين في تلك المناطق، أعادهم الى مناطقهم بعد توزيع الهدايا عليهم، وذهب هو نفسه (محمد خان) أيضاً مع حملة البنادق من أهل جهاتكيرية الى قلعة «ديده بان»، ونقل أسرته وجميع أهل القلعة الى بستك، وعيّن حسن خان نائباً عنه ورئيساً للشرطة في بندر عباس.

تجديد عمران بستك سنة 1182هـ.

بعد أن أقام الشيخ محمد خان البستكي مدة 24 سنة في قلعة ديد بان، صار يعرف باسم «الشيخ محمد ديد بان»، ثم ترك القلعة كلية، ونقل جميع أسرته وأتباعه ومدخراته الى بستك، وجلس على كرسي الحكم - بموجب مرسوم كريم خان الزندي - في تمام الهدوء والاستقلال. وقد عمر العمارات السكنية والأبناج وأسوار بستك وجهاً تكيرية التي كانت قد خربت في أيام الحروب وهجوم جيش مسيح خان، كما عمر المساجد وخزانات المياه والمدارس واشتغل الناس بأعمالهم في هدوء وراحة بال، فازدهرت الزراعة والصناعات اليدوية والتجارية، وزاد في عدد سكان بستك وجهاً تكيرية وفي عمرانها وازدهارها. أما الأموال الديوانية المتأخرة التي كانت الدولة تطالب بها، فقد جمعها بوساطة حكام النواحي، وضباط المناطق، ورؤساء الشرطة، ومخاتير القرى في جها تكيرية وموانئ، لكنه وشيخو والموانئ والجزر الأخرى وبندر عباس وتوابعها، ثم حولها الى خزانة دولة كريم خان الزندي بوساطة أتباعه: الشيخ محمد صادق، والشيخ محمد سميع، بموجب مرسومين موشحين بتوقيع كريم خان الزندي. وبعد ذلك صار موضع احترام كريم خان واعتماده واهتمامه الملكي.

الشيخ محمد خان وقبائل القواسم،

وبني معين وأهل عمان «ا»

كان الشيخ محمد خان البستكي قد أنزل ضربة شديدة بأهل عمان، وسلموا قرى الحفير والموانئ التي كانوا قد احتلوها،

(1) استخدم المؤلف الفاظاً تدل على عقيدة مثالية، فوزع للمسلمين حسب سوابقهم، ولعمد بذلك اهتماماً خاصاً. وقد حاولت اجتناب ذلك ما استطعت. (المترجم)

وكذلك قسماً من حفار - وهي مساكنهم - إلى شيخ القواسم.

وبمجرد أن عاد الشيخ محمد خان والجيش الزندي إلى ميناء بندر عباس، قام العمانيون، بفتوى من أمام مسقط، وبدعم من سلطان مسقط الذي جدد قواه، باستعادة جميع الموانئ وحفار - التي كانوا قد خسروها - من أيدي القواسم. وهاجموا رأس الخيمة وجزيرة قشم وبندر عباس، واندفعوا في مياه الخليج العربي يغزون ويفترون.

وعندما وصلت أخبار اعتداءات أهل عمان إلى مسامع كريم خان أرسل زكي خان الزندي مع جيش كامل التجهيز إلى بندر عباس من جديد وأمر الشيخ محمد خان البستكي حاكم بندر عباس أن يتقدم مع شيوخ القواسم في موانئ لنكة وشيبيكو، وقواسم جلفار، والشارقة، لمساعدة جيش زكي خان في القضاء على الخوارج.

موت الشيخ محمد خان البستكي

توفي في قسبة بستك، في رمضان 1197 هـ وكان عمره 84 سنة بعد أن حكم 47 سنة، وكان جميع أهل السنة والعلماء والشيوخ يدعونه: «بديل الخليفة» و «مرشد الجماعة». وقد حمل جثمانه إلى «كجويه» ودفن إلى جوار الشيخ عبد القادر البستكي.

منطقة حكم

الشيخ محمد خان البستكي

«ناحية جهانكيرية»:

بستك ومنطقته مجموعة قرى فنا مرزان - مجموعة قرى بيخفال وأشكانان - مجموعة قرى لمزان - مجموعة قرى دزكان وخمير - مجموعة قرى كوده - مجموعة قرى رويدرات - مجموعة قرى كهورستان - مجموعة قرى صحراء باغ، وعماد ده - مجموعة قرى بيرم، وقرى بيخه التابعة لها. التركمانيات - وراوي - زنكنه - علامروشدت - مجموعة قرى كاوبندي وبومستان - مجموعة قرى التيمية والمالكية - مجموعة قرى حرمي وميناء عسلويه - بجيريا «بوجير» وحشني.

«ناحية شيبيكوه ولنكة»:

لشتان وكلك - منطقة مرزوقي - منطقة جاركبي وصادق - مجموعة بشيري وملاحونه - مجموعة عبيدلي وميناء جيرويه - مجموعة مدني ومرباغ - مجموعة حمادي وكلات - مجموعة نخيلوثي ومقام.

3-الجزر:

شيخ شعيب - هندرابي - قيس «كيش» - فرور - كري - تنب هار - ابوموسى، «بلدية عباسي»:

ميناء عباس ومنطقته: - عيسين - «ايسين» - محمدي - بيئات ابراهيمي - ماهان - ميناب.

«جزر قشم»:

هرمز - هنكام - مملحة لارك.

«لارستان»:

لار ومنطقته - اوز وخنج - بلوك بيد شهر - بلوك هرم وكاريان - بلوك جويم وبنارويه.

مرسوم كريم خان الزندي إلى الشيخ محمد خان البستكي

مرسوم سام - إلى عالي الجناح قدسي الألقاب، شيخ المشايخ العظام، المخلص في العبودية، وبعد: يؤمل من الشيخ محمد البستكي - باهتمامات خاطر العالي - أن يعلم أنه في هذا الوقت، ومن فرط العناية بجنابكم العالي، فإن العبور والمرور والخروج من الميناء المباركة العباسية «بندر عباس» والموانئ التابعة لها، وميناء بيئات ابراهيمي، سيكون بموجب مرسوم مستقل، والأموال النقدية من عيسين وماهان هي 4,000 تومان كاملة. ابتداء من الشهر الثامن من هذه السنة. وعالي الجناح يتعهد ويتمسك بطلب المنطقة.

المبلغ المذكور كتاب خير مكتسب من مكتب عالي الجاه: الشيخ محمد صادق، والشيخ سميع، ابني جنابكم العالي، وهو معد على نحو ما هو مسجل في مرسوم المنطقة دون كسر أو نقصان، وأودعاه في الخزائن النيوائية.

يعرف جنابكم العالي أن الأموال المذكورة قد جمعت من أبواب جمعها على النحو المقرر، من جميع العابرين والمترددین، بأحسن سلوك ويجب العمل والسعي في قرى محمدي «عيسين» وماهان. وقد قررنا بهذا الخصوص - بموجب مرسوم مستقل إلى عالي الجاه «الحاج آغا محمد خان أن يسلم إليكم كل القلائط» والكلايط» (١)، والرغاييم والسنكار» (٢) والسفن الديوانية الموجودة عند المشار اليه. ويجب عليكم أن ترمعوا وتصلحوا السفن المذكورة التي يسلمها إليكم عالي الجاه المشار اليه. وإننا من منظور

(١) القلائط (العلايط) والرغاييم (نوع من السفن (الترجم)

(٢) السنكار. ويقال «السنكار» أو «سفنكاز» قسرين وهما مربوطتان بعضهما ببعض أصحاب السفن أحياناً لمصلحة يرونها. (الترجم)

عن القلعة باذن ومرسوم من كريم خان، واعطيت كل الاقسام التي استولوا عليها في «حفير» وقسم من صحار الى شيوخ القواسم. واعيدت الجزر الى شيوخ بني معين ليعيدوا اليها النظام. وعاد عسكريو الدولة، والشيخ محمد خان البستكي، وجميع شيوخ قواسم لنكه وشيبكوه الى اماكنهم محملين بالهدايا والاعطيات، وعاد الشيخ محمد خان ايضا منتصراً الى جها نكرية وبستك، بعد اجراء اللازم من تعيين النائب عنه في بندر عباس، وعزل رؤساء الشرطة ومخاتير القرى.

مرسوم آخر من كريم خان الزندي الى الشيخ محمد خان البستكي

مرسوم سام، الى مفاخر الاقارب زبدة العارفين الشيخ محمد البستكي حاكم بندر عباس، وجها نكرية، ولشتان، وكوده، وابلود، يؤمل ان يكون برعاية رب العباد الأعلى.

ليعلم اثنا قد امرنا في هذا الوقت ان يحمل التمر والغلة من اجل تموين الغازين مع عالي الجاه رفيع المكانة ملجأ القوة والاقبال امير الامراء العظام محمد زكي خان الزندي قائد عمان من ذلك مقدار ثلاثين ألف من تمر، ومقدار خمسة آلاف من غلالاً، من باب الضرائب الديوانية. وعلى الرعية ان تقم بجمع ابوابها «الضرائب» بتقديم المال والدواب، ويحول المقرر - وهو الجنس المذكور (٤) - من ميناء كنك الى عالي الجاه رفيع المكانة محمد زكي خان قائد عمان، واستلام ما يقابلها وتوصل على النحو المقرر في الانفاق على تموين المقاتلين ويجب عليكم بعد الاطلاع على مضمون الكتاب العالي، ان يقوم عالي القدر «محمد رفيع بيك نسقجي باشي» بحمل المقدار المقرر بأسرع ما يمكن، من مكان

جمعها على دوراب الرعايا، ويحولها في الميناء المذكور الى امين الاموال المذكور. ولينظر وليفهم في استلام «سند» بوصولها. لأن التمر والغلة سيكون ضمن حسابات خراجك يجب ان يعلم، وفي العهدة يعرفون مؤرخ 1187هـ.

يأمن هو من رجا كريما.

نظرنا العالي سوف نقرر الخدمات العظيمة التي سنعهد بها اليكم، في شهر صفر 1183 يأمن هو من رجا كريما.

وبعد ان جمع الشيخ محمد خان ثلاثين ألف من «1» من التمر، وخمسة آلاف من من الغلال - بموجب مرسوم كريم خان الآتي - وحولها من ميناء كنك الى امين اموال «2» زكي خان الزندي، احضر الى كنك شيوخ القواسم، والمرزوقي، وعجمان آل علي، وعبيدلي، وبشيرى وحمايى، ونخيلوشى، ومالكى، وآل حرم، ووضعهم في سفنه وانطلق بهم الى بندر عباس، حيث التحقوا بجيش زكي خان. وانزلت الماء سفن الدولة التي كان الشيخ محمد خان قد قام بترميمها واصلاحها، وتحريك حملة البنادق من العرب والعجم برئاسة الشيخ راشد والشيخ صقر القاسمى، والشيخ سلمان المرزوقي وجميع الشيوخ الآخرين بقيادة الشيخ محمد خان البستكي، وفوج من المدفعية بقيادة كل واحد من امراء الزنديين، الى سواحل عمان، وهاجم كل واحد من شيوخ العرب الموانئ التي كان أهل مسقط قد استولوا عليها، وكلما وصلوا الى فته منهم «3» دمروها، فانهزموا الى صحار، وطاردهم الجيش، وهاجم كل قرية او استحكام فانكسر المسقطيون انكساراً كبيراً، وخسروا خسائر بشرية كبيرة مما اضطرهم الى الانسحاب من القرى والقلاع، كما اخلوا قسماً من صحار وانسحبوا الى اطراف الجبال، وتحصنوا في قلعة صحار الجبلية الحصينة التي هي مركز امام الخوارج. وقد هرع حاكم مسقط وعمان ايضا مع جموع كثيرة لمساعدة الإمام، وبدأوا بالقتال اما الجيش الزندي والشيخ محمد خان وشيوخ عرب ايران فقد حاصروا قلاع الخوارج، وانشغلوا بالقتال والنزال مدة بينما تعطل الجيش الزندي أمام قلعة صحار الحصينة في حصاره لها، فلم يبق باي عمل.

وقد وقع الجيش الزندي في ضيق بسبب قلة المؤن والأعلاف وشدة حرارة الصيف التي لا تطاق، فارسل اصحاب الرتب تقريراً الى كريم خان الزندي يقولون فيه ان: كثيراً من أماكن صحار المعصورة قد وقعت في أيدي الجيش الفارسي، ولكن اخضاع قلعة صحار في هذا الفصل ليس ميسوراً، ورفعوا الحصار

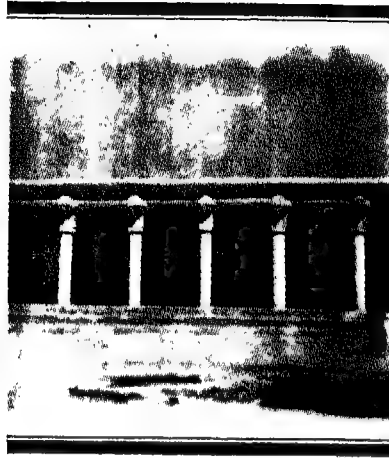
(١) لن «بلغت لقيم وتشيد النون» وحدة وزن ايرانية يختلف مقدارها بحسب المناطق. فسان الشاهي يساوي ٦٠ كغم، وسان الفريزي «3» وسان الفريزي «12» كغم. (المترجم)

(2) مترجمة المرافقة صاحب التحويلات، أي الذي يستلم الاموال القبلية والدين ليجمع بين امين الصندوق وامين المصارف، وراينا ان نعر عن هذا المسؤول بـ «أمين الاموال». (المترجم)

(3) بلجا المزل احياناً ان استخدمت قلعة جارجة مله الضالون» يصم بها مخالفيه في المذهب. وقد اجتنبنا تلك الانسقاط بقدر المستطاع. (المترجم)

(4) أي التمر والغلال.

مختصر تاريخ السلطنة الزندية



كان في قبيلة الزندية أخوان يسميان: «إيتاق خان» و «يولاق خان» في أيديهما رئاسة القوم. كان «إيتاق خان» الأخ الأكبر وله ولدان، هما: محمد كريم خان - الابن الأكبر، ومحمد صادق خان - الابن الأصغر، اللذين ظهرت عليهما دلائل العظمة والجلال، وعندما سقطت دولة نادر شاه سنة 1160 هـ (٢) وطوى «علي شاه» وأخوه «إبراهيم» - بوصفهما ابني أخي نادر شاه - بساط السلطنة، وقد طلبت قبيلة زند - بالاجماع - من هذين الأخوين، أن يعيدهما إلى ديارهم الأصلية. ولذلك فقد جمع محمد كريم خان القبيلة، وتحرك من «أبيورد» و«دره جن» دون اكتراث بأحد ودون خوف. وقد أرسل «علي شاه» فوجاً من الجيش لتعقبهم ولكن الزنديين ضربوهم، فعادوا مثل الثعلب الذي انكسرت قدمه ويده^(١) (ووصل محمد كريم خان وقبيلته إلى العراق (العجمي) سالمين. وقد جعلت رجولة كريم خان، وهزيمة فرج علي شاه، إبراهيم خان الذي كان يعارض أخاه صراحة، ويسيطر على قسم من بلاد

نسب كريم خان الزندي - قبيلة «زند» من أكبر قبائل العراق العجمي، كانت معروفة بالشجاعة والجرأة. ولم تخضع لأحد من السلاطين أو الدول القوية قط. وعدت نفسها معافاة من دفع أي نوع من الضرائب. وفي زمن السلطنة الأفغانية، (1) والاحتلال العثماني، حافظت هذه القبيلة على نفسها، فلما ظهر نادر شاه وقضى على السلطنة الأفغانية وطرد العثمانيين من الأراضي الإيرانية وفي وقت عصيان القبائل، شاهد (نادر) عدم اكتراث القبيلة الزندية، وانتبه إلى أخطارهم، وأمر «باباخان جاشلو» أن يقضي على رجال الزنديين المتمردين على أي شكل من الأشكال، وأن يرسلها من العراق ويبعدها إلى خراسان.

أوقع «بابا خان جاشلو» الزنديين في الفخ بالحيلة وحلف الايمان. فقتل منهم جماعة، وأجبر القبيلة كلها على التحرك إلى خراسان، وأسكنها في مكان يسمى «دره جن» كان مساكن قبيلة «تركنازي» وهم جماعة أهل السنة في بلاد التركمان.

(1) يقصد عهد السلطان محمود الأفغاني والسلطان اشرف (الترجم)
(2) ورد في الأصل 1260 هـ - وهو خطأ فحري تصحيحه. (الترجم)

(3) هذه العبارة إشارة لقصة ثعلب أراد أن يصيد فوقع في السلخ، وانكسرت رجله ويده، وعاد خائفاً. (الترجم)

قلعة «نارين» حصاراً قوياً. وقد رأى أبو الفتح خان أن ينزل من القلعة ويستسلم لكريم خان الزندي، وأن يصير من أتباعه.

قرار تعيين الملك في اصفهان ومعاهدة الأمراء الثلاثة

جرى بعد اخضاع اصفهان، عقد معاهدة بين الأمراء الزنديين والبختياريين الثلاثة: محمد كريم خان، أبو الفتح خان، وعلى مردان خان البختياري:-

- 1- أن يجلسوا أحد أبناء بنت الشاه سلطان حسين الصفوي على عرش السلطنة، وأن يتعهدوا بخدمته من أجل مصلحة البلاد.
- 2- يكون علي مردان البختياري نائباً للسلطنة ومعالجة الأمور.
- 3- قيادة الجيش العليا والقيام بالفتوح في يد كريم خان.
- 4 - تكون حكومة اصفهان في يد ابي الفتح خان.

وعلى هذا النمط، نظم الثلاثة محضر الجلسة ووقعوه بتوقيعاتهم وقد انجز كريم خان القضايا الوطنية بغاية الصدق والاخلاص. فقد وقعت قرعة السلطنة على اسم «ميرزا تراب» بن «ميرزا مرتضى» الذي كان ابن بنت الشاه سلطان حسين، وجلس على العرش باسم الشاه اسماعيل وأعطى كريم خان الزندي من الديوان الملكي - حسب إشارة على مردان خان - خلعة ثمينة مخططة بالجواهر مع مرسوم بالقيادة.

خروج علي مردان خان على العهد ومقتل أبي الفتح خان 1165هـ

أخذ علي مردان خان يفكر بأمر «صالح خان بيات» وإلى فارس فلما قام صالح خان بالثورة، نقض علي مردان العهد، وقتل أبا الفتح خان حاكم اصفهان الذي هو أخو صالح خان، وعين في مكانه عمه «بابا خان». أطلع صالح خان علي القضية، فزحف على رأس جيش كبير من شیراز إلى اصفهان، ولكنه انهزم في المعركة وقبيل بالصلح، ووقعت مدينة شیراز في قبضة علي مردان خان. فلما علم كريم خان الزندي بالأمور، هاجم اصفهان، واشتبك مع «حاجي بابا خان» في معركة شديدة خارج اصفهان فانكسرت قوات «حاجي بابا خان» وانهزم، ودخل كريم خان العاصمة اصفهان في غاية

السلطنة، أن يرى المصلحة في مهادنة قبيلة زند، وأن يدخل كريم خان في طاعته، ولذلك فقد فُرض على كريم خان أمور العراق وكرمان، وفارس، والجنوب وأرسل إليه الخلع الثمينة أيضاً، على أساس أن بعض العصاة قد تطاولوا وأعوا واعتدوا، وأراد منه أن يهدئ الأحوال، وينشر الأمن والنظام.

وعندما استلم كريم خان مرسوم ابراهيم شاه الأفشاري، استغل الموقف فاستولى على العراق وكرمان وفارس، وسلح قبيلته الزندية القوية وجعلها واستمال اليه رؤساء العشائر الأخرى وحكام النواحي، ورؤساء الشرطة في تلك المناطق. فاجتمع حوله خلق كثيرون. وكان يواجه كل أمير من الأمراء المخالفين له وجهاً لوجه فهزمهم جميعاً، وكان هو الفاتح المنتصر حتى زال أمراء الأفشار سنة 1164 هـ. وكان كريم خان مشغولاً بالقتال في العراق (العجمي) ومنطقة اصفهان، عندما دأبت السلطنة خياله.

حرب الأمراء الثلاثة في اصفهان

كانت حكومة اصفهان في ذلك الوقت في يد ابي الفتح خان البختياري - بمرسوم من الملك شاهرخ - فحسده علي مردان خان الذي كان أحد رؤساء قبيلة البختياري، وأخذ يتحين الفرص للإيقاع به. فلما سنحت الفرصة إتجه علي مردان خان إلى اصفهان على رأس جيش من البختياريين والخوانساريين وآخرين غيرهم، وأرسل أبو الفتح أيضاً جيشاً للدفاع على مردان خان. وبعد المعركة انكسر علي مردان خان، وانهزم، والتجأ إلى كريم خان الزندي وطلب منه المساعدة. فتمرك كريم خان أيضاً بجيش كثيف وكامل التجهيز إلى دار السلطنة اصفهان مساعدة لعلي مردان خان. وفي هذه الأثناء عين سليم خان الأفشاري قائداً على العراق (العجمي) من قبل شاهرخ. واجتمع «حسين علي خان معين الممالك (أ) في اصفهان مع عدد من العسكريين الآخرين الذين عرفوا بشجاعتهم، الذين قدموا لمساعدة ابي الفتح خان، وجاءوا إلى صحراء خارج اصفهان لقتال كريم خان ودفعه. ولكن كريم خان هزمهم كلهم، وتحصن «أبو الفتح خان» في قلعة اصفهان «نارين». فدخل كريم خان وعلى مردان خان مدينة اصفهان، وحاصروا

(أ) وردت في الأصل وصغير للمالك
لجری تصحيحها. (للترجم)

الابهة والعظمة . وعهد بحكومة اصفهان الى اخيه محمد صادق خان الزندي .

اما الشاه اسماعيل الذي لم يكن يعيل الى علي مردان خان ، ورأى الآن علامات اديار امره ، فقد توجه الى كريم خان واثنى على انتصاراته ، واظهر له كل مودة واحترام .

اختيار ملك آخر باسم «الشاه سليمان الثاني» وهزيمة علي مردان خان 1166هـ

كان محمد خان ، و«ميرزا مهدي خان منشي» مؤلف «تاريخ نادري» قد ذهباً منذ عدة سنوات في سفارة الى استانبول بأمر نادر شاه، وحملوا معه الهدايا الملكية الثمينة . وقد توقف محمد خان في استانبول ومهدي خان الذي كان قد سمع اثناء عودته بخبر مقتل نادر شاه ، وفي بغداد كان رجل مجهول النسب، الحق نفسه بالاسرة الصفوية وادعى أنه ابن صفى بن الشاه سلطان حسين ، وقد نصب باسم «الشاه سليمان الثاني» في كرمانشاه ، وأجلس على العرش بمساعدة علي مردان خان.

وكان علي مردان قد هزم علي يد كريم خان الزندي ، فتوقف في كرمانشاه واعتبر الملك الجديد وسيلة لدعم مركزه . فقبل الدخول في خدمته ولكن كريم خان الزندي الذي صمم على اقتلاع علي مردان خان وفساده ، زحف الى كرمانشاه بجيش كامل العدة ، وحطم علي مردان وجميع ادوات الملك الذي نصبه مهدي خان منشي ، وشتت شملهم جميعاً.

انكسار كريم خان الزندي على يد آزاد خان الافغاني

كان «آزاد خان الافغاني الفلجاني» واحداً من قواد الافواج الافغانية ويشولى امرة القوات الغربية في عهد نادر شاه . وقد اعلن استقلاله بعد خراب دولة ابراهيم خان الافشاري . وقوي امره مدة في «شهر زور» واتخذ قلعة «ارومي» مقراً للحكومة وملجأ لجميع الاسر الافغانية . والتحق بخدمة: «فتح علي خان الافشاري» مع جيشه ، وامراء آخرون . وفي هذا الوقت تحرك آزاد خان مع قواته الى اطراف كرمانشاه لمساعدة علي مردان خان ، وابعاد كريم خان ، ولكنه لم يصل الى مبتغاه، فقد رأى هزيمة علي مردان خان، فعاد من حيث أتى، ولكن كريم خان

سد الطريق عليه. وقد حاول آزاد خان، بكل جهده، أن يجعل السلام يسود بينهما، وأصر على أنه لا ذنب له سوى أنه أراد مساعدة علي مردان خان، ولكن لم ينتقل من القول الى الفعل، لعل كريم خان يقبل عذره، ووسط الشيخ محمد خان الزندي، والشيخ علي خان ولكن كريم خان لم يقبل. فكان لا بد أن تقع الحرب فهجم آزاد خان والجنود الافغانيون والافشاريون الذين كانوا معروفين بالشجاعة والرجولة، ببسالة وتهور على الجيش الزندي، وعلى الاستحكامات التي اقاموها أمامهم، فاستولوا على الاستحكامات، وحاصروا جميع جيش الخان الزندي، ووقعت أم كريم خان وسائر الأمراء، ومن ضمنهم محمد خان، والشيخ علي خان في الأسر. ووقع كل ما في قلعة «بيري» من أموال ونخائر وخزائن كريم خان في يد آزاد خان. وسبق الأمراء مقيدين في الأغلال تحت الحراسة على مسئولية علم خان الافغاني، وفوج كبير من الافغانيين الى قلعة «ارومي»، بينما ذهب هو نفسه «آزاد خان» بجيش كبير للاستيلاء على العراق واصفهان وشيراز.

هزيمة آزاد خان في قمشة، وتحرير أمراء الزند وأم كريم خان 1196هـ

لم يكن لكريم خان مجال للتوقف في اصفهان بعد هزمته على يد آزاد خان فذهب الى شيراز. وكان صالح بيات الذي وصل الى ولاية فارس مجدداً بعد فرار علي مردان خان، قد ذهب الى المنطقة الجنوبية الحارة وترك اخاه «هاشم خان» نائباً عنه في شيراز. فلما وصل كريم خان الى نواحي شيراز، ثار عليه هاشم خان ولم يسمح له بالمرور في منطقته. ولم يكن مع كريم خان سوى عدد قليل من الفرسان، فأجل الاستيلاء على شيراز الى قوت آخر، وعاد الى اصفهان، وتوقف في قصبة «قمشة» على بعد تسعة فراسخ من اصفهان، حيث استقبله الناس استقبالا ملكياً.

وارسل آزاد خان جيشاً كثيفاً لمقابلة كريم خان، فنشبت معركة شديدة هزم فيها جيش آزاد خان، ولكن قتل فيها اسكندر خان أخو أم كريم خان «آ» مما سبب تأثر كريم خان، ولذلك انسحب من الحرب، وذهب الى «خرم آباد» عن طريق «كوه كيلوية». وكلما وصل

(١) هي المنطقة المتاخمة للخليج العربي ويسمى الفرس «المنطقة الحارة» (خرمسي). وقد فُقدنا تسميتها. «المنطقة الجنوبية الحارة» لزيارة الإيضاح. (المترجم)
(٢) استعبر خان هلال كريم هلال الزندي (المترجم)

الى مكان، كانت الأسر والعشائر التي اختفت خوفاً من بطش آزاد خان، تلتحق بقوات كريم خان.

وكما قيل في السابق، فإن 17 شخصاً من أمراء الزندية، وجمعاً من النساء والأطفال، كان يقودهم «علم خان» وألف فارس أفغانى الى قلعة «أرومي» مقيدون في السلاسل. وقد استطاع «الزنديون» في فترة توقف أن يصلوا الى الأسرى بحيلة لطيفة، فكسروا قيودهم وقتلوا «علم خان»، ثم قام الزنديون رجالاً ونساءً بالهجوم على الجيش الأفغانى فقتلوا عدداً منه وجرحوا عدداً آخر وتبعثر الباقى واستولوا على جميع أموال واعتدوا على علم خان والتحقوا بجيش كريم خان في يروجرد.

ذهب كريم خان بجيشه والفتات الأخرى من القبائل والدهاقين في موسم البرد وتساقط الثلوج الى قصبه «خرم أباد». وأرسل آزاد خان - من جديد - جيشاً بقيادة «عبدالله خان» (٢) لتعقب كريم خان. ولكن الخان الزندي تصرف من خرم أباد مع جيشه الغاضب، وجرت المعركة شديدة بين الجيشين في نواحى يروجرد وكانت النتيجة انكسار عبدالله خان وهزيمته.

هزيمة فتح علي خان الافشاري، وقتل علي مردات خان البختياري سنة 1176هـ.

مع ان جيش آزاد خان انهزم مرتين امام كريم خان الزندي، الا انه أرسل جيشاً آخر بقيادة فتح علي خان الافشاري وجمع من رؤساء الافغان لمقابلة كريم خان. وقد انكسر هؤلاء كلهم، ودخل كريم خان الى «كازرون» بالفتح والظفر وسط استقبال الناس وحفاوتهم.

وقد تكدر في هذا السفر محمد خان الزندي من كريم خان فالتحق فجأة بجيش علي مردان. وعندما كان وحيداً في حفل علي مردات الذي كان جالساً مسروراً بالخمرة، قام «محمد خان» اليه بشجاعة وضربه بالخنجر فقتله، وخرج من المعسكر سالماً، وتوقف في كرما نشاء.

هزيمة آزاد خان في جشت، واستيلاء كريم خان على شيراز 1167هـ.

عندما علم آزاد خان بتوقف كريم خان في

كازرون، توجه الى فارس، واستولى على شيراز، ثم تحرك الى كازرون لمداغمة كريم خان، أما كريم خان فقد جاء من كازرون الى «جشت» لمقابلة آزاد خان. وأعطى الأمر بالسيطرة على جميع الطرق والمعابر بأربعة آلاف جندي من حملة البنادق، وأن يقيموا الاستحكامات وبمجرد أن وصل آزاد خان الى مكان جشت بين الجبال، فتح عليه حملة البنادق النار فجأة من كل جهة، فانكسر جيش آزاد خان، وفر هو الى شيراز. وهناك لم يجد وقتاً للتوقف، فسلم حكومة شيراز الى صالح خان بيات وذهب الى اصفهان. وقام كريم خان بتعقبه مع جيش ضخم كامل التجهيز، فحاصر المدينة، وضرب القلعة بالمدافع الثقيلة، واستولى على شيراز بهجمات شديدة وسريعة. وقد استسلم صالح خان بيات على أمل العفو عنه، وأرسل لاستقباله. ولكنه قتل بضربة هراوة من يد الشيخ علي خان الزندي بالقرب من «شاه مير علي حمزة». ودخل كريم خان الى مدينة شيراز الشبيهة بالجنة بين ترحيب الناس وسرورهم، في أتم عظمة وأبهى جلال، وجلس على عرش السلطنة باسم «وكيل الرعايا».

قيام محمد حسن خان قاجار في الشمال وحملته على شيراز 1170-1171هـ.

«فتح علي خان قاجار ومن أمراء» اشاقه باش» والد محمد حسن خان قاجار. كان في زمن الشاه سلطان حسين الصفوي يتولى حكومة استراياد «وما زندان». وقاتل الافغانيين عدة مرات لمساعدة الشاه طهماسب الثانى الصفوي، ولقب بلقب «سبه سالار» وقائد الجيش». أما نادر شاه فقد قضى عليه. وقد دخل محمد حسن خان بن فتح علي خان قاجار خدمة الملك شاه رخ، وعمل حاجباً «ايشيك جي آغاسى» في الديوان، ثم عينه الشاه سليمان الثانى الذي تولى السلطنة في مشهد مؤقتاً، محافظاً لمنطقة الحدود الشمالية وجرجان، فأخذ يقضى على منافسيه الواحد بعد الآخر، واستولى على اشتر آباد، وما زندان، وكيلان، وقلعة «أرومي»، وهزم آزاد خان الافغانى وأحمد خان الايدالي، الى درجة ان التحق أغلب أمراء الافغان بجيشه، وانضم اليه فتح علي خان افشار، وجميع أمراء الشمال الآخرين، واتجه

بجيش عظيم نحو العراق «1» واصفهان، وتوقف في كاشان. أما الشيخ علي خان الزندي الذي كان في اصفهان بأمر من كريم خان، فإنه لم يبق في اصفهان - لكثرة الجيش القاجاري - بل عاد الى شيراز. وتحرك محمد حسن خان ايضاً من كاشان، واستولى على اصفهان دون مقاومة ويقال انه لم يتغاضض اصفهان عن أي نوع من التعدي، أو الاجحاف أو الغصب، سواء حدثت من الوضيع أو الشريف. وقد قتل فيها عدداً كبيراً لأنهم قد قاوموه. ومين «حسين خان قاجار» دولو الذي كان في ظاهرة صديقاً وفي حقيقته عدواً، حاكماً على اصفهان ثم اتجه بجيش كثيف وكامل التجهيز - من طريق فيها القرى المعمرة أكثر من غيرها للحصول على الاعلاف بسهولة - فطوى المسافة عن طريق «فهلين» و «كازرون» وعسكر في «جنار راه» على بعد فرسخ أو فرسخين من شيراز.

نصير خان لاري

كان في الغالب مخالفاً لكريم خان الزندي. وفي قلبه حقد قديم. ولما سمع بزحف محمد حسن خان قاجار ووصوله الى فارس. وقدم الخان المذكور يوجب طلب المساعدة، وهو يعرف أماله، فتحرك مع جمع غفير من أهل لارستان، والتحق بجيش الخان القاجاري بالقرب من شيراز. وعقد معه عهداً على مقارعة كريم خان. وأما كريم خان الذي كان يعرف هزال رأي محمد حسن خان وضعف عزيمته، وعدم الانضباط في جيش شيراز مما سيؤدي الى أن يلاشي نفسه بنفسه ولذلك لم يجد مصلحة في التعجيل بمقابلة وإراقة نساء الناس المساكين، فلم يتعرض له، وإنما قام بتقوية الاستحكامات في القلاع والأبراج والمرتفعات الواقعة حول المدينة. وقد قام أكثر السكان والرؤساء والدماعين الموجودين حول شيراز - بغاية الشهامة والأمل بانتصار كريم خان - بالتواجد في قلاعهم، واقفلوا ابواب القلاع والمؤن في وجه جيش الخان القاجاري فوقع كثير من عساكر محمد حسن خان قاجار في شبه مجاعة، فسعوا جهدهم للحصول على ما يسد رمقهم (٢) فلما فشلوا، كان لابد من اتخاذ قرار باخراج أكثر الدواب. ولذلك تحرك جميع المال والدواب، والفارسان مع نفر من الجنود للحصول على الاطعمة والاعلاف، الى

أردكان. فلما علم كريم خان بالأمر أرسل عدة أفواج من الفرسان بقيادة الشيخ علي خان الزندي للحاق بهم، فوصلوا اليهم في قرية جويم، وكانوا ثلاثمائة فارس بقيادة ابي القاسم خان «أمين صندوق الخان القاجاري، فأسروهم جميعاً وأرسلوهم الى كريم خان. والتقوا في مكان آخر يسمى «بيل دوزخ» ببعض العسكرين ومستحفظي المال والدواب فأسروهم بعد قتال بسيط، واستولوا على المال والدواب وأحضروهم الى شيراز. وقد أمر كريم خان بتوزيع الغنائم كلها على العسكرين الزنديين. وكان انتشار هذا الخبر مدعاة لاضطراب وبعثرة الجيش القاجاري. وخاصة الافغانيين الذين كانوا أكثر الجنود نفوراً من القاجاريين. فتركوا الاستحكامات، وركب كل واحد منهم حصانه ومضى الى حال سبيله.

أما نصير خان لاري فقد انهارت أماله، وخاف من العاقبة عندما رأى هذه الاوضاع، فهرب مع جنده الى لار.

خرج محمد خان قاجار من خيمته، فرأى جيشه الكثيف وقد تفرق، فركب حصانه السريع وعاد الى الشمال من الطريق نفسها التي قدم منها. فلما وصلت بشرى فرار محمد حسن خان قاجار وجيشه الى مسامع كريم خان، ذهب الشيخ علي خان الزندي في أثر محمد حسن خان قاجار. ولكن الخان القاجاري عاد الى مازندران متأثراً، وهنا هزم أمام فتح علي خان الزندي فولى الارباب، ولكنه سقط عن حصانه فجاء اليه أحد رؤساء القاجاريين المعارضين له وقتله سنة 1172 هـ. وأرسلوا رأسه الى كريم خان بطهران.

إدعى محمد حسن خان قاجار السلطنة، وكان أكبر منافس لسلطنة كريم خان الزندي، وبذهابه، آلت جميع أملاكه: أذربيجان والشمال، بالتدريج الى قبضة كريم خان الزندي. وكان كريم خان رؤوفاً وعطوفاً وقد أسبغ عطفه ورعايته على ابني محمد حسن خان، فجعل حسين قلي خان والياً على دامغان، وأبقى «الابن الثاني» أغا محمد خان عنده ينعم بعطفه. ولكي يقوي الروابط بين الطرفين فقد خطب لنفسه ابنة محمد حسن خان، ولكن حسين قلي خان رفض ذلك، ورفع راية الاستقلال في دامغان، فأرسل كريم خان جيشاً لمقابله بقيادة زكي

(١) المقصود بكلمة العراق التي لورينا لذلك في هذا الفصل هو «العراق العجمي» وليس «العراق العربي». فالتفني للتنبية. (المترجم)
(٢) غير المؤلف عن هذه الحالة.
بالحصول على «قوت لا بدونه»

إخراج الهولنديين من جزيرة خارج 1179هـ

الأمير مهنا بن الأمير ناصر من شيراز ميناء «ريك» من قبل أن يظهر كريم خان الزندي، ولذلك فقد خلف أباه بسرعة، وكان قد قتل أباه الأمير ناصر، كما قتل أخوته وأعمامه وأنسبائه خوفاً من أن يثاروا منه، وكان في ذهنه أن يعلن نفسه حاكماً مستقلاً في ميناء ريك وبعد مدة عندما جلس كريم خان على عرش السلطنة في شيراز، أطلع على الحركات الوحشية والأعمال المفسدة التي ارتكبتها الأمير مهنا، فأحضره إلى شيراز مغلولاً بالقيود، وألقى به في السجن، ولكن أطلق سراحه بعد مدة، بواسطة «ميرزا محمد بيك خورجي دشتستاني» صهر الأمير مهنا الذي كان ذا خطوة في البلاط الزندي. وأعيد إلى منصبه حاكماً على ميناء «ريك» أما الأمير مهنا فإنه بمجرد أن استعاد مكانته ومنصبه، أخذ يجمع حوله الجموع، ثم رفع علم الثورة، ومهما حذره الأمراء الآخرون من نتيجة عمله، ومهما لاموه، وأرسلوا العساكر لمقابلته، فأنهم لم يصلوا إلى أية نتيجة، فقد كسر جميع الجيوش، حتى أرسل ظهير الدولة «محمد صادق خان» - بمرسوم من كريم خان الزندي - الأمير كونه خان الافشاري مع جيش كثيف ومجهز بالمدافع لسحق الأمير مهنا في ميناء ريك، وبعد محاصرة ميناء ريك وقتال عنيف بين الطرفين انسحب الأمير مهنا بأسرته وأتباعه وأمواله إلى جزيرة «خويرج» (1) ولما كانت جزيرة خويرج غير مناسبة لإقامته لقلّة المؤن فيها ولضيقها، فقد وقع في الضيق، ففكر بالاستيلاء على جزيرة خارج القريبة منها، وفيها مساكن معثي الدولة الهولندية. وقد أطلع الهولنديون مسبقاً على سوء قصده، ولذلك شنوا هجوماً كبيراً على جزيرة خويرج بمساعدة الشيخ سعدان - والحرب، و«الكابتن» (3) وجمع من الأفرنج التابعين له. ولكن الأمير مهنا قابل المدافع الثقيلة الهولندية بشجاعة، وهزمهم كلهم، ولحق بهم، وهاجم جزيرة خارج، فلما هرب الشيخ سعدان، استولى «الأمير مهنا» على برج الفرنجة، وأسوارهم، وقتل عدداً منهم، أما البقية الباقية منهم فقد استسلموا فوضعهم في سفيته، وأرسلهم إلى ديارهم

خان، فانهزم حسين مكي خان، حتى قتل أحد التركمان.

تزوج كريم خان ابنة محمد حسن خان القاجاري، وقد أحضرت إليه بصحبة أخيها آغا محمد خان قاجار إلى شيراز. وكان آغا محمد خان موضع كل عناية كريم خان وإكرامه وعطائه، وبقي في شيراز حتى آخر يوم من حياة كريم خان، كما سيأتي تفصيل ذلك.

منشآت كريم خان الزندي في شيراز 1180هـ

بعد أن استولى كريم خان على جميع بلاد إيران، واستتب الأمن وساد النظام فيها، قرر أن يبني عمارات عالية في شيراز التي اتخذها عاصمة له. وأمر بأحضار المهندسين والمعماريين وأهل الصنعة والحجارين من الداخل والخارج، وأخذوا يعملون في إحدى أركان المدينة باقامة: قصر السلطنة، وقصر الحريم، ومقرات الديوان ودور للضيافة، وسجن، ودار للمدفعية، وميدان «جهار سوق»، وسوق، وخزان للماء، ودكاكين، وحمام الوكيل ومسجد الوكيل، وقصر الوكيل للقوافل، وخندق، وسور حول المدينة، وحفر قنوات للماء العذب في «ركن أباده» وإقامة جسر كبير مقابل بوابة أصفهان. فان جميع الآثار التي تحمل اسم «الوكيل» هي من آثار كريم خان الزندي.

حسن سلوك كريم خان مع أعدائه وعفوهم عنهم

كان ثاني أكبر منافس له آزاد خان الافغاني، الذي هزمه كريم خان هزيمة كبيرة في «كارج». وقد اتخذ كريم خان شيراز عاصمة ومقرًا لحكومته من جديد سنة 1167هـ فنشر العدل وأقر النظام وجعل الناس جميعاً رهائن رحمته. أما آزاد خان العدو العنيد - وربما كان يطمع بالسلطنة - فقد طلب المساعدة من والي بغداد وحاكم كرجستان، فلما لم يستجيبا له، رأى أن الأفضل له هو الدخول في طاعة كريم خان، ولذلك أسرع إلى حضرة كريم خان واستسلم له، فاحترمه هذا الرجل العظيم كثيراً، حتى صار من أخلص أصدقائه.

(1) خويرج: جزيرة مسفرة متخلعة، أرضها رمليه بيضاء يبعد ساحل الجنوبي 4 كم عن الساحل الشمالي لجزيرة خارج. (راجع: الدكتور محمد وصفي بولعلي والدكتور مصطفى عبدالقادر الخجاري: جزيرة خارج - ص 14 - ص 15 - ص 21 - مطبعة جامعة البصرة - البصرة - 1983) (المترجم)

(2) الكابتن: حاكم خارج الهولندي (المترجم)

(3) كان كريم خان قد عقد مع الإنجليز والهولنديين اتفاقات للقضاء على الأمير مهنا، فالتوا بموجبهما مكتسب كثيرة. (راجع: - لنجار، د - بولعلي، جزيرة خارج ص 41 - ص 43) (المترجم)

(3) هذه مقاطعة كرج. والعقيدة هي أن القوات الفارسية والإنجليزية والهولندية - بعد مزيجها لعام قوات الأمير مهنا - قد فرضت حصاراً شديداً على جزيرة خارج، حتى انهيار المدافعون عنها من شدة الجوع. فقرر الأمير مهنا إلى البصرة، حيث أعيد المؤن فعدائى ليلة 21 / آذار / 1769.

(راجع: - لنجار، د - بولعلي - جزيرة خارج ص 42 - ص 43) (المترجم)

وفي هذا الوقت أعد كريم خان الزندي جيشاً كامل العدد، وأرسل إلى ميناء «كناوه» بقيادة زكي خان الزندي، ليسد الطريق هناك وفي جميع موانئ الساحل تلك المنطقة أمام المؤن الذاهبة إلى الأمير مهنا وأصدر الأوامر إلى الشيخ محمد خان البستكي حاكم بندر عباس، وجهانكير ولكه، وإلى مشايخ بني كعب، وكنكان، وبوشهر، أن يلتحقوا بجيش زكي خان في ميناء «كناوه» مع جميع قواتهم البرية والبحرية، لسحق الأمير مهنا والاستيلاء على جزيرتي خارج وخويرج.

فحضر الشيوخ المذكورون جميعهم بقلائطهم وسفنهم إلى ميناء «كناوه» (2) فهاجموا جزيرتي خارج وخويرج بأمر زكي خان، وبارشاد «حسن سلطان وفائي» وقد أبدى الأمير مهنا والمقربون منه وغلمان جراً وجلداً، ولكنهم لم يستطيعوا الاستمرار في المقاومة، فاجتهد عدد من أتباعه المخلصين حتى أوصلوه إلى سفينة معطوبة، فحملته الأمواج إلى ساحل البصرة، فالتقى عدد من أهالي البصرة على الأمير مهنا ومرافقيه وقتلوه. (3) وسقطت جزيرتا «خارج» و «خويرج» في يد الجيش الزندي. أما «حسن سلطان وفائي» الذي يمت بصلة قرى إلى الأمير مهنا، ولكنه كان عدواً لدوداً له، فقد أظهر تفانياً كبيراً في إرشاد العسكريين،

فوصل إلى حضرة كريم خان الزندي بوساطة زكي خان، فكان موضع الرعاية الملكية وتشرف بأن نال لقب حاكم ميناء ريك والجزائر التابعة لها، وأعطى كل أموال الأمير مهنا ومدخراته.

موت كريم خان الزندي

بيت شعر فارسي في الأصل، ترجمته.

— عندما مر كريم الزندي من دار الفناء، مات «من الناس» ثلاثة من تسعين، تسعين من مائة، ومائة من ألف.

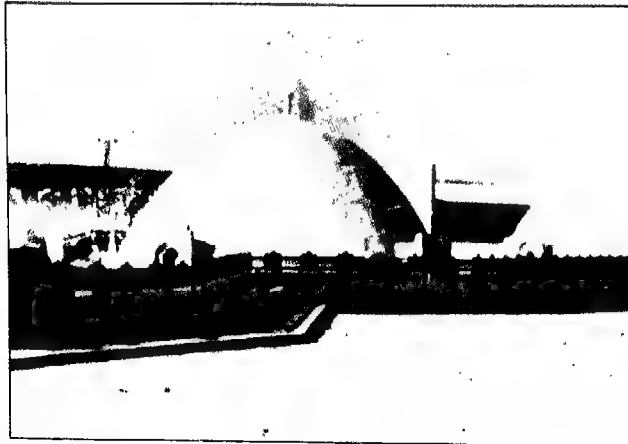
كان كريم خان الزندي رجلاً معروفاً بالشجاعة والسخاء والكرم والشهامة ومع أنه كان يحكم جميع البلاد، إلا أنه لم يتلقب بلقب «شاه»، بل جلس على كرسي العدل باسم «وكيل الرعايا وحامي الضعفاء». وكان

الناس بوجه العموم يسمونه «الوكيل» «ونائب الأمة»

البيت المذكور أعلاه، يسجل تاريخ وفاة

كريم خان وهو سن ١١٩٣هـ وكذلك جملة «وأي - وأي . كريم خان مراد» ومعناه أه . أه . مات كريم خان .

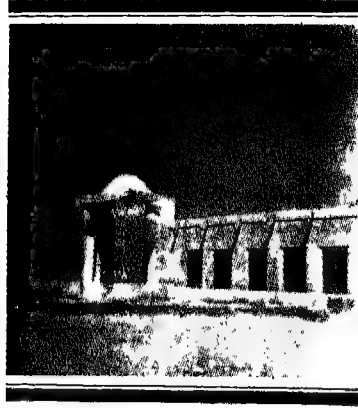
وقد خلف ثلاثة أبناء هم : أبو الفتح خان ، علي خان ، وإبراهيم خان .



— برك (مشاري) لحفظ ماء الشرب ، وهي نموذج للبرك المنتشرة في لنجة وقراها ، وقد أحاطتها البلدية بسياج

سلطنة أبي الفتح خان

واختلاف الأمراء الزندية



قد تولى مهمة ملاحقة آغا محمد خان قاجار،
قد أعلن معارضته، وجاء من طهران الى
اصفهان، وهزم حاكم اصفهان وأعلن
استقلاله، فقام زكي خان على رأس جيش
كامل التجهيز لمقابلته، وذهب الى اصفهان،
ولكن الأجل لم يمضه، فقد قتل بأيدي
الحراس.

مات زكي خان الزندي في سنة 1193 هـ.
فجلس أبو الفتح خان على العرش من جديد،
وارسل علي مراد خان لحرب ذو الفقار خان
خمس، وخلال هذه الاحداث جاء صادق
خان من كرمان الى شيراز. وبعد مدة ألقى
القبض على «أبي الفتح خان» وفقاً عيني،
وأمسك بأمور السلطنة في يده، وأرسل ابنه
جعفر خان الى اصفهان، فلما سمع علي مراد
خان هذا الخبر، أعلن نفسه ملكاً، وتحرك الى
اصفهان فلم يبق جعفر خان على المقاومة
لكثرة جنود علي مراد خان، وفر الى شيراز،
ولكن علي قتل خان، وحسن خان ابنا صادق
خان ثبتا علي مراد خان وقاتلاه قتلاً شديداً
حتى أنزلا به هزيمة ساحقة ففر علي مراد
الى همدان، ولما كان رجلاً شجاعاً فقد أعد
جيشاً أكثر تجهيزاً، واتجه الى شيراز،
واستولى عليها بعد عدة معارك فألقى القبض
على صادق وأبنائه وجميع أتباعه - ما عدا
جعفر خان - وأمر بقتلهم.

ولما كان جعفر خان حاكماً على «خمس»،
فقد أعلن استقلاله، وذهب الى اصفهان،
فأسرع علي مراد خان لمقابلته وهو مريض
ولكنه مات في قرية «مورچه خورت» سنة
1199 هـ. فدخل جعفر خان الى اصفهان.
فلما سمع باقتراب آغا محمد خان قاجار،
هرب الى شيراز، وجلس على عرش السلطنة

أبو الفتح خان هو الابن الأكبر لكريم خان،
وعندما توفي أبوه، جمع حوله أمراء الزندية
وخاناتهم - «نظر علي خان» الذي كان رجلاً
عاقلاً ومديراً - وكذلك أولاد الشيخ علي خان،
وولي خان، وطاهر خان، ومحمد خان، وأعلن
تولي عرش السلطنة. وفي أثناء ذلك قام زكي
خان - أخو كريم خان بالرضاعة - بإعلان
معارضته له في شيراز. ولما كان «زكي خان»
رجلاً سفاكاً ومتهوراً، فقد تبعه الناس خوفاً.
فاستولى على قصر حريم كريم خان الذي
يقع بجانب قصر السلطنة، وحاصر قصر
السلطنة، الذي تحصن فيه: نظر علي خان،
وأبناء الشيخ علي خان، وجميع خانات
الزندية دون أن يكون لديهم شيء من المؤن.
ولكن ضغط هجمات زكي خان أجبرتهم على
الاستسلام. وفي النهاية، أمر بقتل: نظر علي
خان، وكلب علي خان بن الشيخ علي خان،
وأخاه ولي خان، وعدة أشخاص آخرين.
وبناء على مصلحته هو نفسه «زكي خان»
فقد عين «نواب بن أبي الفتح خان» سلطاناً
في مكان أبيه، بينما أمسك هو بزمام الأمور،
وصادر جميع أموال المقتولين وصار نافذ
الامر في شيراز.

ومن جهة أخرى، فإن صادق أخو كريم
خان الزندي، سمع بموت أخيه بعد أن فتح
البصرة، فأسرع الى شيراز. ولكن زكي خان
فكر أن «أبا الفتح خان» سوف يتعاون مع
عمه صادق خان، ولذلك ألقى القبض على
«أبي الفتح خان» وجماعة آخرين وألقى بهم
في السجن، وأجلس محمد علي خان - الابن
الثاني لكريم خان - على عرش السلطنة.

إتجه صادق خان الى كرمان. ولكن «علي
مرداد خان» ابن أخت زكي خان، الذي كان

بمساعدة: - حاج محمد إبراهيم خان بيكر
بيكرى اعتماد الدولة، وعين المشار اليه وزيراً
له.

سلطنة جعفر خان الزندي

(1199-1203 هـ)

جعفر خان بن ظهير الدولة محمد صادق
خان، ابن اخى كريم خان، تولى السلطنة
سنة 1199 هـ بتشجيع ودعم الحاج محمد
ابراهيم خان. وكان جعفر رجلاً قوياً،
اشتهر بقوة قبضته وقوة ساعده وبضرب
السيف، مدعوماً بشجاعة ابنه الشاب
«17-18 سنة» لطف علي خان، الذى غالباً ما
قام بسحق المعارضين، وهزم العصاة، في
سبيل استقلال سلطنة والده، حتى اقر الأمن
والنظام في البلاد.

وعندما عاد «لطف علي خان» من كرمان بعد
تنظيمها، ارسله جعفر خان - ودون إهمال -
الى موانئ عسليه وبوشهر. وقد أصيب
جعفر خان بمرض شديد ألزمه الفراش، بعد
رحيل ابنه. وفي أثناء ذلك كان عدد من
الخانات مثل: سيد مراد خان، وحاج علي قلي
خان، وابراهيم خان بن اسماعيل خان
الزندي، وعدد آخر من الأشخاص مسجونين
في أحد أبراج قصر السلطنة بسبب خيانتهم
او تقصيرهم، فاستغلوا فرصة مرض جعفر
خان، وخلصوا أنفسهم من السجن ليلاً،
واقترحوا مخدع جعفر خان، فنهض جعفر
خان من فرط الغيرة ليقاومهم، ولكنه صرع
أرضاً بيد ابراهيم خان، وقام مراد خان
بقطع رأسه عن جسده، ورمى به الى أسفل
القلعة، واستولى صيد مراد خان على قصر
السلطنة وجميع الذخائر والخزائن، وفي
الصباح اعلن توليه العرش.

سلطنة لطف علي خان الزندي

(بیتان من الشعر الفارسي، ترجمتهما):

- مفتي الأعداء، المطالب بثأر أبيه، مزين
المملكة، جاعل الدنيا شايه.

- أحيا رسوم العدالة في تاريخه، قال الصبا
من هو؟ أنوشروان الثاني (1203 هـ).

لطف علي خان بن جعفر خان الزندي، كتبوا
عنه انه بالإضافة الى حسن صورته وجمال
سيرته كان برجاحة العقل والشجاعة
والبطولة صنو «جلال الدين خوارزمشاه»،
وأعظم من منصور آل مظفر، يسميه
المؤرخون الأجانب «البطل الزندي». كان
عمره عشرين سنة عندما قتل أبوه، وبالرغم

من صغر سنه كان يعود منتصراً من حربه
مع أي عدو. ومع مهارته في إدارة المعارك
وحشد الجيش، كان جريئاً، ولا يعطي ظهره
للععدو، كما كان حلياً عرش السلطنة.

يقال عندما خبر آغا محمد شاه انه قد ولد
لبابا خان «فتح علي شاه» عدة أولاد في ليلة
واحدة، قال: ليت واحداً من هؤلاء يكون مثل
لطف علي خان الزندي، فاعترف العدو
بشجاعته ولياقته، دليل على كفاءته.

كان لطف علي خان مأمور النظام في موانئ
بوشهر وعسليه. فلما سمع بخبر مقتل
والده وفوضى «سيد مراد خان»، ذهب
بجندته الى بوشهر، وصادف في ذلك الوقت
أن توفي الشيخ ناصر العرب حاكم بوشهر،
ولذلك توقف مدة سبعة أيام في بوشهر، ثم
بأمر في تقوية جيشه ودعم تجهيزاته. وجمع
مشايخ الموانئ ومنطقة دشتستان، ومنطقة
تنكستان، وزلكنه، وحملة البنادق من هذه
المناطق، في بوشهر، وتهيأوا للتحرك الى
شيراز بمساعدة الشيخ نصر بن ناصر حاكم
بوشهر، وأمر علي خان حيات داودي امر
ميناء ريك.

وفي أثناء ذلك، اطلع «سيد مراد خان» «٢٠»
على استعدادات قوات «لطف علي خان»،
فأرسل فوجاً بقيادة «شاه مراد خان
الزندي» لمقابلته في ميناء بوشهر. ولكن
«الحاج ابراهيم خان بيكر بيكرى» انحيازاً الى
سلطنة «نواب لطف علي خان» وضد «سيد
مراد خان»، جمع حوله القبائل والعشائر
المحيطة بشيراز بتدبير محكم، وثار في
شيراز، وحاصر قصر السلطنة، وأقفل الطرق
في وجه الساكنين في القصر والقلاع وتموينهم
ومن جهة أخرى، أرسل فوجاً كبيراً من الجند
- بأمر الوزير الأعظم ميرزا محمد حسين -
بقيادة علي خان، ونقد علي خان ابني نظر
علي خان الزندي للملاحقة «شاه مراد خان»،
فوصلوا اليه عند «دالكي» على بعد عشرة
فراسخ من بوشهر، وقد أسر «شاه مراد
خان» بعد قتال.

وتحرك «نواب لطف علي خان» ايضاً من
بوشهر بجيشه الكثيف، وعلم بهزيمة «شاه
مراد خان» وأسر، وهو نازل في «خوشاب»،
فتحرك بالجيش، وعندما وصل الى
«كازرون»، استلم رسالة مرسلة من «ميرزا
محمد حسين» - المصدر الأعظم -، و«حاج
ابراهيم خان شيرازي» جاء فيها ان «سيد
مراد خان» محاصر في قصر السلطنة، وأنه

(1) ورد في الأصل 1199 وهو خطأ،
فجرى تصحيحه (للتراجم)

(٢) سيد سيد. يكتبها الفرس
بالسين (سيد) إننا نذكر من كل
البيوت (٢) ويكتبونها بالصدر (سيد)
فيما عدا ذلك (للتراجم)

مثل الصيد وقد وقع في الشرك فأسرع لطف علي خان حتى وصل إلى شيراز، وبأشر بحصار القصر الملكي. ثم استولى على القصر بعد إطلاق عدد من المدافع والبنادق عليه، وألقى القبض على «صيد مراد خان» وأتباعه، وفقاً لعيونهم، فجازاهم بسوء أعمالهم، وبهذا وضع نهاية للفتنة، وجلس على عرش السلطنة سنة 1203هـ.

الصراع بين لطف علي خان وأغا محمد خان قاجار

كان لطف علي خان من حيث اللياقة في الشجاعة والبطولة رجلاً لا نظير له. ولكن عدم حنكته في السياسة، وغرور الشباب، وإفراطه في شرب الخمر، واعتداده بقوة ساعده، أدت كلها إلى ضعف سلطنته، وإلى مسكنته. ولما كان شديد الحب للحرب، فقد كان يقف في وسط الجيش، ويقوم بنفسه بخوض الحروب الصغيرة والكبيرة، وحتى ملاحقة قطاع الطرق، فيدمرهم.

ولكنه لم يكن سياسياً، كما حدث مع حاكم كرمان الذي كان موالياً للسلطنة، ومطيعاً له، فقد حاصره دون سبب، وقتله. وكذلك أنزع «حاج إبراهيم بيكر بيكي» الذي كان من أكبر أصحاب النفوذ في شيراز وجعله يفر منه إلى جهات مجهولة، بسبب أخطاء المغرضين والمحيطين به.

وعندما كان لطف علي خان ذاهباً إلى أصفهان لمقابلة جيش الضان القاجاري نصحه الحاج إبراهيم قائلاً: الشخص الذي أوصل جدك وأباك إلى السلطنة يستطيع أن يعزلك أيضاً. ومع ذلك لم يلتفت إليه وذهب إلى أصفهان وعندما خرج لطف علي خان بجيشه من شيراز، وقع الحاج محمد إبراهيم خان ضحية مؤامرة، وقد وقف أهل شيراز وأعيان وأشراف وزعماء المناطق المحيطة بها معه لمساعدته، فألقى القبض على أمراء الزندي ومؤيديهم وألقى بهم في السجن، وأعد فوجاً من الجنود سيطر بوساطته على مدينة شيراز واستحكاماتها، وجرّد رؤساء القبائل ورجالهم، وحمله البنادق والحرس الملكي، من أسلحتهم، وأمسك بيده زمام السلطة والقوة، وأنحاز إلى تأييد سلطنة آغا محمد خان قاجار، وقرر الانضمام إليه.

وأدى انتشار هذا الخبر - إلى بعثرة جيش لطف علي خان قبل أن يشتبك مع الجيش القاجاري الذي كان بقيادة بابا خان وفتح

علي شاه، ومتمركزاً في «قمشة». فاضطر لطف علي خان أن يعود إلى شيراز بعدد قليل من الجنود. ولما كانت بوابة المدينة مقفلة في وجهه، لم يجد فائدة من محاصرته بالعدد القليل الذي معه، فاضطر إلى الذهاب مع عدد قليل من الفرسان إلى ميناء ريك، حيث جمع جيشاً بمساعدة شيوخها. ثم هاجم ميناء بوشهر والشيخ نصر حاكمها، كما هزم «رضا قلي خان كازروني» وجاء إلى شيراز فحاصرها بدون مدافع أو تجهيزات أخرى. وفي أثناء ذلك جاء آغا محمد خان قاجار بجيش كبير يقوده حاج محمد خان لمساعدة أهالي شيراز الذين يعادلون عشرة أمثال الجيش الزندي، وأرسله لمقابلة لطف علي خان ولكن البطل الزندي دمر الجيش كله تدميراً كاملاً بحملات شديدة وجريئة وهنا جاء آغا محمد خان إلى نواحي شيراز مع ثلاثين ألف جندي بكامل تجهيزاته واستقبله أهل شيراز والتحقوا بجيشه القاجاري.

أما «نواب لطف علي خان» فإنه لم يخف، ولم يفكر بكثرة جيش الأعداء، وقام مع جيش صغير من 800 رجل ولا يزيد عن ألف رجل، بهجوم بطولي على ثلاثين ألف رجل من المحاربين، فجعل قتلهم أكداً، ووصل إلى خيمة آغا محمد خان قاجار. فقال له أحد الأمراء - عمداً أو عن غير عمد - لقد فر آغا محمد خان، وانكسر جيش الأعداء. وعندما يهبط الليل تتوقف الحرب. وقد قبل لطف علي خان، وأوقف القتال عندما هبط الظلام.

وفي الصباح، علم أن آغا محمد خان لم يهرب، وأنه قد نظم جيشه ورتبه مرة أخرى، وتهيأ للقتال. فلم يجد لطف علي خان من وسيلة أمام هذا الجيش المجهز الذي يؤديه ويساعده أهل المدينة عموماً إلا الفرار فذهب سنة 1206هـ إلى كرمان، وجند قواته.

قدوم آغا محمد خان إلى شيراز، وذهابه إلى كرمان وعاقبة أمر لطف علي خان الزندي 1206هـ.

1209هـ

دخل آغا محمد خان قاجار مدينة شيراز - بعد هزيمة لطف علي خان الزندي - وسط استقبال أهالي شيراز، وأرسل فوجاً من الجنود لملاحقة لطف علي خان الذي ذهب من كرمان إلى خراسان، فأعطاه حاكم طبرستان مائتي فارس. وذهب إلى يزد، واستولى على

«أبرقوه». وذهب إلى «نرماشير» بـ 1500 جندي، فاستقبله أمراء «نرماشير» استقبالاَ حاراً. وهاجم كرمان واستولى عليها وجعلها عاصمة له.

أما آغا محمد خان فقد ذهب إلى كرمان بجميع قواته وجيوشه المجهزة وحاصرها. فدافع عنها لطف علي خان برجولة. ولكن عندما امتد الحصار أكثر من عدة شهور، أقدم بعضهم على خيانة وسلم للأعداء وقد ضلّط لطف علي خان بشدة لأخراجهم من القلعة، ولكن المسمى نجف قلجا خان الذي كان موضع ثقته واعتماده، أقدم على خيانة أيضاً، وفتحوا بوابة المدينة في وجه الأعداء، وفي النهاية، فر.. ولطف علي خان مع ثلاثة من أتباعه إلى «نرماشير». فاستقبله حاكم «نرماشير» في البداية

ولما علم بمقتل أخيه الذي كان قد ساعد على حربه، ألغى القبض عليه وأرسله مغلولاً إلى آغا محمد خان قاجار. وقد قال لطف علي خان زندي هذا البيت في سجنه: (بيت فارسي في الأصل، ترجمته):

– لانتيرم من القضاء الحق، وليس عاراً أن يقيد الأسد.

وفي النهاية، قتل لطف علي خان الزندي، يامر آغا محمد خان، في كرمان، بصورة مفاجئة سنة 1209 هـ وانقرضت بذلك الأسرة الزندية. وهذه الرباعية أيضاً من شعر لطف علي خان، خاطب بها آغا محمد خان قاجار. (رباعية فارسية في الأصل، ترجمتها): –

– يارب، لماذا تأخذ الملك من رجل مثلي، وتعطيه إلى «مخنث» لا «رجل» ولا «امراة»؟ – لا يستطيع قول شيء من دوران الزمان، قد كان يضرب بالدف أمامك، فلماذا تغرب بالسيف!!

حكومة هادي خان البستكي في جهانكيرية وموانئ عباس. ولكنه 1197 هـ

بعد تحصيل العلوم الابتدائية والعلوم الدينية التي واظب عليها في شیراز لمدة من الزمن، فقد توقف فترة في رهن الضراب الديوانية، ثم تابع تحصيله العلمي، يقال أن أكثر شيء عطل هادي خان في شیراز هو: أن قافلة تجارية خاصة بصديق خان شقائي، وأحد المنسويين إليه، كانت ناهية من بندر عباس – في منطقة حكومة الشيخ محمد خان البستكي إلى كرمان. فاستولى عليها قطاع الطرق. ولذلك فقد تعطل هادي خان مدة في

شیراز وظل تحت المراقبة حتى وجدت الأموال المسروقة وتم استردادها. وقد استفاد هادي خان خلال هذه المدة في دراسة علوم اللغة العربية وعلوم المعقول والمنقول والرياضيات وعلوم أخرى، ثم عاد إلى بستك وعندما توفي أبوه سنة 1197 هـ، عين حاكماً على بستك وجهانكيرية وموانئ عباس ولكنه والجزر التابعة لهما. وبسبب اختلاف الأمراء الزنديين في تلك الأيام، وقيام آغا محمد خان قاجار، كما سبق شرح ذلك، وكل واحد منهم ادعى السلطنة على نحو ما، سقطت بلاد إيران مرة أخرى في الفوضى والثورات، وعلى الرغم من أن أمواج الدماء المراقبة والحروب كان أكثرها في ناحية الشمال، إلا أن ولاية فارس والجنوب لم يكونا خاليين من بعض الفوضى وتدهور الأوضاع الأمنية بسبب ضعف الحكومة المركزية. فقد مارس الأمرون في المناطق، وخاصة رؤساء العشائر والبدو قطع الطرق والاعتداء. ولذلك قام هادي خان البستكي بسحق الأشرار والمعتدين والمتجاسرين والعصاة، وأقر الأمن في المنطقة، حتى أن «نواب لطف علي خان الزندي» جاء إلى لاريجيش مجهز – كما ذكر سابقاً – واستقبله هادي خان البستكي.

مجي لطف علي خان الزندي إلى لار 1201 هـ لتبنيه أبناء نصير خان

أرسل جعفر خان بن محمد صادق خان الزندي، ابنه الشجاع «لطف علي خان» مع جيش لاحتلال قلعة مدينة لار. فجاء لطف علي خان بجيش ذي جلال وعظمة ومسكر كثيف إلى لار. فنهض محمد خان وعبدالله خان ابنا نصير خان لاري لقتاله. ولكنهما لجأ إلى قلعة «ازدها بيكر». حيث لم يطيقا المقاومة، واستولى لطف علي خان على مدينة لار، وحاصر القلعة. وأحضر جميع الحكام والخانات ورؤساء الشرطة إلى لار. وقد التحق هادي خان بستكي حاكم جهانكيرية والموانئ والجزر مع جمع كبير من عرب الموانئ والعجم بجيش الزنديين. ومثل في حضرة لطف علي خان وكان موضع عنايته واهتمامه، وحاصروا كلهم القلعة.

بعد عدة أيام، نزل محمد علي خان من القلعة منهاراً واستسلم. فصارت القلعة إلى لطف علي خان. وبعد أن استولى على مدينة لار وقلعتها عهد بشؤون النظام في لارستان إلى هادي خان البستكي، وعاد هو (لطف علي

اقرار السلام والصدافة بين عبدالله خان لاري وهادي خان البستكي

1203هـ

بعد هزيمة محمد حسن وعبدالله خان لاري، ذهبوا الى «سبعة وجات» واختفيا هناك. وعاد لطف علي خان الى شيراز، وكما سبق ذكره، كان في حرب دائمة مع آغا محمد خان قاجار. أما هادي خان البستكي فكان أكثر الأوقات يتجه الى الموالي، ولم يكن لديه مجال للعناية بأمور لار.

فاستغل عبدالله خان لاري الفرصة، وجمع من الأطراف جمعاً كبيراً واستولى على «لار» بعد قتال بسيط، وأعلن عن حكمته فيها. وقد حاول هادي خان - عدة مرات - أن يستعيد لار، فهاجم عبدالله خان لار، كما أن عبدالله خان قام بغزو جهانكيرية، ولكن لم يحدث أكثر من ذلك. ولما كانت أوضاع البلاد مضطربة، لم يجد عبدالله خان بداً من إقامة علاقات حسنة مع هادي خان، حتى يتمكن من المحافظة على استقرار حكمته، ولذلك عرض الأمر بوساطة بعض الصالحين والخيرين، فقبل هادي خان عروض عبدالله خان، وتنازل له عن مدينة لار وتوابعها، وانتهى الأمر الى اقرار الصلح والصدافة بين الطرفين، وتقرر أن يعملوا على مساعدة بعضهما في الأمور المهمة.

هجوم أهل مسقط على القواسم في حفير وصحار وحرب العرب في

الخليج العربي

قلنا في السابق أن هادي خان البستكي غالباً ما يكون في ميناء لنكة لمعالجة الأمور بين شيوخ العرب واصلاح ذات البين بينهم. وبينما كان مقيماً في ميناء «كافرخان» بين «مغوية» و «لنكة»، وصلته تقارير من شيوخ القواسم تقول أن «الخوارج» استولوا على «حفير» وجزء من «صحار» التي هي جزء من أملاك القواسم في رأس الخيمة. وأن سلطان مسقط أيضاً قد أرسل جمعاً كبيراً من العرب البحارة الى جزر قشم وبندر عباس، وأنهم أنزلوا الى الماء سفناً متعددة، فأرسل هادي خان جمعاً كبيراً برئاسة الشيخ سلطان المرزوقي وابنه، وشيوخ القواسم في ميناء لنكة، لمساعدة شيوخ القواسم في رأس الخيمة «جلفار»، وأرسل ابنه الشيخ عبدالنور مع جماعة وحملة البنادق من بستك وجهانكيرية وكهورستان

خان) بجيشه الى شيراز. كما عاد هادي خان الى مقر حكمته «بستك» بعد أن حصل من «نواب لطف علي خان» على فرمان بتوليته حاكماً على: جهانكيرية، وموانئ لنكة وعباس ولارست والجزر، وأجازته بشؤون الكمارك في ميناء عباس والموانئ الأخرى كما حصل على خلع ثمينه.

الخلاف بين المرزوقي والقواسم على جزر فرور - وسري - وأبوموسي

توجد أربع جزر في البحر بالقرب من ساحل ميناء لنكة، هي جزء من منطقة «المرزوقي». وغالباً ما يقع الخلاف بين شيوخ القواسم والمرزوقي بسبب الرعي في تلك الجزر.

حتى هام الشيخ صقر بن راشد القاسمي واستولى على جزيرتي «أبوموسي» و«طنب مار»، وهاجم جزيرتي «فرور» و «سري» أيضاً. وقد اشتكى الشيخ سليمان المرزوقي الى حكومة بستك. فذهب هادي خان حاكم جهانكيرية والموالي مع جيش كبير الى ميناء لنكة، وطلب حضور شيوخ المرزوقي الذين كان على رأسهم الشيخ سليمان المرزوقي، ومشايخ القواسم.

ولما كان كلا الطرفين تابعين لحكومة بستك، فقد تم اصلاح ما بينهما أخوياً، وتم الاتفاق على أن تكون جزيرتا «فرور» و «سري» تابعتين لقري المرزوقي وتحت تصرف الشيخ سليمان المرزوقي. وتكون جزيرتا «أبوموسي» و«طنب مار» جزءاً من ميناء لنكة وتحت تصرف شيوخ القواسم. وقد رضي الطرفان بالحكم وقنعا به ونال الخلاف بينهما.

وفي هذا السفر تزوج هادي خان البستكي ابنة الشيخ سليمان المرزوقي. وبنى قلعة بين «ديوان» وميناء «كافرجان» على بعد ستة كيلو مترات شرقي ميناء «مغوية» وغربي ميناء «بستانه»، وجعل فيها «القلعة» قصراً عاتياً. وكان يأتي إليها - بين الحين والآخر - للاطلاع على الأمور الحكومية في تلك المناطق، والبت في مراجعات شيوخ الجزيرة العربية وسواحل عمان، وحل بعض المنازعات واصلاح ذات البين بحكمته.

خان - وأيده شيخ قشم والشيوخ الحاضرون الآخرون - أن يجيز لممثل سلطان حاكم مسقط، أن يلتزم بإيصال العوائد الكمركية فقط. أما حفظ النظام في بندر عباس وتوابعها فقد عهد به إلى شيخ بني معين ضابط جزيرة قشم وأحد الأشخاص من شيوخ بستك، ووضع تحت امرتهما عدداً من حملة البنادق من جهانكيرية، وعاد مع جموع حملة البنادق إلى بستك.

هذا الاتفاق حول أموال الإيجار ظل نافذ المفعول عدة سنوات، وكانت اقساطها تدفع لحاكم بستك بانتظام، ولكن عندما تولى السلطنة آغا محمد خان قاجار، صارت علاقة السيد سلطان حاكم مسقط (1) مع فتح علي شاه قاجار الذي كان ولياً للعهد ويقع في شیراز، وحسين علي ميرزا والي فارس وقد حصل على ضمان «التزام» عوائد موانئ «بندر عباس وتوابعها» والجزر بعد حصوله على مرسوم بذلك من آغا محمد خان قاجار، كما عهد بحفظ النظام والأمن البحري في تلك الانحاء والخليج العربي، بعد إرسال ممثله «إلى إيران» وإرسال الهدايا إلى شیراز وطهران، وتقديم الوعود بأن تكون البحرين وجميع مشيخات عمان، في طاعة شاهنشاه إيران وتحت تصرفه، وأن يكون هو نفسه «السيد سلطان» تابعاً لإيران، وقد أرسل ممثله إلى بندر عباس.

ولما كان حاكم مسقط ينظر إلى أبعد من ذلك، أي إلى كسر معارضيه واستئصالهم «وهم شيوخ القواسم وبني معين» أخذ يستولي على جزيرة قشم وجميع الموانئ ومنطقة شيوخ القواسم. وقد قام الشيوخ المذكورون لمعارضته ومتابعة قضية نقضه للعهد، وأوصلوا ظنونهم حول سوء نية السيد سلطان حاكم مسقط إلى الشاه القاجاري بوساطة هادي خان حاكم بستك، عن طريق والي فارس وقد ندم محمد شاه قاجار لأنه سلم بندر عباس إلى حاكم مسقط، وأصدر الأوامر إلى هادي خان، أن يقف في وجه حكومة مسقط، وأن يمنع تعديدهم في الخليج العربي وتلك المناطق، وعلى هذا الأساس أخرج ممثل السيد سلطان حاكم مسقط من بندر عباس بأمر من حكومة جهانكيرية واتحد شيوخ القواسم وبني معين وعجمان لمنع تعديت المأمورين البحرين لحكومة

عن طريق «دزكان» لحماية بندر عباس والوقوف في وجه المهاجمين. وطلب عبدالله خان لاري أيضاً أن يرسل حملة البنادق من «سبعة» و «لار» لمساعدة الشيخ عبدالقادر. بينما ذهب هو نفسه - هادي خان - مع شيوخ شيبكو والمرزوقي، وجاركي، وبشيري، وعبيدلي، وجمادي، ونخيلوشي، ونصوري، وتيممي، ومالكي، وآل حرم، الذين كان قد جمعهم، إلى بندر عباس وقشم عن طريق البر والبحر فلما وصلت قوات هادي خان البرية والبحرية إلى بندر عباس، وصلت أيضاً قوات عبدالله خان لاري، وكان عرب مسقط نفزوا مياه بندر عباس وجزيرة قشم واستولوا فقط على جزيرتي «مملحة» و «هنكام» الصغيرتين، وانتشلتوا بحصار جزيرة قشم. ولذلك أرسل هادي خان شيوخ عرب شيبكو وحملة البنادق الذين كانوا حوالي ستة آلاف شخص، بالسفن التي أحضروها معهم وسفن الدولة لمقابلة عرب مسقط. وبعد معركة بحرية، استردوا جزيرتي هنكام ومملحة. وهنا قام شيوخ القواسم والمرزوقي، وعجمان - بعد أن هزموا عرب مسقط واستولوا على أماكنهم، بركوب البحر - بمساعدة شيخ قشم - والتحقوا بسفن هادي خان، وهاجموا بقايا سفن سلطان مسقط الحربية، وأجبروها على الفرار ولذلك لم يجد سلطان مسقط بداً من أن يتخلى عن الحرب وأن يدخل في المسالمة. فأرسل عدداً من ممثليه إلى بندر عباس عند هادي خان لاقترار السلام. وقد وافق هادي خان أيضاً على السلام، وانتهى النزاع بينهما على أن يكون: الحفير والموانئ وقسم من صغار توابعها من نصيب شيوخ القواسم. وتكون صغار التي هي مساكن الخوارج تابعة لعمان وحكومة مسقط.

التزام العوائد الكمركية في بندر

عباس سنة 1205هـ

في هذا الوقت، جاء إلى هادي خان البستكي أحد شيوخ مسقط مبعوثاً من قبل السيد سلطان حاكم مسقط وبعد تقديم الهدايا الثمينة، وأحاديث الصداقة، تعهد أن يدفع مبلغ سبعة آلاف تومان عن كمارك بندر عباس والموانئ التابعة له، مع دفع نصف قسط الإيجار الأول، والنصف الثاني قبل شهر واحد من بداية السنة. وحيث أن عوائد الموانئ الكمركية لاتصل، وتتأخر رأي هادي



هو/سلطان بن سعيد مسقط، 3
سنة 1804 في حربه م
القواسم، (راجع: رودولف سعيد ر
- سلطنة عمان - ترجمة عبدالمجيد
حبيب القيسي - مطبعة جامعة
البصرة - البصرة - 1983 - ص 51
(1) ورد في الأصل سنة 1312 هـ.
وهو خطأ واضح فجري تصحيحه
حسب ما ورد في العنوان. (المترجم)
(1) يكتب الفرس كلمة سيد (بالسين)
إذا كان اللقب بها من أبناء فاعلمه
الزهرى بنت رسول الله صل الله
عليه وسلم. ويكتبونها
بالصاد (صنة) إذا كان غير ذلك.
ولهذا السبب ورد في الأصل: «صيد
سلطان». (المترجم)
(2) هذا ليس صحيحاً. وأول معاهدة
تجارية عقدت بين عمان وبريطانيا
كانت في 12 / تشرين
1798م (1113 هـ) (راجع راجع
رودولف سعيد روت - سلطنة عمان
ص 47) (المترجم)

ذا قدرة ونفوذ، فقد كانوا يخشونه، وإذا
حدث خلاف بين طرفين كانوا يحتكمون اليه
ويرضون بحكمه.
توفي هادي خان سنة 1218 هـ في قصره
في «كافر خان» بين بستانه ومغوية على بعد
30 كم غربي لنكه، ودفن فيها.

مسقط وتدمير سفنهم في البحر، أما السيد
سلطان فقد جمع جموعاً كثيرة من عرب
السواحل العمانية، وهزم شيوخ القواسم في
معركة بحرية بمساعدة القوات البحرية
الانجليزية، لأن «سلطان» وضع نفسه تحت
حماية تلك الدولة (2) واستولى على جزيرة
قشم واستعاد ميناء عباس، وأسر شيخ قشم
وحمله معه الى مسقط، ولهذا السبب فقد قام
هادي خان حاكم جهانكيرية والموانئ مع
جيش كبير من العرب والعجم وساروا في
البحر والبر وهاجموا

منطقة ميناء عباس وقشم،
واستعادوا الجزر من عرب مسقط، وتوقفوا
في ميناء عباس، حتى يمكن بوساطة شيوخ
العرب ان يطلق حاكم مسقط، شيخ بني
معين. وتم الاتفاق - بناء على طلب السيد
سلطان الذي استقبل مرة أخرى في بلاط فتح
علي شاه - ان يظل بعهدته ايصال العوائد
الكمرية لبندر عباس، التي حصل عليها
بمرسوم آغا محمد شاه قاجار، ويبقى ممثل
مسقط في بندر عباس باسم: «شاه بندر»
«كبير الميناء» أو «رئيس الكمارك». أما أمور
النظام في الموانئ فتكون في عهدة هادي خان
حاكم جهانكيرية وبستك وميناء عباس
ولنكه. أما عوائد جزيرة قشم وتوابعها
فتكون في عهدة شيخ بني معين. ويكون بين

شيوخ القواسم وبين العمانيين حاكم مسقط
ضمن حدود صحار التي عينت بموجب
الاتفاق السابق. وتعيد الطرفان ألا يتخطى
أي منهما الحدود الموضوعة تحت تصرفه،
يعني صحار حتى مساكن العمانيين
وأماكهم. أملاك العمانيين وحفار التي
امتلكها شيوخ القواسم وهي تحت تصرفهم،
تعتبر ملكاً موروثة للقواسم. وعلى هذا النحو
انتهت المنازعات بين القواسم والعمانيين.

موت هادي خان البستكي 1218هـ

ذكر سابقاً، ان هادي خان البستكي كان
يقضي أكثر وقته في موانئ لنكه، يعالج
الأمور الحكومية. ولما كان على علاقات حسنة
مع شيوخ العرب، وكان شيوخ ابو ظبي
وقطر والقواسم وأم القوين وعجمان يأتون
للصيد والنزهة ولقاء هادي خان، فقد كان
يلتقي بهم في محل «كافر خان». ولما كان على
معرفة كاملة باللغة العربية الفصحى، وكان

موجز تاريخ الدولة القاجارية



حوله، فجمع جيشاً كبيراً. ولما سمع بوفاة كريم خان، قام يطلب السلطنة، وقتل أخوته الذين عارضوه واتجه الى بلاد التركمان (تركمنستان) واستر آباد. وعاقب المتمردين والاهالي هناك بشدة وسبى نساءهم وأطفالهم. وفي سنة 1200 هـ التفت الى سياسة روسيا التي اسست في عهد اشرف مصانع تجارية، وخرّب اعمالهم التجارية والصناعية.

وفي سنة 1209 هـ بعد استيلائه على كرمان وقتل لطف علي خان الزندي خرج من طهران على رأس ستين ألف مقاتل لسحق وإلى كرجستان والامراء المعارضين. ودافع هنكلوس بالقرب من تفليس، ولكنه هزم هزيمة شديدة فهرب الى الجبال، ودخل الجيش القاجاري مدينة تفليس. ثم عدل آغا محمد خان عن الذهاب الى كرجستان، وعاد بالفتح والظفر.

وفي سنة 1210 هـ نصب الخيام في صحراء مغان تقليداً لنادر شاه الافشاري، وحضر حكام شيروان وايروان ايضاً، ولقب آغا محمد خان نفسه بلقب ملك. ثم ذهب من هناك الى خراسان، فهرب نادر ميرزا بن شاهرخ الى افغانستان. فأخذ آغا محمد خان الملك شاهرخ الاعمى، وانزل به كل انواع التعذيب، حتى يخرج كل الخزائن والمجوهرات التي كانت قد بقيت من عهد نادر شاه، ويسلمها الى آغا محمد خان. ثم نفى شاهرخ وعائلته الى

آغا محمد خان بن محمد حسن خان حفيد فتح علي خان قاجار من الامراء و «اشاقه باش»، وكان فتح علي خان - جد آغا محمد خان - حاكماً على استرآباد، وقائداً عاماً لجيش «الشاه طهماسب الصفوي»، وقد قتل بيد نادرشاه.

محمد حسن خان والد آغا محمد خان، هزم في البداية في حربه ضد «عادل شاه» (علي نقي خان افشار)، ووقع ابنه: آغا محمد خان، وحسين قلي خان في الاسر. وقطع نسل آغا محمد خان علي يد عادل شاه، وسياتى شرح ذلك فيما بعد. بعد ذلك هزم محمد حسن خان قاجار الامراء الافغانيين واستولى على ولايات الشمال وأذربيجان، وأدعى السلطنة، وذهب الى نواحي شيراز، ولكن هزم امام كريم خان (الزندي) وفر الى الشمال، وقتل بأيدي بعض الامراء القاجاريين.

اما آغا محمد خان قاجار الذي كان في شيراز موضع رعاية كريم خان الزندي فقد حقق لنفسه نفوذاً بسبب ذكائه ونفاذ كلمته وحسن سياسته، وكان كريم خان الزندي الذي لاحظ حركاته يراقبه دائماً. وعندما اطلع آغا محمد خان من اخته (1) ان موت كريم خان صار وشيكاً، خرج من شيراز دون تأخير، ووصل الى مازندران بسرعة فائقة مع عدد قليل من اعدائه، واستولى على الخزائن والاموال التي كانت محمولة من تلك المناطق الى كريم خان في شيراز، وجمع قبائل وعشائر القاجار

(1) كان كريم خان الزندي
اخوت آغا محمد خان قاجار
(الترجم)

مازندران، ولكنه مات في الطريق متأثراً بجراحه من شدة التعذيب.

استولى آغا محمد خان على خراسان. وفي هذا الوقت أرسلت الملكة كاترين جيشاً كثيفاً إلى إيران، فلم يجد آغا محمد خان مناصاً من قتال الروس، ولكن الملكة كاترين ماتت، وأمر ابنها (بول) الذي تولى العرش مكانها بإعادة الجيش الروسي من حدود إيران، واستولى آغا محمد خان على قلعة «ونيشه» ولكن بعد عدة أيام قتل آغا محمد خان قاجار بأيدي اثنين، كان قد أمر بإعدامهما، وله من العمر 63 عاماً، سنة 1211هـ.

جلوس فتح علي شاه على العرش 1212هـ

«فتح علي خان» المعروف بـ «بابا خان» (شاه بابا) هو ابن حسين قلي خان بن محمد حسن خان قاجار الذي قام بالثورة ضد كريم خان، وقتل، وعلى الرغم من أن آغا محمد خان قد قتل أخوته وأزال أفراد أسرته من الوجود، ولكنه كان يحب ابن أخيه فتح علي شاه محبة خاصة، وعينه ولياً لعهد المملكة في شيراز وعندما قتل آغا محمد شاه قاجار، كان فتح علي شاه يحكم فارس بصفته «ولي العهد». فلما سمع خبر قتل عمه الملك ذهب إلى طهران (1) وجلس على عرش السلطنة سنة 1212هـ (2) وفي هذه الأثناء كان «صادق خان شقائي» الذي التجأ إليه قتلة آغا محمد خان وحماهم، قد حاصر مدينة قزوین، وادعى السلطنة كما أن «علي قلي خان» أخا فتح علي شاه أيضاً اعتبر السلطنة حقاً له (3) وقد القى فتح علي شاه القبض على «علي قلي خان» وفقاً لعينه. وهزم صادق خان فاخترقى هذا الناظر. ومن جهة أخرى، فإن محمد خان بن زكي خان الزندي، رجع من البصرة عندما سمع بمقتل آغا محمد خان، وذهب إلى بهبهان وكازرون واشتبك مع الجيش القاجاري في العراق (4) ولكنه انهزم وفر من ميدان المعركة، حتى وقع في قبضة حسن خان والي تلك المنطقة، بالقرب من دزفول ففُقد عينيه، وأرسله أعمى إلى فتح علي شاه.

ثم طالب «حسين قلي خان» أخو فتح علي شاه الآخر بالسلطنة، فألقى القبض عليه وحرّم من عينيه أيضاً. وكذلك لم تصبّق ثورة «نظام الدولة سليمان ميرزا شيناً» واستسلم في النهاية.

ثم عين (فتح علي شاه) ابنه عباس ميرزا ولياً للعهد، وعينه حاكماً على آذربيجان.

أما نادر ميرزا بن شاهرخ الافشاري، فإنه بعد مقتل آغا محمد شاه قاجار، قد استولى على خراسان بمساعدة الافغانين، وتلقب بلقب «شاه» فتصّرك فتح علي شاه إلى خراسان لتسخيرها، فهزم نادر ميرزا واضطره إلى الفرار، ولكنه أسر أثناء فراره، وقتل في طهران. لقد اخمد فتح علي شاه جميع الثورات والغتّن التي قامت ضد سلطنته مع عام 1218هـ. وثبت أركان دولته.

أهم الوقائع التي حدثت في عهده: الصراع الشديد بين بريطانيا وفرنسا، وحركة نابليون بونابرت الكبرى، واعتداءات الروس على الأرض الإيرانية، وتآزم الأوضاع بين إيران والعثمانيين.

مرسوم التعبئة العامة

في حرب الروس 1217-1228 (هـ)

اشرنا من قبل أن آغا محمد خان قاجار قد هزم «هراكليوس» حاكم كرجستان، واستولى على تفليس ونهبها، فأرسلت ملكة روسيا «كاترين» جيشاً كبيراً إلى إيران، فلما ماتت، أمر ابنها «بول» امبراطور الروس بإبعاد الجيش الروسي عن الحدود الإيرانية. حتى قامت دولة فتح علي شاه، فقام حكام روسية سنة 1216 - 1217هـ بالاعتداء على التراب الإيراني. وقد قام حكام كرجستان - لأنهم على خلاف مع الروس - بالدفاع، واستولوا على عدة قصبات في الأراضي الروسية. وفي هذا الوقت مات امبراطور «بول» وصار «الكساندر الأول» امبراطوراً على روسيا، فحرك جيشاً كامل العدد إلى مدينة كنجه ليستولى على منطقة الحدود الإيرانية. ولهذا السبب اشتعلت الحرب بين إيران وروسيا. فقد أمر فتح علي شاه قاجار جميع الولاة، والحكام والأميرين، ورؤساء العشائر، ورؤساء الشرطة بالتعبئة العامة، وقد جمع هادي خان البستكي حاكم جهانكيرية وموانئ عباس ولنكه، بمساعدة عبدالله خان لاري، حوالي ستة آلاف رجل من خيرة حملة البنادق في جهانكيرية ولارستان، وأرسلهم إلى المركز بقيادة ابنه الشيخ عبدالنور (العقيد) وعندما اجتمع كل الجيش، ووضع على رأسه عباس ميرزا القائد الأعلى لجميع القوات، وأرسله إلى الشمال لمقابلة الجيش الروسي وأبعاده، وقد

(1) ورد في الأصل «اق شيراز» وهو خطأ، فقرأ تصحيحه.

(2) قتل آغا محمد خان يوم 25/ ذي الحجة/ 1211، وجلس فتح علي شاه على عرش يوم 7/ صفر/ 1212هـ (راجع د. مشكور، تاريخ إيران زمن 326 - ص 327 المترجم).

(3) يقال إن «علي قلي خان» هو عم وفتح علي شاه، وليس لهاء (راجع د. مشكور، تاريخ إيران زمن - ص 328 المترجم).

(4) يقصد المؤلف بالعراق العجمي.

(5) ورد في الأصل 1218هـ وهو خطأ فقرأ تصحيحه (المترجم).

قاتل الإيرانيون مدة سنتين من 1217 - 1219 ببسالة، وقاوموا ضد المدافع الثقيلة والجيوش الروسية النظامية، وكانوا أحياناً يدهرون الروس، وجعلوا القائد الروسي «لوسيانف» (١) يفقد الأمل في السيطرة على الأرض الإيرانية، فقرر التقهقر، ولكنه استولى في السنة التالية على قلعة «شوش» وحاول الاستيلاء على «انزلي» في محاولة لايقاف عباس ميرزا، ولكنه فشل وذهب إلى «باكوه». وقد أغرق حاكم باكوه عدداً من السفن الروسية. فحاول «لوسيانف» أن يستميل إليه حاكم باكوه. فلما كان موعد اللقاء بينهما، لم يعط «حسين قلي خان» حاكم باكوه للقائد الروسي «لوسيانف» مجاًلاً للتحديث، فقد انقض عليه على حين غرة وقتله.

واستمرت الحرب بين إيران والروس حتى سنة 1227 هـ، أي حوالي عشر سنوات (٢) وقد قتل في هذه الحرب العقيد الشيخ عبدالنور البستكي. وعدد كبير من أهل لارستان وجهانكيرية، كما أن عدداً آخر قد اختار السكنى في تلك الجهات.

العقيد الشيخ عبدالنور البستكي

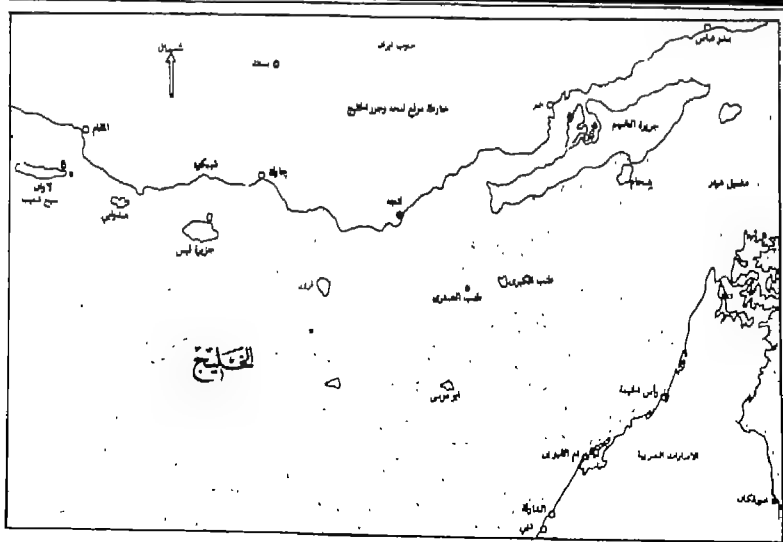
الشيخ عبدالنور هو الابن الأكبر لهادي خان.

ولد سنة 1161 هـ ودرس العلوم الابتدائية المعروفة في زمانه. وعندما كان فتح علي شاه ولياً للعهد في شیراز، أرسله أبوه (محمد خان) مع الضرائب الديوانية إلى شیراز. وبسبب نقص في أموال الضرائب احتجز الشيخ عبدالنور في شیراز رهينة مقابل الأموال الناقصة. وقد قام خلال هذه المدة بتعلم اللغة العربية، وتعلم الشؤون العسكرية، فجلب بذلك إليه نظر فتح علي شاه، ثم حصل على

إذن بالعودة إلى بستانك. ولما وقعت الحرب بين إيران وروسيا - كما ذكرنا من قبل - ذهب الشيخ عبدالنور، بأمر من فتح علي شاه، مع جمع كبير من حملة البنادق من جهانكيرية ولارستان إلى طهران. وذهب في ركاب ولي العهد - عباس ميرزا - القائد العام للقوات الإيرانية، إلى حرب روسيا برتبة «عقيد».

وانكسرت القوات الروسية في هذه الحرب، وعاد عباس ميرزا وجنوده بالفتح والظفر. بقي عباس ميرزا في تبريز، وفي سنة 1217 هـ صدر مرسوم التعبئة العامة، والتحق الشيخ عبدالنور بجيش عباس ميرزا، وأدى واجبه في حرب الشمال على أكمل وجه، حتى قتل في الحرب سنة 1217 هـ

خارطة موقع لنجه وجزر الخليج



(١) تذكره مصداق الخوري باسم «تاتيانوف» (Tatyanov). راجع له «مشكور - تاريخ إيران زمن» ص 329. (المترجم)

(٢) قوامع إن هذه الحرب استمرت حوالي أحد عشر عاماً من 1217 - 1228 هـ. لا انتهت بمعاهدة كستان (أحدى قرى قزوين) التي وقعت في 29/شوال/1228 هـ. (24/نوفمبر/1813). [راجع - مشكور - تاريخ إيران زمن - ص 332 - ص 333] (المترجم)

حكم محمد رفيع خان في جهانكيرية وموانئها

ولد محمد رفيع خان بن هادي خان سنة 1163هـ في قسبة بستك. وبعد الدراسة في المدرسة الابتدائية (الكتاب)، درس في «المدرسة الدينية لدى علماء الشريعة علوم الفقه واللغة العربية وعلوم المعقول والمنقول. وكان قد احتجز مرتين في شيراز بسبب نقص الضرائب. مرة في زمن كريم خان عندما ارسل من قبل جده محمد خان، ومرة اخرى في عهد فتح علي شاه، عندما ارسل من قبل ابيه هادي خان سابق الذكر. وكان اذا احتجز في شيراز يواظب على تعلم اللغة العربية حتى حصل على درجة كافية من العلم. وفي سنة 1217هـ عندما توفي ابيه خلفه في حكم بستك وجهانكيرية والموانىء وجزر شيبكوه ولنگه. وقد صدر مرسوم من قبل فتح علي شاه - بناء على اقتراح والي فارس - يعهد اليه بحكومة جهانكيرية.

وكان هذا المرحوم يسلك مع الناس وفق مقررات الشرع واحكامه. ولم يكن يطالب الناس بالضرائب الديوانية. فعاش اهل جهانكيرية مدة في بجمحة من العيش. واهتم اهتماماً كافياً بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر. وغالباً ما يتولى بنفسه إمامة الجماعة والخطبة في المسجد، وكان يحب التقى والورع.

مجيء صادق خان قاجار دولو الى بستك 1224هـ

في هذا الوقت، تحرك صادق خان قاجار دولو مع فوج من الفرسان والمدفعية، بمرسوم ملكي، وأوامر حاكم فارس من أجل القضاء على العصاة والمتمردين من رؤساء العشائر وغيرهم، وإقرار النظام في جنوب فارس.

وبعد رفع الغوائل عن «داراب» و«سبعة» ذهب الى لار. ولكن حاكم «لار» ونصير خان الثاني لم يستقبله الاستقبال الملكي اللائق، فتحرك صادق خان قاجار مع جيشه الى بستك، وذهب مباشرة الى المكان المعروف باسم «بئر الكرن» (مخدان) في بستك، ودخل المدينة وسط استقبال الناس. وقام محمد رفيع خان

وابنه احمد خان بكل وسيلة من وسائل الاستقبال. ولما كانت اموال الدولة في زمن محمد رفيع خان لم تصل (الى المركز) حتى الآن، فقد تعهد احمد خان بن محمد رفيع خان بدفع الاموال وايصالها الى امين صندوق صادق خان خلال عدة ايام. ولذلك، فقد كافأ صادق خان «احمد خان» على خدماته، ورآه شاباً لاتقاً فحول اليه امور الامن والنظام وجمع الضرائب الديوانية.

سحق العصاة والمتمردين وإقرار الامن 1226هـ

لما كان الاهتمام في زمن محمد رفيع خان منصباً على الامور الشرعية اكثر من غيرها، ولم يكن لديه اهتمام كاف بالامور الامنية والسياسية، فقد ظهر عدد من العصاة. فقام ابنه احمد خان بتعيين عدد من الاشخاص لسحق العصاة.

مختار «كوهج» المسمى تاج الدين، قام بالثورة. واستولى على قلعة كوهج وقصرها وكل منهما على تل مستطيل مشرف على مروج وبساتين كوهج، وكان في ايدي المستحفظين نواب حكومة محمد رفيع خان، فطردهم منهما، وامتنع عن دفع الضرائب، ورفض الرضوخ لمحادثات الحكومة. واخيراً توجه احمد خان مع عدد من لرسائه الى هناك، وحاصر قلعة كوهج ليلاً - وهي على بعد ثلاثة فراسخ الى الشمال الغربي من بستك - ثم اقتحم القلعة بمساعدة اهالي البلدة الذين كانوا نافرين من هذا المختار. وقد قتل تاج الدين وابنه اثناء القتال، والقى القبض على من بقي في القلعة. واعاد المستحفظين القدامى الى وظائفهم، وعين مختاراً جديداً.

ومن جهة اخرى، فقد انذر احمد خان عصاة «مراغ»، وجاء الى «كوخرد» عن طريق «جاه مسلم» وطريق «كوجي». اما شيوخ كوخرود فهم عنيدون ويتدخلون في امور الناس، ويقطعون الطريق على المارة من طريق لنكه

البصرة، ونشر في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) مذهباً من جملة تعاليمه: ان بناء القباب على قبور الانبياء والاولياء والائمة الاطهار، والطواف حول المراقد، وتقبيل العتبات، وتعظيم البقاع وتذهيبها، ووضع الاشياء الثمينة والنفيسة في الحرم، وامثال ذلك، بدعة، وبعضهم يعدها شركاً.

وقد قبل مذهب احد امراء العرب في نجد يسمى «عبدالعزیز» وأخذ في الدعوة له، وأخذ قرية «الدرعية» ملجأ له ومقرًا لدعوته. وبدأ يناضل ضد قبائل العرب وشيوخهم، ويقوى المذهب الوهابي (2) وقام سعود بن عبدالعزيز - حسب امر والده - بالهجوم على العتبات العالية فاستولى على كربلاء، وقتل عدة آلاف من اهلها، وحطموا الضريح، ونهبوا جميع الاشياء النفيسة، والجواهر، وقناديل الذهب، وأجرات الذهب، وخربوا الآثار.

وعندما وصلوا الى عتبة الامام الثالث، تكرر فتح علي شاه قاجار، واحتج بشدة لدى عبدالعزيز، وشجع سليمان باشا والي بغداد على مقاومته ولكن سليمان باشا مات، وبقي عبدالعزيز متسلطاً على جميع اراضى نجد والجزيرة العربية حتى سنة 1226هـ. وارسل جموع العرب وقواتهم البرية والبحرية الى سواحل عمان (الساحل) ومسقط، وأخذ يغزو ويغير في الخليج العربي، ولما رأى شيوخ القواسم في ميناء لنكه وموانئ شيبكوه والجزر التابعة لحكومة جهانكيرية وبستك اقتراب الخطر، طلبوا المساعدة من احمد خان جموعاً كثيرة من حملة البنادق من جهانكيرية وتوابعها ووضعتها تحت قيادة «الشيخ احمد»، «وهادي خان»، «والشيخ احمد عرب» معه، وارسلها لمساعدة شيوخ لنكه. وارسل تقريراً الى «حسين علي ميرزا» والي فارس. ومن جهة اخرى، طلب «السيد سعيد بن سلطان» حاكم مسقط وعمان المساعدة من فتح علي شاه لرد العرب الوهابيين، وكذلك من والي فارس الذي ارسل له عدداً كافياً من حملة البنادق، ووضعهم تحت تصرفه.

فتح «الدرعية» (3) وهزيمة الوهابيين

ارسل «حسين علي ميرزا» والي فارس - بمرسوم من فتح علي شاه قاجار - جيشاً

ويندر عباس الى بستك، فألقى القبض عليهم وانذرهم وردهم الى طاعته. ويمثل هذه الاعمال اطاع جميع اهل جهانكيرية واستسلموا، فانتشر الهدوء في المنطقة.

حكومة نصير خان الثاني بن عبدالله خان لاري، في لار واتفاقه مع محمد رفيع خان

عبدالله خان نصير خان الاول، حاكم لار السابق، الذي كان على علاقة حسنة مع هادي خان حاكم جهانكيرية، وقد توفى في سنة 1224هـ في مدينة لار، بعد ان حكم منطقة لارستان مدة 27 سنة، وخلفه في منصبه ابنه نصير خان الثاني فقوي مركزه في مدة وجيزة. ولذلك تقرب من خانات وشيوخ بني العباسيين في بستك، واقام علاقات حسنة مع محمد رفيع خان حاكم جهانكيرية بارشاد من والده، وحفظ لهم احترامهم في نفسه. حتى وقع في نفسه ان يقيم معهم صلة نسب، فخطب ابنه محمد رفيع خان بوساطة المعتمدين والعلماء، ولكن محمد رفيع خان وعلماء بستك وساناداتها وبخاصة ابنه احمد خان فلم يروا صلاحاً في ذلك، ولهذا لم يوافقوا في البداية. لكن نصير خان لم يراجع بعد المحادثات، وفي سنة 1227هـ. جاء الى بستك مع اشراف لار ورؤساء الشرطة ورؤساء العشائر، وجرى له - من قبل محمد رفيع خان - استقبال ملكي لائق، فمكث نصير خان مدة في بستك، وأخذ اتباعه يمدون ايديهم بالاذى، حتى اربع - بهذه الوسيلة - محمد خان رفيع خان واهل بستك، لكي يستطيع تحقيق مراده. وفي النهاية، عقد لنصير خان حاكم لارستان على بنت محمد رفيع خان تحقيقاً لرجاء العلماء والاعيان والاشراف.

ولكن عندما سمع احمد خان بن محمد رفيع خان - الذي كان في ذلك الوقت في منطقة الموانئ مشغولاً بإصلاح ذات البين بين القواسم والمرزوقي - بسخر الزواج، لام والده.

غزو العرب الوهابيين في الخليج العربي وموانئ منطقة حكم احمد خان

المسمى «عبد الوهاب» رجل حنبلي المذهب (1) كان قد درس العلوم الكلاسيكية في مدينة

(1) هو الشيخ «محمد بن عبد الوهاب» ليس «عبد الوهاب» (المترجم)

(2) من الخطا القول بان الشيخ محمد بن عبد الوهاب اثنى مذهباً جديداً (المذهب الوهابي) فانه لم يفعل ذلك. بل رد الناس الى اتباع التعاليم الاصلية في المذهب الحنبلي. (المترجم)

(3) ورد في الاصل «برعيه» وهو خطأ جبري تصحيحه. (المترجم)

كبيراً ومداخل كبيرة وصغيرة بقيادة «صادق خان قاجار» دولو، لمساعدة حاكم مسقط، وأحمد خان حاكم بستك، وشيوخ القواسم، لدفع الوهابيين. وقد تحرك صادق خان، بعد أن جمع حملة البنادق من العشائر والمنطقة الحارة (أي الجنوبية)، عن طريق لار إلى بندر عباس، والتقى في محل (جيحون) تلك، دالان (كهورستان) بأحمد خان حاكم بستك الذي كان قد قصد المحل من قبل. وبعد المحادثات ودراسة التقارير الواردة عن غزوات العرب، تقرر أن يلتحق أحمد خان وشيوخ ميناء لنكه وشيخوه، بالجيش، في رأس الخيمة أو بندر عباس، وبعد أن فهم «أحمد خان» مرسوم فتح علي شاه، والأمر الصادر من نافذ الأمر صادق خان، ذهب إلى ميناء لنكه وجمع كل شيوخ تلك المناطق، وتحرك مع جمع كبير من حملة البنادق العرب والعجم بوساطة السفن في البحر، مع شيخ بني معين من جزيرة قشم وبندر عباس، والتحقوا جميعاً بجيش صادق خان، ومن ناحية أخرى، أسرع حاكم بوشهر وشيوخ الموانئ الثلاث وميناء ريك إلى مساعدة صادق خان، واتجه صادق خان إلى موانئ عمان، وكلما واجهوا سفناً للوهابيين في البصر دمروها.

والتحق السيد سعيد بن سلطان أيضاً مع جمع كبير من العرب بجيش صادق خان في رأس الخيمة. واتجهوا جميعاً إلى الجزيرة العربية. وكان مجيء الجيش الإيراني وعرب الساحل المتصالح، الذي كان أكثر من خمسين ألف جندي ما بين فارس وراجل بالأعلام المتنوعة، وعلم الأسد والشمس الإيراني، والتجهيزات والاعتدة الكاملة، والفرسان النظاميين ودخولهم إلى تراب الجزيرة العربية بالآبهة والجلال، ولم يكن الاعراب البداة قد رأوا قبل ذلك الوقت جيشاً منظماً، وبخاصة أنهم أصيبوا برعب شديد من أصوات المدافع التي تدك الجبال، والمدافع الأخرى التي تثير النار، فتركوا قراهم ومنازلهم الصحراوية وهربوا في الصحاري الرملية. واستمر صادق خان القاجاري، وسلطان مسقط، وأحمد خان، وشيوخ العرب، في تقدمهم، وحاصروا «الدرعية» التي هي حصن الوهابيين الحصين. وبعد قتال كثير، ضربوا الدرعية بالمدفعية فدمروها، وهرب الأمراء السعوديون وبقيّة العرب، بينما سويت الدرعية بالتراب. ثم عاد صادق

خان قاجار إلى شيراز مع جيش إيران بالفتح والظفر عن طريق ميناء بوشهر. وعاد كل من شيوخ القواسم والمرزوقي، وآل علي، وحمادي، ونخيلوشي، ونصوري، إلى محله عن طريق ميناء لنكه.

أما سلطان مسقط فقد أرسل هدايا ثمينة مثل: اللؤلؤ والمجوهرات إلى فتح علي شاه، ووالي فارس، وإلى أحمد خان البستكي، كما بذل المنح إلى كل الشيوخ. ومنذ ذلك التاريخ صار أحمد خان البستكي موضع عناية والي فارس الخاصة أكثر من ذي قبل. وصدر المرسوم الهمايوني من فتح علي شاه مكافئة له على هذه الخدمة، وضمت إليه أيضاً حكومة لارستان.

هزيمة نصير خان وحكومة

خان الكبير في لارستان أحمد

عندما كان نصير خان لاري في أكمل قوته وغروره، وفارغ البال من موم الحكم، لايعتنى بالأمور الديوانية، أعلن استقلاله وامتنع عن إرسال الضرائب بعلل مختلفة، فأصدر «حسين علي خان» والي فارس قراراً بنقل حكومة لارستان إلى اسم «أحمد خان البستكي» وأكد عليه أن يخرج مدينة لار من قبضة نصير خان. فأخذ أحمد خان يعد حملة البنادق من العرب. فاجتمع شيوخ العرب: القواسم، والمرزوقي، وآل علي، وبشيري، وحمادي، والعبيدي، ونخيلوشي، ونصوري، وتميمي، ومالكي، وآل حرم، مع جمع كبير من مدينة بستك. خلال مدة وجيزة. كما جمع حوالي ثلاثة آلاف شخص آخرين من حملة البنادق من جهات كثيرة وغيرها، واتجهوا جميعاً إلى لار. وتوقفوا في صحراء باغ، حيث التحق بجيش أحمد خان حملة البنادق من «اوز» و«لوكات خنج» و«بيدشهر» برئاسة «مير محمد رضى أوزي» و«محمد كريم خان» و«أبراهيم خان بيدشهر» ورؤساء كورة، وشيوخ خنج، وأهالي صحراء باغ، وتحركوا جميعاً إلى لار. وضربوا الحصار حول مدينة «لار» ليلاً، وأخذوا في بناء التحصينات والاستحكامات حولها، ثم هاجموا المدينة غفلة، بإرشاد أهل القرى المحيطة بها الذين كانوا نافرين (من حاكمها)، واستولوا على جزء من المدينة. وبعد قتال عنيف، سقطت حملة البنادق من جيش نصير خان وضباطه قتل وجرحى.

حمادي. ونأمر الى عالي الجاه المشار اليه بالعناية والرحمة، الا يعزل من الخدمة المقررة له، طالما اضاءت شمس هذه الدولة الخالدة العزة، جيلاً بعد جيل، وعلى النحو الذي كان يجب ويليق ان يقرر.

وبسبب امتناع قرية «اوز» - علاوة على الاماكن التي امرنا بها - تفوض حكومة القرية المذكورة الى عالي الجاه السابق الذكر، ويتعهد بضرائبها، ويقوم بجمعها.

ويجب ان يتم جمع الضرائب برعاية الديوان الذي يظل بعيداً عن التأثير، وبالطريقة التي هي من محاسن الجواهر، وبالموظف الخبير اللائق، ويجب رعاية الرعايا والبرايا والنظام، ورعاية النظم المرعية في الولاية المذكورة، مع بذل جهد كبير، واهتمام وفير. ويجب ان يسلك مع اهل المنطقة سلوك يجعلهم راضين عن المعاملة وشاكرين. وقد قررنا الى عالي الجاه المشار اليه في مقابل هذه الخدمة المقررة مبلغ 300 تومان نقداً، راتباً سنوياً مستمراً، يقطع من باب مرسلات الولاية المذكورة. وفي كل سنة تسلم براءة معهورة بذلك ويكشف حساب مصروفاته، ويقوم بتقديم الخدمات المرتجعة.

وقد تقرر انه لا يجوز لاصحاب الشأن العالي، والمكانة الرفيعة، والاخلاص الكامل، مخاتير القرى، والوجهاء، وعموم الرعية، وجمهور الساكنين في الاماكن المذكورة التابعة الى عالي الجاه المشار اليه، ان يعدوا انفسهم مستقرين ومستقلين ويتخلفوا عن دفع حساباتهم.

اصحاب الجاه العالي، والعزة والسعادة، مرافقو الجباه العظام، واصحاب الشأن العالي، والمكانة الرفيعة، والاخلاص الكامل، كتاب الضريبة غنية.

والنهاية المباركة، ويحفظ ويضبط الشرح والكتاب المطاع في دفتاركم ويكون في عهدتكم.

تحريراً في شهر رمضان المبارك 1244هـ

قرار سام

قرار سام - الى عالي الجاه الرفيع، موئل العزة والسعادة، رفيق الشهامة والبسالة، نباهة الغفنة والقوة، ملجأ الاخلاص

ولم يطق نصير خان المقاومة لكثرة حشود احمد خان، فهرب الى «سبعة» و «طارم» ، واستولى احمد زمان على قلعة «باغ نشاط».

وفي الصباح جلس احمد خان البستكي في قصر «باغ نشاط» على كرسي الحكم واستقبل اعيان لار واشرافها، وقرى مرسوم ملكي وقرار من والي فارس بعزل نصير خان وتولية احمد خان حاكماً على لارستان، فطاطا الجميع رؤوسهم طاعة وتسليماً. وهناوا احمد خان.

بعد ان هدأت الامور واستقر النظام، قام احمد خان بعزل رؤساء الشرطة، ومخاتير القرى، وتعيين غيرهم من المعتمدين. وقسم مدينة لار الى عدة اقسام (محلات) تختص كل محلة بطائفة او فئة، فجعل لكل من المسلمين، واليهود محلة منفصلة، وجمع الضرائب المتأخرة وارسلها الى شيراز، وعين اخاه الشيخ عبدالهادي نائباً عن الحكومة (في لار) كما عين «الملا محمد ربيع بن الملا عبدالواحد آخوند هنكي رئيساً لمحلة البنادق من اهل جهانكيري واوز وبلوك، لحفظ النظام.

قرار سام

الى منظور نظر الرحيم، ومكنون شمس الضمير، من تعد مآثر العدالة اثرًا من رفعته. فإن الاشخاص الذين يقدمون خدماتهم بقدم الارادة (1). ويحوزون قصب السبق في ميدان بذل الروح، يستحقون عطفاً لا حدود له وجديرون بعناية لا نهاية لها. ومصداق هذا القول شاهد حال عالي الجاه، رفيع مكانة العزة السعادة، رفيق الشهامة والتبصر، ومثانة الاخلاق، وذكاء العبودية، زبدة الخانات العظام، خادم الارادة، وبعد:

احمد خان البستكي الذي هو من اجلة الفدائيين المتمسكين بالاخلاق المؤمنين بحب هذه الدولة. لهذا فإن ذرة من شمس العناية الابدية، تشع بأماله وامانته، لتحويل معاملة هذه السنة «اودثيل» (2) الخيرة وما بعدها خدمة للمدينة ومنطقة لار، وضبط القرى بالتفصيل، والموائى، بالاضافة الى محلات جهانكيري، واملاك نصير خان واخوانه، وهي: كوردة، ودهكوي، وكهنه، وديستفرد، وصحرأ باسفن، وعباد ده، ورويدر، وهرمز، وفداخ، وكرمستج، وبيرم، واحشام قائد، واحشام نعمة، واحشام شيخ عامر، واحشام ملائي، وميناء جارك، وربيع

(1) اي الارادة الشاهنشاهيه.

(2) هذه السنة «اودثيل» يقصد بذلك الشهر الثاني من السنة التركية، اذ يعبر عن شهر بلفك السنة. «اودثيل» يكون من 21/ نيسان - 21/ ايار. (المترجم)

والعقيدة، ذكاء زبدة المشايخ العظام الشيخ احمد خان حاكم منطقة لار ومحلات بستك، والمفتخر والمباهي بالطاف شمس الانصاف حضرة الاشرف الاعظم، فليعلم ان عرض الارادة بترجمة عالي الجاه في مكانه المرغوب، وصل الى الحضرة الملكية، ومضامين الصداقة من البداية الى النهاية معلومة. ومراتب الطاف واعطاف حضرة الاشرف الاعظم ستكون شاملة لحال عالي الجاه، وسابقة على كل احواله.

الاموال التي كنتم قد ارسلتموها قد سجلت في باب المراسلات من ابواب جمعكم. وقد وصل الصنف منفصلاً، واما بخصوص التعزية بجناح مآب الولاية مولى الكونين ابي عبدالله الحسين عليه السلام التي كنتم قد عرضتموها، فهي حسنة جداً.

وقد امرنا بخصوص موقوفات ذاكر السن، وخلق الدولة، الراغب بلاخطأ، اعظم الغدائين واخصهم، الذكاء الحقيقي، عمدة الخادمين، المميز بممارسة العبودية، نائر الروح، مقرب الخاقان، دستور الوزراء العظام، صاحب جاه آصف (1) «ميرزا محمد علي قديمي» الوزير الذي لا مثيل له، ليكون حكماً لعالي الجاه، ويجب ان يجتهد دائماً في تقديم خدمات عمل الديوان الكامل وليعتبر رحمة حضرة الاشرف الاعظم - بالنسبة له - في حدود كمالها، وليتعهد مكتوباته مقرونة بالامانة، ومعروضة في غاية الامل.

تحريراً في شهر ذي الحجة الحرام 1244هـ

قرار سام

قرار سام - الى عالي الجاه الرفيع، مؤثّل العزة والسعادة، ملجأ الشهامة والبسالة، نباهة الاخلاص، وذكاء العقيدة، خلاصة المشايخ العظام احمد خان، حاكم محلات بستك ومدينة لار ومنطقتهما، المستظهر والمباهي بفيض حضرة الاشرف الاعظم.

وليعلم ان مبلغ 642 تومان و 6000 دينار التي كان قد دفعها من الضرائب الواجبة لهذه السنة «اودثيل» قد قبضت بموجب وصل مهور بخاتم المستلم ومؤرخ بتاريخ 27/ ربيع الاول/ 1245هـ وجاء تفصيل ذلك.

يجب على عالي الجاه ان يعد هذا الكتاب المطاع سند قبض وان يحفظه. لان المبلغ

المذكور جرى حسابه لجهة مدفوعات عالي الجاه.

وعلى اصحاب الجاه العالي، والمكانة الرفيعة، رفاق العزة والسعادة الجبابة العظام، واصحاب الشأن العالي والاخلاص اكتساب كتاب الخير والنهاية المباركة، يثبت في الدفاتر شرح الرسالة المطاعة، والمبلغ المذكور في مدفوعات عالي الجاه المشار اليه.

تحريراً في شهر ربيع الثاني 1245هـ

هجوم نصير خان على لار وهزيمته

بعد انكسار نصير خان وفراره من «لار» - كما ذكر سابقاً - ادعى لنفسه في «طارم» حكومة، وجمع عدداً كبيراً من حملة البنادق من قرى «سبعة جات» ومنطقة العشائر الجبلية، وجعلهم برئاسة اخويه: «علي خان» و «محمد علي خان» وارسلهم الى لار. وتحرك هو نفسه على رأس جموع كثيرة في اثرهم، واخذوا في الاغارة والغزو في المنطقة المحيطة بمدينة لار. ومن جهة اخرى قام الشيخ عبدالهادي اخو احمد خان، والملا محمد ربيع هرنكي - اللذان عيننا من قبل احمد خان في منصب نائب الحكومة ومنصب رئيس شرطة لارستان - بتقوية استحکامات مدينة لار ولقعتها. وارسلوا تقريراً الى احمد خان يشرحان كيفية الوضع. وجاء احمد خان ايضاً - دون ابطاء - مع جموع كثيرة الى لار. وخرج لمقابلة جموع نصير خان وردهم، وقد ضرب حولهم الحصار ليلاً، وبعد قتال عنيف هزم علي خان ومحمد علي خان، وفرّا الى «سبعة». وقام احمد خان بشرح الاوضاع الى حاكم فارس، فارسل حسين علي ميرزا جيشاً كبيراً الى «سبعة» لسحق نصير خان واخوانه. ولم يطق نصير خان المقاومة لكثرة جيش الدولة، ففر الى المناطق الجبلية وقوارى. وقد عاد الجيش الى شيراز بعد اقرار الهدوء والنظام في لارستان، وعاد احمد خان ايضاً الى بستك.

موت نصير خان، وهجوم علي خان على لار واحتراق مخازن

البارود 1254هـ

بعد هزيمة نصير خان للمرة الثانية، عاد الى «طارم» وجمع جموعاً كثيرة من عشائر تلك المناطق، والعصاة فيها، استعداداً للهجوم على

(1) تصدق هو آصف بن برخيا وزير سليمان بن ناود عليهما السلام. يقال انه كان اعظم الوزراء ذكاءاً وعلماً. (راجع خالده لير - دستور الوزراء - ص).

- وأما «خان لاري» الذي صار شريداً دون مأوى، فقد فر الى جبال طارم.
- ومات نصير خان في «طارم» سنة 1254 هـ ودفن فيها.
- وفي زمن فتح علي شاه الشبيه بجمشيد، استولى احمد خان على لارستان، وصار حاكماً لها بمرسوم من الشاهنشاه.
- فصار في قبضته جميع الموانئ، ومنطقة لار.
- وعندما فتح كف الجود والبذل والعطاء، قنع الجميع بطلفه.
- وخاصة السيد والشيخ والموالي من «أغاوات» و «ميرزات» لار.
- وتوفي سنة 1256 هـ في السنة السابعة والعشرين من حكمه.
- لقد حزم متاعه من دار الغناء، وذهب بالسبعة الحسنة الى دار البقاء.

أبناء أحمد خان الكبير

- 1 - الشيخ محمد خان، ولد في 26/ جمادي الأولى/ 1227 هـ في غرفة بمدرسة «دزكان».
- 2 - حاج مصطفى خان ولد في 18/ ذي الحجة/ 1235، وتوفي في بستك سنة 1299 هـ.
- 3 - عبد الله خان، ولد في 17/ رجب/ 1237 وتوفي في بستك 1292 هـ.
- 4 - أبو الفتح خان، ولد في 27/ شوال/ 1240 هـ وتوفي سنة 1299 هـ.
- 5 - محمود خان، ولد في 26/ ذي الحجة/ 1241 هـ وتوفي 1298 هـ في بستك.
- 6 - يوسف خان، ولد سنة 1244 هـ وتوفي 1287 في بستك.

الشيخ محمد خان هو الابن الأكبر لاهم خان الكبير، كان متبصراً في علوم اللغة العربية وعلوم المعقول والمنقول، وكان يعد من علماء الدرجة الأولى في تلك المنطقة، وكان في حياة والده يقضي أكثر أوقاته في تدريس العلوم الدينية، فلما مات أبوه، وكانت العادة أن يخلف الابن الأكبر أباه، فقد جلس في مكان أبيه مدة شهر تقريباً، ولما كان يميل الى الناحية الروحية، فقد كان قليل الميل الى الأمور الدنيوية والمراجعات الحكومية، وكان يفصل في دعاوي الناس في المسجد بموجب

لار. ولكن الاجل لم يمهله. فقد وقع مريضاً، ومات سنة 1254 هـ ودفن في «طارم» وتولى اخوه «علي خان» مكانه، وعزم على مهاجمة لار. فلما وصل الخير الى نائب (حكومة) لار الشيخ عبدالهادي، والملا محمد ربيع، اطلعا احمد خان على الامر، وبينما كانا يقومان بتقسيم وتوزيع البارود، اشتعل مخزن البارود فجأة، وكان يقف هناك عدد من الرجال فاحترقوا جميعاً، وخلال هذه الاحوال وصل احمد خان مع جموع كثيرة الى لار. وبعد عدة ايام اخرى جاء «علي خان» الى منطقة لار، فأسرع احمد خان الى مقابلته ورده، وجرى بينهما قتال كثير، حتى جاء «محمد نبي خان القزويني» بجيش كبير مجهز بالمدافع لمساعدة احمد خان، فحاصر «علي خان» وجماعته وضربهم بالمدفعية، فلم يطلق علي خان المقاومة فهرب الى «سبعة»، فأسرع احمد خان مع جيش الدولة الى ملاحقته واخضعوا «سبعة»، فهرب علي خان الى كرمان، ولكنه اضطر - بعد مدة من التثرد - ان يستسلم لحكومة كرمان، فنقل الى شيراز سنة 1255 هـ.

موت احمد خان الكبير 1256 هـ (١)

بعد إقرار النظام والهدوء في منطقة لارستان وجهانكيرية وموانئها وجزرها، اكتسب (احمد خان) شهرة كبيرة بسبب ما اتصف به من اقتدار وعظمة وعدالة، وصار موضع عناية شاهنشاه ايران ووالي فارس. وبعد ان حكم سبعة وعشرين عاماً، انتقل الى رحمة الله، سنة 1256 هـ وعمره «47 سنة»، ودفن الى جوار الشيخ عبدالقادر والشيخ محمد خان في بستك.

رثاء احمد خان

مثنوية فارسية في الاصل، ترجمتها:

- كان جلوس احمد خان المعظم، الذي صارت «بستكه» من عدله آمنة.
- على عرش الجاه والسلطنة، سنة 1229.
- وقد استراح الناس مدة عندما صارت بستك مقراً للحكومة.
- فعمر جهانكيرية، وصار الناس من جوده سعداء.
- وبعد عشر سنوات اخرى، استولى على مدينة لار وقلعتها.

(١) ورد في الاصل 1265 هـ - وهو خطأ، فجرى تصحيحه حسب ما ورد في القصة ٥، وحساب سنوات عمره وحكمه. (الترجم)

الشريعة الاسلامية. وكان يعتبر وصول ضرائب الرأس غير شرعية فأوقف جبايتها. ولكنه اكد على الفرائض الدينية وعلى وصول الزكاة للفقراء والمحتاجين. ولهذا صار موضع ملاحقة والي فارس، وكان لابد ان يستقيل من عمله. وحول اليه بلوك دزكان - بمصادقة من اخيه الحاج مصطفى خان الذي جلس على سرير الحكم - فانتقل بأسرته واتباعه الى دزكان، واعطى هناك منصب نائب الحاكم، ثم توفي سنة 1269هـ وعمره 69 سنة بعد ان حكم اربعين سنة.

منطقة حكومة احمد خان -

ناحية جهانكيرية

1- قصبة بستك ومنطقتها.

كمشك وفرامرزان - بلوك لمزان - دزكان وخمير - بلوك كوده - رويدات - بيخفال، واشكنان - لشتان ولكنه - كهورستان.

2- بيخه صادق وموانىء شيبكوه وجزرها.

قرى مرزوقي، ميناء مغوية وحسينه. قرى

ميناء جارك وتوابعها. قرى بشيرى وميناء طاحونه. قرى عبيدلي وميناء جبرو. قرى منني، حمادي، مرياغ وميناء كلات. قرى نخيلو وميناء مقام. قرى بجير، بهده، حشنير، كناربان. قرى يومستان، كاويندي، وميناء شيو. قرى التميمي. قرى المالكى وميناء حاله. قرى آل حرم وميناء عسلوية.

3- الجزر:

جزيرة شيخ شعيب - جزيرة قيس (كيش) - جزيرة هندرابي - جزيرة فرور - جزيرة سرى - جزيرة ابو موسى - جزيرة طناب مار.

4- منطقة لارستان:

مدينة لار ومنطقتها - اوز - بلوك خنج - بيد شهر - هرم - كاريان - درز - سايبان - مزايجان - صحرأي ياسخن وباغ (جنوب غربي لار).

بيخه بيرم - احشامات (جنوب غربي لار، وشمال غربي بستك) بلوكات ارد - جويم - بنارويه - فداخ - خليلي - خركو - ملاش - علامرويش.



مرحوم حاجى مصطفى خان بنى عباسى بستى



مرحوم حاجى محمد تقي خان مولد الملك

بقية سلطنة فتح علي شاه

والاحداث في البلاد

كان محمد ولي ميرزا بن فتح علي شاه والياً على خراسان. وقد خرج عليه خانات خراسان وامراؤها سنة 1228هـ بسبب ضعفه الزائد وخشونة سلوكه، وقاموا بالثورة بمساعدة «محمد رحيم خان» حاكم خوارزم. وقام «ابراهيم خان هزاره» بتحريك «الحاج فيروز الدين ميرزا الافغاني» للاستيلاء على قلعة الغوريين. ومن ناحية اخرى اتجه حاكم قندهار «كامران ميرزا بن محمود شاه الافغاني» الى خراسان.

ومع ان «محمد ولي ميرزا» قد هزم جيش والي خوارزم، وقتل «اسحاق خان فرائي» وابنه «حسين قلي خان»، الا انه لم يوفق الى انهاء الفوضى. بل كانت الفتنة قائمة كل يوم، حتى ارسل فتح علي شاه ابنه الآخر «حسن علي ميرزا شجاع السلطنة» سنة 1232هـ وعينه والياً على خراسان. وبعد ان اقر شجاع السلطنة الامن والاستقرار في خراسان، قام في سنة 1233هـ وهزم «فتح خان» الذي القى القبض على وزير «محمود شاه» (حاجي فيروز) وقصد بلاد خراسان. ولم يجد فتح خان بداً من الالتجاء الى «كافران ميرزا الافغاني». وفي النهاية لقا «كامران ميرزا» عينيه بناءً على طلب فتح علي شاه.

اعمال عباس ميرزا، ووفاته

في سنة 1243هـ ثار خانات خراسان مرة اخرى. وفي سنة 1245هـ قاد حاكم خوارزم جيشاً الى خراسان. وقد امر عباس ميرزا - بعد تهدئة الامور في يزد وكرمان - بالاتجاه الى تلك المنطقة. فاستعاد في مدة وجيزة جميع المدن التي احتلت. وانذر الخان وجميع الامراء الاخضرين بأنه سوف يستبدلهم، فقبلوا شروطه. وفي سنة 1248هـ استدعى عباس ميرزا من قبل ابيه

الى طهران، فاستخلف في اكمال مهمته ابنه محمد ميرزا وذهب هو الى طهران، ثم عاد الى خراسان ثانية بأمر الشاه. فلما وصل الى مشهد، مات بمرض الكلى الشديد الذي كان قد ابتلى به من مدة، وكان ذلك سنة 1249هـ عن عمر يبلغ 47 سنة. كان عباس ميرزا الابن الاكبر لفتح علي شاه، واعظم الامراء القاجاريين، عرف بحسن لياقته وشجاعته، وخدماته العظيمة في سبيل استقلال بلاد ايران وتقوية اركان السلطنة القاجارية. ومع ان فتح علي شاه كان له عدة اولاد، فقد عهد بولاية العهد الى محمد ميرزا بن عباس ميرزا نائب السلطنة، رعاية لخدمات ابنه الاكبر.

مات فتح علي شاه سنة 1250هـ في اصفهان، بعد سنة واحدة من وفاة ابنه عباس ميرزا، بعد ان حكم 38 سنة.

بلغ علماء الدين في زمن فتح علي شاه اوج قوتهم، وقد دفعوه لحرب روسيا، واطلقوا على تلك الحرب اسم «الجهاد». ولكن كانت النتيجة هزيمة جيش ايران امام الروس.

سلطنة محمد شاه القاجاري

عندما توفي فتح علي شاه، كان ولي عهده محمد ميرزا في تبريز. فقام الامير ظل السلطان بن فتح علي شاه بالجلوس على العرش في طهران، وعين ابنه «سيف الملوك ميرزا» ولياً للعهد. واما «ميرزا آغا خان» - وزير الجيش الذي كان مؤيداً لسلطنة ولي العهد محمد ميرزا، فقد فرق الجيش من حوله (ظل السلطان)، حتى جاء محمد شاه سنة 1250هـ من تبريز ومعه افواج العسكر بقيادة «السير هنري الانكليزي»، ودخل العاصمة، وجلس على العرش بمساعدة سفيري الدولتين: «روسيا» و «بريطانيا». وارسل خاله «الله يار خان

أصف الدولة، الذي كان يطمع برئاسة الوزارة (الصدارة العظمى) والياً على خراسان، بينما صار «أبو القاسم قائم مقام» الصدر الأعظم. ولكن محمد شاه أمر سنة 1252هـ بالقاء القبض على القائم مقام وقتله.

ادعاء حسين علي ميرزا (والى فارس) بالسلطنة

بايعاز من حسن علي ميرزا شجاع السلطنة

حسين علي ميرزا، الحاكم الذي امسك بزمام الامور في فارس بكفاءة واقتدار منذ ايام الشباب، رفع علم الاستقلال وادعى السلطنة عندما سمع بموت فتح علي شاه، والتحق به اخوه حسن علي ميرزا ايضاً. حتى سنة 1251هـ عندما لقي القبض على الاخوين (عمي الملك)، بأمر من محمد شاه الغازی وحسن تدبير «منوچهر خان معتمد الدولة»، وقد فقت عينا شجاع السلطنة بأمر من الشاه، ومات حسين علي ميرزا فقيراً مسكيناً في سنة 1252هـ.

فلما قضى محمد شاه على منافسيه في السلطنة، وقتل القائم مقام، عين في الصدارة (رئاسة الوزراء) الحاج ميرزا آقاسي الذي كان له اعتقاد كامل فيه ويعدّه صاحب كشف وكرامات.

كانت اهم الاحداث في عهد محمد شاه «محاصرة هراة». فقد كان «كامران ميرزا بن محمود شاه الافغاني يتصرف بخشونة مع الايرانيين. ولما كان ملك ايران لم يعترف رسمياً بدولة افغانستان، وكان يعد هراة جزءاً من ولاية خراسان، فقد تمركز محمد شاه بجيش كبير كامل العدة سنة 1254هـ الى افغانستان، وحول «دوست محمد خان» حاكم كامل وجهه عن الانكليز واتجه الى ايران.

وبعد ان فتح «محمد شاه» قلعة الغوريين، حاصر مدينة هراة، اما «يار محمد خان» وزير «كامران ميرزا الافغاني» فقد هب للدفاع، واستمر حصار المدينة مدة تسعة اشهر. وعلى الرغم من ان مدينة هراة كانت على وشك السقوط في ايدي الايرانيين، فقد تدخل الانكليز، وحرصوا «كامران ميرزا» على الثبات، وهددوا محمد شاه بوساطة «الوزير

المفوض البريطاني» بأنه: اذا لم يوقف الحرب، فان النزاع سيكون بين دولة الانكليز ودولة ايران. ووصلت السفن الحربية الانكليزية - في تلك السنة نفسها - الى جزيرة خارج. وكذلك هاجم «علي رضا باشا» والي بغداد، مدينة المحمرة بجيش كبير، فقتل جماعة من اهلها، وجرح عدداً منهم، واسر آخرين. فلم يجد محمد شاه بداً سنة 1255هـ من فك الحصار عن هراة، والعودة.

وقد توسطت دولتا الروس والانكليز فيما بين ايران والدولة العثمانية، وتقرر تعيين ممثلين عن الايرانيين والعثمانيين، لاصلاح الحال بين الدولتين. وقد ارسل محمد تقي خان امير نظام الذي كان رجلاً لائقاً الى ارزن الروم (ارحروم). واستمرت المباحثات مدة ثلاث سنوات وتم الاتفاق سنة 1263هـ على توقيع معاهدة جاء فيها.

ان تتنازل ايران عن ولاية السليمانية، في مقابل ان تعترف الدولة العثمانية بملكية ايران لميناء الحمرة، وجزيرة الخضر والساحل الشرقي لشط العرب.

ثورة آغا خان المحلاتي

آغا خان المحلاتي بن شاه خليل الله رئيس فرقة الاسماعلية. وكان آغا خان قد خرج من محلات (احدى قرى اصفهان) وذهب الى كرمان، حيث استولى على قلعة «بم» وأعلن الثورة، وذلك بسبب سوء سلوك «الحاج عبدالحميد المحلاتي» الذي كان موضع اهتمام «الحاج ميرزا آغاسي الوزير الاعظم. ولكن «فيروز ميرزا» والي كرمان، استعاد القلعة منه، وفر آغا خان الى طهران. فلما رأى آغا خان ان «الحاج آغاسي» اكثر ميلاً الى «الحاج عبدالحميد»، تكدر كثيراً، وخرج من طهران بحجة الذهاب الى حج بيت الله الحرام، وأعلن العصيان في منطقة كرمان. فقام «بهمن ميرزا بهاء الدولة» بمدايعته، وبعد قتال كثير، هاجر آغا خان مع قبيلته من منطقة سيرجان (بكرمان) عن طريق لارستان - وبندر عباس الى الهند، وهناك كان موضع احترام الانكليز، فنشر مذهب الاسماعلية.

موت محمد شاه قاجار

عين محمد شاه ابنه «ناصر الدين ميرزا» ولياً لعهد، وارسله الى تبريز (آذربيجان). وقد

مات محمد شاه بمرض النقرس سنة 1264هـ بعد ان حكم 14 سنة.

كان ناصر الدين ميرزا في سن 17 سنة عندما احتل مقام ولاية العهد في تبريز. وعندما توفي الشاه، نشب الخلاف بين الامراء ورجال البلاط في العاصمة والمحافظات والمدن، وقامت الثورات في اكثر مناطق البلاد. وفي بلاط محمد شاه كان الامراء والحكام مستائين من «الحاج آقاسي» بسبب عدم كفايته وسوء سياسته اللذين اديا الى ضعف الدولة ونفور الناس. فلما مات الملك، امسكت ام «ناصر الدين شاه» بزمام الامور في البلاد، ريثما يحضر ابنها الى طهران، وعينت «الامير علي قلي ميرزا» (اعضاء السلطنة) وزيراً لها، فهزمه «ميرزا آغا خان» - وزير الجيش - الذي جاء من كاشان.

وفي اثناء ذلك، قام «حسن خان سالار» بالثورة في خراسان، وشغب الناس في شيراز على «حسين خان نظام الدولة»، وتحرك اكثر رجال البلاط في طهران لكي يهيء أحد أكبر رجال البلاد الذي ارتفع في عهد محمد شاه من حضضيض المذلة الى اوج العزة والمجد - يعني محمد تقي خان امير كبير - وسائل عودة ناصر الدين شاه من تبريز الى طهران. وقد توج ناصر الدين شاه سنة 1264هـ.

وزارة ميرزا تقي خان الامير الكبير

كان ميرزا تقي خان بن مشهدي قزلباش، طباطبا ميرزا ابو القاسم قائم مقام ونتيجة لتحصيله العلوم ونشاطه السياسي، وحسن صداقته ولياقته، فقد اقترب كثيراً من البلاط الملكي، وارتقي بسرعة الى الرتب العسالية وعندما توفي محمد شاه، احضر (تقي خان) بحسن سياسته وكياسته، ناصر الدين شاه الى طهران، مع كوكبة ملكية، ولفت الى نفسه بذلك الانظار الملكية، فلقب بلقب «امير نظام».

وعندما جلس ناصر الدين شاه على عرش السلطنة، لقب (تقي خان) بلقب «الاتابك الاعظم»، ثم عهد اليه بالصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) وفوضت اليه جميع امور البلاد. وقد حظيت افعاله البارزة «لميرزا تقي خان الامير الكبير» في بداية عهد ناصر الدين شاه، على شهرة واسعة. ولكن ناصر الدين شاه الذي استاء منه، لم يعرف مقدار عظمت هذا الرجل ونفاه الى كاشان بسبب وشايات الحاسدين والاعداء، وراى المغرضون

والفاسدون ان وجود الامير الكبير خرد عليهم، وخافوا ان يعيده الشاه الى مكانه الاول، فحرضوا الشاه عليه حتى حصلوا منه على امر بقتله وقتلوه يوم 18/ربيع الاول/1268هـ.

فتنة علي محمد «الباب»

في اواخر عهد «محمد شاه الغزني»، سنة 1260هـ كان رجل شيرازي يسمى «علي محمد» قد ادعى انه «باب صاحب الامر وعليه السلام». يعني انه «واسطة» بين الامام المنتظر (آخر الزمان) والناس. وبهذا السبب عرف بـ «الباب». وكان «علي محمد الباب» عند المسمى «سيد كاظم» احد كبار فرقة الشيعة الذي صادقه وقبل دعوته، كما قبل دعوة الباب «ملا حسن بشرية»، و «ملا شيخ علي» رئيس فرقة الشيعة.

جاء «الباب» من العتبات الى بوشهر، فقام «حسين خان نظام الدولة» بالقاء القبض عليه، وحبسه في شيراز. ولكن «منوچهر خان» معتمد الدولة قد استقبل «الباب» في اصفهان، ثم ابعده الى اذربيجان في اخر عهد محمد شاه، وسجنه في قلعة «جهديق».

لم يتوقف «علي محمد الباب». عن نشر دعوته وادعى ان الاعلى هي «نقطة البيان» ثم انتقل من هذه المرحلة الى مرحلة اعلى، فادعى انه هو «القائم الموعود». وقد قام «ملا حسين بشرويه» و «ملا محمد علي قدوس» بغاية النشاط والفاعلية في نشر دعوة الباب. وقد هباً موت محمد شاه والفوضى التي اجتاحت البلاد في ذلك الحين، فرصة عظيمة للبابيين، فدعوا الناس الى دينهم.

اما سعيد العلماء، «عباس قلي خان» رئيس «لاريجان» فلم يفسح مجالاً لهم، وبعد اشتباكات معهم، خرج البابيون من هناك واتخذوا من مزار الشيخ الطبري ملجأ لهم.

وفي سنة 1264هـ امر «ميرزا تقي خان الامير الكبير» رؤساء مازندران باستئصال البابيين. ولكن قتل في المعارك معهم «عبدالله افغان» القائد الشجاع، فانهمز جيش مازندران، ثم تحرك «الامير مهدي مكي ميرزا» على رأس جيش كامل العدة للاستيلاء على قلعة البابيين ولكن «ملا حسين بشرويه» واتباع الباب الذين كثر عددهم جداً، انقضوا على جيش «الامير مهدي مكي ميرزا» غفلة في الليل وشنقوه. ولكن قتل في المعركة «ملا

- الروسي، ولذلك، لم يعين احدا للصدارة العظمى بعد عزل «آغا خان»، بل امسك زمام الأمور هو بنفسه، وأصدر مرسوم الوزارات وهي: الداخلية - الخارجية - المالية - الحرب - العدلية.

وفي سنة 1282 هـ، نظم - بمرسوم من ناصر الدين شاه - كتيب مع دستور عمل ديوان العدلية، احتوى على واجبات الوزارات تجاه العدلية، وواجب وزارة العدلية، وعين فيه طراز المحاكم القنصلية.

ثم اعطى منصب الصدارة العظمى الى «ميرزا حسين خان مشير الدولة» الذي تولى وزارة العدلية، وكان ذا اطلاع على مظاهر التمدن الاوروبي، واسرار ارتقاء الغرب، ولذلك فقد اطلع الشاه اكثر فأكثر على الحضارة الغربية واوضاع أوروبا السياسية. وفي سنة 1290 هـ هيا له (للشاه) وسائل السفر الى فرنسا، ولكن لم يلبث حسين خان ايضاً ان عزل بسبب حسد المغرضين.

وفي سنة 1297 هـ صار «ميرزا حسين خان» (سيهسالار) والياً على آذربيجان، وقضى على فتنة الشيخ عبدالله.

ثم صار «ميرزا يوسف خان آشتياني» الملقب بـ «مستوفي الممالك» صديقاً عظيماً بعد «سيهالار»، وفي تلك الاوقات نفسها صار «امين السلطان ابراهيم خان» ومن بعده «ميرزا علي اصغر خان امين الملك» مقربين الى الملك.

وبعد وفاة «مستوفي الممالك» سنة 1303 هـ تولى رئاسة الوزارة «ميرزا علي اصغر خان امين الملك» الذي لقب بعد ابيه بلقب «امين السلطان».

وفي سنة 1310 هـ عاد ناصر الدين شاه من أوروبا، فاختر «ميرزا علي اصغر خان امين السلطان» لمنصب الصدر الاعظم، وبقي في هذا المنصب بعد ناصر الدين شاه، أي في زمن مظفر الدين شاه، ومحمد علي شاه ايضاً.

حسين» الذي كان قد كمن للهاريين، ان اصيب برصاصتين قضا عليه.

ثم حوصرت قلعة البابين واستحكاماتهم لمدة مرة اخرى، بأمر من الاتابك الامير الكبير، ولم يحدث شيء سوى الهزيمة، حتى ارسل «ميرزا تقي خان الامير الكبير» جيشاً كثيفاً مجهزاً بالمدافع الكبيرة والصغيرة، سنة 1265 هـ وبعد قتال عنيف، قتل المسمى «محمد علي» أحد رؤساء البابين. (١).

وفي سنة 1266 هـ قام الجيش - بأمر ناصر الدين شاه - بالهجوم على قلعة «جهريق» لقطع أمل البابين وانهاء وجودهم، وقد القى القبض على «محمد علي الباب» في القلعة، واحضر الى تبريز مغلولاً في القيود، حيث قتل رمياً بالرصاص.

رئاسة الوزارة (الصدارة العظمى)

ميرزا تقي خان، امير النظام، او الامير الكبير، او الاتابك الاعظم - كما ذكر سابقاً - هو الذي ثبت اركان سلطنة ناصر الدين شاه الطويلة. وأخذ الفتن في البلاد خلال رئاسته للوزارة في مدة ثلاث سنوات او اربع سنوات وقام باصلاحات اجتماعية، ولكن الاجل لم يمهله، فرحل عن الدنيا. وتولى الصدارة العظمى بعده «ميرزا آغا خان اعتماد الدولة» الذي لم يستطع ان ينفذ عملياً خطة الامير الكبير.

لقد ابعد الامير الكبير ايدي الغلماء والروحانيين اصحاب النفوذ عن التدخل في الامور السياسية، وأوقف العمل بـ «حق اللجوء» (٢) الذي كان معمولاً في ذلك الزمن. ولكن «آغا خان» رأى مصلحته في ان يكسب مساعدة الروحانيين ليقوى مركزه، فاعطاهم حق التدخل في الامور السياسية، واعاد لهم نفوذهم. ولكن صدارة «اعتماد الدولة» فانها ايضاً لم تدم، وعزل.

وفي سنة 1269 هـ احتك ناصر الدين شاه بالحضارة الاوروبية وتعرف عليها، ورأى صعوبة وضع ايران ازاء التنافس الانكليزي

(١) هو «الملك محمد علي قنوس»، وقد مر ذكره. (المترجم)

(٢) حق اللجوء، أي حق العملية ايضاً - هو حق يعطى لبعض الأديان مثل بعض لمساكنه او منازل الزعماء، ورجال الدين وغيرهم. اذا دخل الى تلك المكان لعهد الجيرمين مثلاً، لا يحق لرجال الشرطة ملاحقته او القاء القبض عليه داخل ذلك المكان. (المترجم)



محمد رضا خان بستیکی «سلطوت الممالک»



حكومة مصطفى خان بني العباسي

في بستك وجهانكيزيه والموانىء

وكان على خان واخوه متواريين في سبعة، ويتجولان في فارس، قبل وفاة احمد خان الكبير.

ولكن حكومة على خان في لار لم تدم طويلاً، فقد مات سنة 1258هـ بعد سنة او سنتين من توليه السلطة.

فلما توفي على خان، وقع خلاف شديد بين خانات لار. فقد ذهب «محمد علي خان» اخو «علي خان» الى شيراز - دون ابطاء - وحصل من والي فارس على تعويض بحكم لار. اما نصر الله خان بن علي خان الذي كان شاباً لاثقاً، فقد قام يطالب بحقه في تولي الحكم، وبعد قتال كثير مع عمه (حاكم لار) لم يستطع ان يحقق شيئاً، فذهب الى العاصمة «طهران» وحصل على مرسوم بحكومة لارستان من الملك «محمد شاه قاجار» فعاد الى لار. ولكن محمد علي خان الذي كان حاكماً على لار، منعه من دخول المدينة، فاضطر ان يجمع عدداً من الرجال حوله وحاصر مدينة لار، وبدأ يواجه عمه. ولكنه لم يحقق من ذلك اي تقدم، فجاء الى بستك وطلب المساعدة من مصطفى خان حاكم جهانكيزيه. فاسرع مصطفى خان الى مساعدته على رأس الفين من حملة البنادق العرب والعجم، وحاصر مدينة لار. وذلك لان مصطفى خان رأى مرسوم الشاه في يد نصر الله خان، ثم نصر الله خان كان اكثر كفاءة ولياقة من عمه محمد علي خان.

هذا وقد اسرع سكان قرى المنطقة وشيوخها

ولد مصطفى خان بن احمد خان الكبير سنة 1235هـ، في قصبه بستك وقد درس العلوم الابتدائية، حتى الحادية والعشرين من عمره، حيث درس علوم اللغة العربية والفارسية. وعند ما توفي ابيه سنة 1256هـ عين حاكماً على جهانكيزيه، ولشتان، ولكنه، وموانىء شيبكوه، والجزر التابعة لها، واخذ يعمل على معالجة الامور وقرار الامن وراحة الناس ف قضى على العصاة والمتمردين، وانذر المعتدين، وعين حاكماً على النواحي ورؤساء للشرطة ومخاتير للقرى من الرجال الكفاء، المتقادين للدولة، واعلى الناس كلهم من دفع الضرائب الحكومية في السنة الاولى من حكمه، وبعد ذلك صارت الضرائب المفروضة تصل الى خزينة الدولة.

عودة علي خان لاري الى حكومة لار وموته واختلاف خانات لار

بينما كان مصطفى خان البستكي مشغولاً بالقضاء على العصيان في منطقته، واقرار النظام، جاء علي خان بن عبدالله خان - الذي سبق ذكره - مع اخيه نصير خان، عندما سمعا بموت احمد خان البستكي حاكم لار، وجمعاً عدداً كبيراً من حملة البنادق، واستوليا على مدينة لار، ثم ذهب (علي خان) الى شيراز وحصل على تفويض بحكومة لار، من نصر الله خان والي فارس، وفرهاد ميرزا، بعد ان قدم الهدايا الكثيرة، والتعهدات اللازمة، وعاد الى لار، واستقر في حكومتها،

رسالة

عند السفر الى لارستان أيام توقف الخير من خانات لار، وخائني تلك الديار، خذلهم الله الغالب القهار، تلاحظ قمة العصيان، وتشاهد غاية الطغيان لم أر احداً ممن يعمل في خدمة الملك - روجي فداه - أكثر شراً منهم غاية منهم. ولم اسمع الصدق قط من أحد هؤلاء المنافقين. أمل أن يكونوا - عن قريب - أسرى لعنة الله، وسطوة الملك روجي فداه. الا عايلي الجاه رفيع درجة السعادة، رفيق الجدة، سليل الخانات، نور العين، مصطفى خان البستكي الذي كان ثابتاً في خدمة هذه الدولة أباً عن جد. وكان صادقاً في شعاره منذ

البداية وإلى النهاية فإن نور خدمته وظهور قابليته يستوجبان الرأفة، وصار مستعداً لتقبل الرحمة (العطف). ولذلك فإن محلات بستك التي هي ملك موروث له ومنزل آبائه، وأجداده، وضرائبها التي تبلغ 580 تومانا نحولها اليه بصفة راتب و اقطاع له ابتداء من سنة التمساح (لوي ايل) (1) المباركة وما بعدها. وسوف يصدر أن شاء الله الرحمن، مرسوم سيد العالم من دار الخلافة والملك (العاصمة) - روجي فداه، حتى يعلم كل انسان ان ثواب الخدمة النعمة وأن عقوبة الخيانة النقمة. ويجب أن يعد اصحاب الشأن العالي، الصادقون، شيوخ ورعايا بستك، المحلات المذكورة، واقطاعاً للمذكور وأن يعدوا طاعة امره ونهيه واجبة، والا يتخلفوا عن إجابة طلبه.

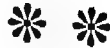
تحريراً في شهر صفر المظفر 1260.

مكان الختم

لا اله الا الله الملك الحق المبين

ال مساعدة الحاج مصطفى خان. وقام الجميع بشن هجوم على مدينة لار. ومن جهة اخرى فقد قام الشيخ احمد عرب، (عم مصطفى خان، الذي كان قائداً شجاعاً) مع مجموعة من حملة البنادق العرب برفع اصواتهم بالتكبير والهجوم فاستولوا على قسم من محلة الجيش، وسقطت محلة «كوهي» بيد نصر الله خان، فلما سقط جزآن من المدينة، اشتعلت الحرب في المدينة كلها، وقتل «محمد علي خان». وعندما رأى جنود لار - في الصباح - محمد علي خان مقتولاً، تركوا القلعة والاستحكامات، وقد فر بعضهم واختفى من الخوف، واستسلم الباقون. فاستولى مصطفى خان البستكي ونصر الله خان على القلعة، وجلسا في قصر «باغ نشاط» وطلبا حضور اعيان لار وأشرافها وساداتها وعلماؤها، كما طلبا حضور مختار القرى، حيث قرئ عليهم المرسوم الملكي بتولية نصر الله خان حكومة لار، وهناه الناس.

ولما تمكن نصر الله خان من حكومة لار، تعهد بإثابة مساعدات مصطفى خان البستكي الذي اوصله الى السلطة، كما تعهد ان يدفع الضرائب المترتبة عليه الى خزينة الدولة طالما بقي حاكماً على لارستان. ولكن لم تدم حكومة نصر الله خان. اذ جاءت قوات من قبل والي فارس الى لار، بعد سنة واحدة من تولي نصر الله خان، ففر نصر الله خان الى «سبعة جات» خوفاً من القاء القبض عليه، وبقي أبناء نصير خان، وعلي خان لاري عدة سنوات تحت الملاحقة، وكما علم من القرار الصادر سنة 1262هـ - فان ميرزا محمد بني خان قد عهد بحكومة منطقة لارستان كل وسبعة جات وموانئ الجنوب الى الحاج مصطفى خان بالاضافة الى حكومة بستك وجهانكيزية وموانئها.



(1) سنة التمساح (لوي ايل) هو الشهر الخامس من أشهر السنة الفارسية. ويكون من 23 يولييه (تدوين) - 22 أغسطس (ق). (رابع: الدكتور محمد مصلي أبو علي - تيسير في قواعد اللغة الفارسية ص 116. مطبعة جامعة البصرة - البصرة - 1980. (الترجم).

الفهرس

٣ كلمة الناشر
٤ كلمة التقديم
٧ مقدمة المؤلف
 الفصل الأول:
٨ - انايك الاتايكة
 الفصل الثاني
١٠ - الشيخ عبدالسلام خنجي
 الفصل الثالث
٢٤ - علماء الشريعة وشيوخ الطريقة المعاصرون
 الفصل الرابع
٣٠ - الشاه سيف الله القتال في بغداد
 الفصل الخامس
٣٦ - سلاطين الصفويين والعثمانيين
 الفصل السادس
٤٣ - وضع ايران المضطرب
 الفصل السابع
٤٦ - ظهور نادر شاه
 الفصل الثامن
٥٤ - الشيخ محمد سعيد البستكي
 الفصل التاسع
٥٩ - الحروب المحلية
 الفصل العاشر
٦١ - غزوات القواسم في الخليج
 الفصل الحادي عشر
٦٤ - علي خان شاهون
 الفصل الثاني عشر
٧٠ - زكي خان الزندي
 الفصل الثالث عشر
٧٥ - مختصر تاريخ السلطنة الزندي
 الفصل الرابع عشر
٨٢ - سلطنة ابن الفتح خان
 الفصل الخامس عشر
٩٠ - موجز تاريخ الدول القاجرية
 الفصل السادس عشر
٩٤ - حكم محمد رفيع خان
 الفصل السابع عشر
١٠٢ - بقية سلطنة فتح علي شاه
 الفصل الثامن عشر
١٠٨ - حكومة مصطفى خان بني العباس

بر فارس

احداث ووقائع ومشايخ بستك وخنج ولنجة

تأليف

محمد اعظم بنى عباسيان بستكى

ترجمة وتعليق

الدكتور محمد وصفى ابو مغلى

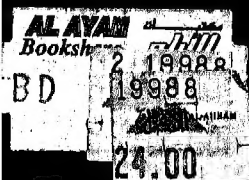
اعداد وتقديم: ابراهيم بشمى

مطبوعات

مؤسسة الايام

رقم الايداع فى المكتبة العامة — البحرين
كتاب: بر فارس / الطبعة الاولى
١٩٩٤ / ع.د / ١٥٤١





من إصدارات: مؤسسة الأيام للطباعة والصحافة والطباعة
هاتف: ٧٢٧٨٨٨ فاكس: ٧٢٩٠٠٩ ص. ب: ٣٢٣٢ المنيا



3

AL AYAM
Booksh

2 1998
1998

BD

24.00

من إصدارات: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة
هاتف: ٧٢٧٨٨٨ فاكس: ٧٢٩٠٠٩ ص. ب: ٣٢٣٢ المنامة

